www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

راهب الكفاح الوطني

مذكرات عبد الوهاب حسني
١٩٣٠-١٩٥٢

دكتور
جمال شقرة
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
جامعة عين شمس

مكتبة الأنجلو المصرية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر اعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، ادارة الشئون الفنية .

شقرة ، جمال معوض .

راهب الكفاح الوطنى / تاليف : جمال معوض شقرة .

ط١

القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٧ .

٢٠٧ ص ، ١٧× ٢٤ سم .

١- مصر تاريخ العصر الحديث أ- العنوان

٢- مصر تاريخ العصر الحديث جمال عبد الناصر

رقم الايداع : ١٥٥٩٨

ردمك : ٤-٢٣٢٢-٠٥-٩٧٧ تصنيف ديوى : ٩٦٢

المطبعة : محمد عبد الكريم حسان

الناشر : مكتبة الانجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد

القاهرة - جمهورية مصر العربية

ت : ٢٣٩١٤٣٣٧ (٢٠٢) ؛ ف : ٢٣٩٥٧٦٤٣ (٢٠٢)

E-mail : angloebs@anglo-egyptian.com

Website : www.anglo-egyptian.com

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبد الوهاب محمد حسنى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المحتويات

تقديم دكتور جمال شقرة ٩
مقدمة بقلم عبد الوهاب حسني ١٧

الفصل الأول
القاهرة ١٩٣٠

وزارة إسماعيل صدقي باشا ١٩٣٠ ..... ٢١
مشروع القرش ومصنع الطرابيش ٢٤
خناقة مع المدرس الإنجليزي ٢٦

الفصل الثانى
الطريق إلى أم الدنيا (قاهرة المعز "المحروسة")

خلاف داخل العائلة حول مستقبلي ٣١
تصريح صمويل هور وزير خارجية انجلترا وتداعياته ٣١

الفصل الثالث
ثورة الشباب ١٩٣٥

انفجار ثورة الشباب ٣٧
موقف الطلبة ٣٨
حادث كوبري عباس ودورى فيه ٣٩
نص رسالة "عبد الحكيم الجراحي" إلى رئيس وزراء بريطانيا العظمى ٤٣
رفض النحاس للائتلاف ٤٥
جنازة عبد الحكيم الجراحي ٤٧
ماذا بعد الجنازة ؟ ٤٨
الانتقام من لوكاس ٤٩
الهروب والاختباء داخل منزل ضابط بوليس ٤٩
نتظاهر والناس نيام ٥٠
المرأة في مظاهرات ١٩٣٥ ..... ٥١
نداء إلى الضمير العالمي ٥١
من طفلة مصرية إلى أطفال العالم ٥٢
عودة الدستور ٥٥
الانتصار والانتقام ٥٦
وزارة على ماهر باشا ٥٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الرابع
النجاح في البكالوريا والالتحاق بجامعة القاهرة
" النشاط الوطني ١٩٣٦-١٩٣٧ "

وعد الحر دين عليه ٦١
مات الملك... جاء الملك... يحيا الملك ٦٢
معاهدة ١٩٣٦ ..... ٦٣
مقابلة مدير الجامعة "أحمد لطفي السيد" ٦٥
خطة الطلبة لمنع مكرم عبيد من إلقاء محاضرته ٦٦
آراء الدكتور وحيد رأفت والشروع في التحقيق معه وموقفنا ٦٧
غضبنا من طه حسين، وتظاهرنا ضده ٦٩
تعديل حكومة الوفد للائحة الانتخابات في الجامعة ٦٩
مرشح رغم أنفه ٧٠
مؤتمر مونترو وإلغاء الامتيازات الأجنبية ٧١
الملك فاروق يتولى سلطاته الدستورية ٧١
تكوين الحزب السعدى ١٩٣٧ ..... ٧٢
الحكومة تطاردنا ٧٣
إذن انتم لصوص الشقة ٧٤
سلمت الجرة هذه المرة ٧٥
ماذا بعد حصولنا على المفاتيح ؟! ٧٥
تسليم أنفسنا والإفراج عنا ٧٦

الفصل الخامس
الحياة الحزبية في مصر
" الممارسات- الأخطاء- الرؤية الشخصية "

حزب مصر الفتاة ٨١
الحزب الوطني ٨١
رأيي في حافظ رمضان ورجال الحزب الوطني ٨٢
الانضمام الى الحزب الوطنى ٨٤
رأيى فى الاغتيال السياسى ٨٤
انشقاق الكتلة السعدية عن الوفد ٨٦
إقالة حكومة الوفد ٨٦
رأيى فى محمد محمود باشا ٨٧
وكان درسًا فى الاخلاق لهواة النفاق ٨٨

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رسالتنا يا صاحب الجلالة ٨٩
وزارة على ماهر وسياسة "تجنيب مصر ويلات الحرب" ١٩٣٩-١٩٤٠ ..... ٩٠
الصراع بين الأخوين ٩١
هياج الراى العام ضد الدكتور أحمد ماهر ٩٢
لا لا يا مستر سمارت ٩٣
غضب سمارت ومحاولة فصلى من الجامعة ٩٤
حكمة عميد ٩٤

الفصل السادس
رحلة بين معتقلات مصر
من سجن الأجانب إلى معتقل الزيتون إلى قرة ميدان
يا عبد الوهاب لا تحزن

مغامرة عزيز المصري واعتقاله ٩٩
اعتقلت بالصدفة في منزل الموسيقار الوطني مدحت عاصم ١٠١
في معتقل الزيتون ١٠٢
دنيا المعتقل ١٠٣
طرائف ومقالب في المعتقل ١٠٤
مع عزيز المصري في مستشفى الدمرداش ١٠٤
الدبابات حول القصر.. قصة حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ..... ١٠٦
هل تأمر النحاس مع الإنجليز؟ ١١٣
اعتقال على ماهر ١١٣
عاريا كما ولدته أمه ١١٤
علي ماهر يروى لنا قصة اعتقاله ١١٤
أهلا بالسادات وحسن عزت فى سجن الأجانب ١١٥
الكل يبحث عن حل ١١٦
ترحيلنا من سجن الأجانب ١١٦
إلى أين ١١٧
وندمت على ما فعلت ١١٧
خطيبتي ومسدس عزيز المصرى ١١٨
محامى مع إيقاف التنفيذ ١١٨
الهروب من المستشفى إلى الإسكندرية ١٢٠
موقفي من تفكير الإنجليز في نسف مرافق الأسكندرية ١٢١
جماعة حفنة الفداء ونشاطها ١٢٢
عندما أنقذني البصل من عيون البوليس السياسي ١٢٣
في ضيافة المخابرات البريطانية ١٢٤

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هل أنتحر ١٢٥
من سجن الأجانب إلى معتقل الزيتون مرة أخرى ١٢٧
حادث القصاصين ١٢٧
أزمة الكتاب الأسود ١٢٨

الفصل السابع
كتائب التحرير وحركة الكفاح المسلح فى القنال
" ٨ أكتوبر ١٩٥١- ٢٣ يوليو ١٩٥٢ "

الجلاء أم الدستور ١٣٣
لفتة إنسانية ذكية للنحاس باشا ١٣٤
لكن ماذا بعد إلغاء المعاهدة ١٣٤
كيف تكونت كتائب التحرير؟ ١٣٥
إختيار عزيز المصرى لقيادة الحركة ١٣٥
الحكومة والكفاح المسلح فى القنال ١٣٦
تشكيل لجنة شعبية من النواب لتنظيم إظهار الشعور الوطنى ١٣٦
يا عزيز ياعزيز كبة تأخد الانجليز ١٣٧
خطوات تكوين كتائب التحرير ١٣٩
أولاً: مرحلة الدعوة ١٣٩
ثانيا: مرحلة الإعداد المسلح ١٤٥
ثالثاً : مرحلة التمويل ١٤٧
رابعاً: مرحلة التنظيم ١٥١

الفصل الثامن
آراء في الاقتصاد، والحياة

أهمية الاقتصاد ١٥٧
التخطيط ١٥٧
أهمية المكاشفة ١٥٨
المواصلات، والإسكان ١٥٨
بناء الثقة، وتطوير القطاع العام ١٥٨
القروض ١٦٠
تطوير التعليم ١٦٠
الخاتمة ١٦١

الملاحق ١٦٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقديم
دكتور: جمال شقرة

ولد "عبد الوهاب محمد حسني غالي" يوم ١٢ أغسطس سنة ١٩١٦، بمدينة بنها، مديرية القليوبية، والده "محمد حسني غالي"، باشكاتب محكمة بنها الابتدائية وأمه السيدة "فاطمة أبو تكفه" من عائلة "تكفه" المعروفة، وتوفي سنة ١٩٧٦ بعد حياة حافلة كرسها لخدمة بلاده.لم يتزوج، كانت مصر حلمه وعشقه الأول والأخير، فوهبها حياته منذ أن كان طالباً في المرحلة الثانوية، وحتى رحيله، كان يأمل أن يراها: "تتبوأ المركز اللائق بماضيها المجيد تحت الشمس وفوق الأمم".

وعلى المستوى العائلي تكفل بتربية بنات أخيه "أحمد شكري محمد حسني" المحامي الذي توفى مبكراً سنة ١٩٤٠، وترك أربع بنات كانت أكبرهم "فاطمة" لم تتجاوز السابعة من عمرها عند رحيل والدها[١] فأحسن تربيتهم، وامتدت رعايته وحبه وعطفه كذلك إلى بقية أفراد عائلته[٢].

ولقد بدأ عبد الوهاب حسني نشاطه السياسي مثل بقية أبناء جيله في سن مبكرة، فحسب ما ذكره انفعل بما كان يجري في مصر من أحداث وأزمات، وهو في السنة الرابعة من المرحلة الثانوية ١٩٣٤، تحديداً عندما شعر "أن عقله بدأ يفهم ويعي ما يدور حوله، وعندما بدأ يفسر ما يراه ويسمعه، عندئذ رفض الترديد الببغائي للهتافات التي كانت سائدة والانفعالات التي لا يدعمها المنطق أو الواقع، وعندئذ اتخذ سلوكه مواقف رافضة ومعارضة للأوضاع التي فرضها الاستعمار والحكم الملكي على مصر".

وخلال هذه الفترة المبكرة من تاريخه، إبان مرحلة الدراسة الثانوية اصطدم بمدرس اللغة الإنجليزية بمدرسته، الأمر الذي انتهى برسوبه وتركه مدرسة بنها

١- السيدة "فاطمة أحمد شكري محمد حسني" هي التي حافظت على مذكرات عمها، وأعطتها لأحمد أبو الفتح ليقوم بنشرها، وأثناء إحدى محاوراتي مع أحمد أبو الفتح عام ١٩٨٩ ورد اسم "عبد الوهاب حسني" ونشاطه، وعرفت منه أنه لن ينشر المذكرات لأنها تحتاج إلى جهد كبير بسبب رداءة الخط ولكونها غير مرتبة لا زمنياً ولا موضوعياً، ولسبب أهم أنها – حسب رأيه– لن تجد ناشرًا ينشرها، ولن تجد من يقرأها "فالناس تغيرت ولم تعد تهتم بما كان يهتم به عبد الوهاب حسني وأمثاله من الوطنيين الذين أفنوا عمرهم في خدمة النضال الوطني."، ومع ذلك وافقني أحمد أبو الفتح على أهميتها للباحثين، عندئذ استأذنت السيدة "فاطمة حسني" في أخذ المذكرات من "أحمد أبو الفتح" للإطلاع عليها ونشرها.

٢- راجع شجرة العائلة الملحق رقم (١).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الثانوية الحكومية، وانتقاله مضطراً إلى مدرسة الأقباط الكبرى بدرب الواسع بجوار محطة مصر.

وفي القاهرة صدمه تصريح السير"صامويل هور" وزير خارجية إنجلترا الذي عده الشعب المصري بمثابة اعتداء غاشم على سيادة مصر واستقلالها الداخلي، حيث بدد هذا التصريح الآمال في عودة دستور ١٩٢٣ على يد وزارة "نسيم باشا". كما اهتز "عبد الوهاب حسني" لخطبة "محمد محمود باشا" التي هاجم فيها "صامويل هور"، "ونسيم باشا" في آنٍ واحد.

كانت مشاركته في مظاهرات ١٩٣٥، بمثابة التجربة الأولى في العمل السياسي، كان وقتئذ في بلدته بنها، فلما علم من الصحف بانفجار المظاهرات واعتزام اتحاد طلاب جامعة القاهرة الإضراب يوم ١٤ نوفمبر ١٩٣٥، اتجه على الفور إلى القاهرة، وحرك زملائه بمدرسة الأقباط ليتجهوا إلى حرم الجامعة بالجيزة، الذي تحول إلي مقر يتجمع داخله طلاب الجامعات المصرية ،وكذلك طلاب المدارس الثانوية والخصوصية، لتنطلق منه المظاهرات بعد ذلك صوب بيت الأمة عن طريق الروضة.

ولقد أبدى "عبد الوهاب حسني" شجاعة نادرة، حيث قفز إلى النيل، واختطف أحد القوارب وعاد به ليحمل بعض زملائه، ليتجهوا مرة ثانية إلى غرفة إدارة الكوبري، ليفتحوه أمام المتظاهرين وكان البوليس قد أغلقه حتى لا يتمكن الطلاب من العبور إلى الروضة.

ولقد أعجب "عبد الوهاب حسني" في البداية بجماعة "مصر الفتاة" وزعيمها "أحمد حسين"، وبمشروع "القرش" الذي أعلنته الجماعة، وكذلك استحوذت مجلة "الصرخة" التي أصدرتها الجماعة على اهتمامه، وشارك في توزيعها. كما أفتتن بشعار الجماعة "مصر فوق الجميع" وبنشيد "إسلمي يا مصر" الذي كان يردده أعضاؤها وكذلك أعجبته طريقتهم في التحية برفع اليد إلى أعلى. ولقد انضم إلى الجماعة بعض الوقت، إلا أنه سرعان ما ابتعد عنها بعدما فقد إعجابه بهم؛ بسبب أسلوبهم في العمل وطريقتهم العسكرية التي فرضوها على الأعضاء. وهي الطريقة التي لم يتجاوب معها إذ كان يؤمن بالحوار وحرية الرأي، وبضرورة احترام رأي الأغلبية.

ومثل شباب الثلاثينيات والأربعينيات، صدمته الحياة الحزبية وحيرته طبيعة الأحزاب ومواقفها وتوجهاتها وعلاقتها بالملك وبالإنجليز، ولقد اكتشف مبكراً أن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حـزب الوفـد لا يُرضي غروره، وأن مبادئه لا ترتفع لمستوى طموحه ولم يُعجب كذلك بركون الحزب الوطني للنقد النظري دون امتلاكه القدرة على الفعل.

إلا أن اقتـناعه وانحيازه للقوى التي كانت تعارض الوفد؛ دفعه إلى الانضمام إلـى صـفوف الحزب الوطني، خاصة وأن مبادئه كانت تستهويه، وكان اعتراضه فقـط علـى تقـاعس أعضـاء الحزب وكوادره وليس على مبادئه، ولقد تبنى عند انضـمامه للحـزب الوطنـي فكـرة مؤداها، أن الحزب الوطني بحاجة إلى شباب يعـيدون إلـيه الحـيوية والنشاط حتى يعود إلى ما كان عليه أيام "مصطفى كامل" و"محمد فريد".

وبعـد انضـمامه للحـزب الوطني نظم الاجتماعات، وشارك في المظاهرات وكتـب الكثير من المنشورات، وألقى العديد من الخطب، مصطدماً بالوفديين داخل الجامعـة وخارجها الأمر الذي عرضه لضغوط ومضايقات كثيرة من حكومة الوفد المختلفة.

وتجـدر الإشارة إلى أن "عبد الوهاب حسني" لم يقتنع بالاغتيال السياسي، ولم يلجأ إليه كأسلوب لتصفية رجال السياسة المصريين الذين خالفهم الرأي، ولقد أرجع ذلـك إلـى دراسـته القانونية، وإيمانه أن الإنسان أياً كان منصبه، ومهما كان نبل مقصـده لا يصـلح أن يكون خصماً وحكماً في وقت واحد. وأن أي إنسان يجب أن يُمكـن مـن الدفـاع عن نفسه. إلا أنه كان يؤمن بأن اغتيال الإنجليز واجب وطني طالمـا هـم بملابسـهم العسـكرية يصولون ويجولون في شوارع مصر وأزقتها؛ فالإنجلـيزي هـنا هـو مستعمر ونحن في حالة حرب معه، ولا يعنينا استخدام أي أسلوب في مواجهة المستعمرين حتى يرحلوا عن أرض مصر الطاهرة".

وبعد أن حصل على شهادة البكالوريا، رفض دخول كلية الهندسة وكانت وقتئذ أمنـية أهـل كل طالب؛ وذلك لأنها كانت تضمن وظائف لخريجيها، ومع أن والدته كانـت تأمل دخوله كلية الهندسة إلا أنه صمم على دخول كلية الحقوق وكانت وقتئذ مدرسة للعمل الوطني، وقِبلةً للشباب المهموم بالقضية الوطنية.

ولقـد بـرز "عـبد الوهاب حسني" داخل الكلية، ومنذ اليوم الأول بدأ يمارس نشـاطه السياسي مع رفاقه الذين تعرف عليهم في المرحلة الثانوية، والذين تعرفوا عليه أثناء مظاهرات ١٩٣٥.

وكانـت البداية تحديد موقفهم من معاهدة ١٩٣٦، حيث اتخذوا موقفاً معارضاً لهـا وتجمهـروا ضـد "مكرم عبيد باشا" عندما حاضر في الجامعة مروجاً لها، بل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ونظموا مظاهرة كبيرة ضد الدكتور "طه حسين" -عميد كلية الآداب- عندما هاجم معارضي الوفد والمعاهدة، وشكك في وطنيتهم.

وكذلك نظم ورفاقه المظاهرات ضد حكومة الوفد عندما قامت بتعديل لائحة انتخابات إتحاد الجامعة، وخاض الانتخابات رغم التعديل، وفاز بأغلبية ساحقة على المرشح الوفدي، كما فاز معه أغلبية المرشحين المعارضين للوفد.

واصطدم "عبد الوهاب حسني" ورفاقه بتشكيلات "القمصان الزرقاء" التي كونها الوفد، حيث أعدوها تشكيلات "فاشستية" كونها الوفد ليحكم البلاد بواسطتها، وكان له مع هذه التشكيلات صولات وجولات.

وإبان وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ازداد نشاط "عبد الوهاب حسني" فلما عرف هو ورفاقه قيام الإنجليز بتلغيم المرافق العامة بالأسكندرية بقصد نسفها إذا ما تقدم الألمان، قابل اللواء "زكي كمال باشا" قائد المنطقة الشمالية محاولاً إقناعه بضرورة الدفاع عن المرافق العامة على أن يشمل ذلك الإنجليز مثلهم مثل قوات المحور، كما طلب من صديقه "محمود العيسوي" أن يتصل بأعضاء جماعة "حفنة الفداء"،وببعض النواب والشيوخ ليتبنوا هذه القضية. وبالفعل تواترت منشورات الجماعة تهاجم الإنجليز الذين لا يهمهم مصلحة مصر، والذين يخططون لنسف "سد أبي قير" والذي سيتسبب في إغراق نصف شمال الدلتا بماء البحر المتوسط، وكذلك لا يهمهم نسف "الحوض الجاف" الذي كلف بناؤه مصر أموالاً طائلة، وسوف تعجز عن إقامة بديل له إذا ما نسف.

وفي نفس الوقت استجاب بعض النواب؛ فقدم "بهي الدين بركات باشا" استجواباً هاجم فيه الإنجليز الذين لغموا المرافق العامة ولا يهمهم تدمير الأسكندرية كلها ومن ناحية أخرى استجاب قائد المنطقة الشمالية لطلبه، وأصدر أوامره بالدفاع عن المرافق العامة.

وبعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ قام "عبد الوهاب حسني" ورفاقه، بدور كبير في تنظيم حركة الكفاح المسلح في "القناة"؛ وهي الحركة التي انفجرت بعد إلغاء المعاهدة يوم ٨ أكتوبر ١٩٥١ واستمرت حتى ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وكانت خلال هذه المرحلة حركة شعبية لا علاقة لها بالحكومة[1] فساهم بدور كبير في مرحلة الإعداد والتمويل وجمع السلاح.

١- استمرت "حركة الفدائيين" بعد نجاح ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، إلى أن تم توقيع اتفاقية الجلاء يوم ٨ أكتوبر ١٩٥٤ وكانت تستهدف الضغط على الإنجليز حتى يتم توقيع الاتفاقية، بشروط مناسبة لمصر ،وخلال هذه المرحلة كانت الحركة تحت إشراف الضباط الأحرار وإن كانت قد استمرت في الاعتماد على معظم كوادرها وعناصرها القديمة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وخـلال هـذه المرحلة تعرف على عدد من الضباط الأحرار، وكان قد تعرف على "جمال عبد الناصر" في كلية الحقوق سنة ١٩٣٦، وتعاون الضباط معه فأمدوه بالسـلاح، وقاموا بتدريب عدد كبير من الشباب الذين رشحهم "عبد الوهاب حسني" وكان "ثروت عكاشة" هو همزة الوصل بينه وبين الضباط الأحرار.

وقـد أعُـتقل "عـبد الوهـاب حسني" أكثر من مرة، وتنقل بين سجون مصر ومعـتقلاتها، وخاصـة معـتقل "الزيـتون" ،و"سجن الأجانب" ببورسعيد، ومعتقل "ماقوسـة"، و"لـيمان طره" "وقرة ميدان". وبين أسوار هذه السجون وجدرانها رافق عـددًا لـيس بالقلـيل من المعتقلين من مختلف التيارات السياسية والفكرية، فالتقى بأصـدقاء مرحلة صباه المبكر أعضاء وكوادر جماعة "مصر الفتاة". وتعرف -عن قـرب- على قيادات "جماعة الإخوان المسلمين" وفكرهم، وتأكد افتراقه عنهم. نفس الشـئ فـيما يـتعلق بالمنظمات الشيوعية المصرية. ومع ذلك ربطته بالكثير ممن اختلف معهم فكرياً وسياسياً علاقات إنسانية راقية.

وحسـب شهادة أقاربه - وهو ما يتضح أيضاً من مذكراته - فإنه رغم انشغاله بالقضـية الوطنـية ورغم انغماسه في العمل السياسي والقانوني، إلا أن حديثه كان عذبـاً ومشـوقاً، كما كانت ذاكرته تحفظ الكثير من الطرائف والمغامرات والمقالب التـي نفذهـا فـي بعـض أصدقائه. من ذلك قصة هروبه من "سجن الأجانب" في الأسـكندرية فـي عـربة محملة بالبصل، ومن ذلك المقلب الذي أعده بمهارة لأحد المعتقليـن الذي كان يتجسس عليهم لصالح إدارة المعتقل؛ حيث أوهمه بأن المعتقلين خططـوا للخـروج بـالقوة مـن المعتقل، وافتضح أمر الجاسوس، واكتشفت إدارة السجن أن الأمر مجرد مقلب من "عبد الوهاب حسني".

ومـن ذلـك أيضـاً "المزحة" التي وصفها بأنها ثقيلة مع "عبد الناصر" حيث طلـب مـنه "عـبد الناصـر" أن يتصل بـ "فؤاد سراج الدين" أو أي شخص في حكومـة الوفـد؛ ليساعدهم في الاستيداع حتى يتفرغوا للكفاح المسلح في "القناة"، ولمـا رفـض "عـبد الفـتاح حسـن" طلبهم، عاد "عبد الوهاب حسني" ليُخبر "عـبد الناصـر" بـرد الحكومـة، ومـزح معه بأنه أعطى اسمه، وضباط "الهيئة التأسيسـية لتنظيم الضباط الأحرار" لـ "عبد الفتاح حسن"، ولما شعر بتغير وجه "عـبد الناصر" ضحك وأخبره أنه لم يفعل، وأنه لا يثق في الحكومة حتى لو كان أبوه "محمد حسني غالي" رئيسها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن المقالب التي رواها كذلك، تعمده تحريف ترجمة الحوار الذي دار بين مساعد حكمدار سجن الأجانب الذي استقبله وصديقه "توفيق الملط"، وكان قد ضاق من الطريقة المتعجرفة التي يتكلم بها "مستر نوبل" وكان رفيقه يتميز غيظاً هو الآخر فانتهز "عبد الوهاب حسني" الفرصة وحرف في ترجمة ما كان يقوله مساعد الحكمدار الذي التفت أثناء الحديث إلى جزء متسخ من بلاط السجن، وأشار بعصبية إلى عمال السجن بأن ينظفوه، ولما سأله صديقه وكان "صعيدي النشأة" (بيجول إيه؟) قال له: "بيقول إنه سيمسح بنا البلاط"، وعندئذٍ هجم "توفيق الملط" على "مستر نوبل" وهو يسبه "أنت يا إنجليزي يا حقير تمسح بنا بلاط السجن" وبالطبع أفلت مساعد الحكمدار، وتلقوا العقاب حتى أضربوا عن الطعام. وإن كان قد ندم على هذا المقلب، إلا أن مقالبه وطرائفه لم تتوقف.

ولقد اختتم "عبد الوهاب حسني" مذكراته بآراء متفرقة حول الاقتصاد المصري المعاصر، فتناول دور الاقتصاد، وأهمية التخطيط، وأهمية النهوض بالبنية التحتية -خاصة- طرق المواصلات البرية والبحرية، والسلكية واللاسلكية، وكذلك الاهتمام بالنقل الجوي. وتناول القطاع العام وقدم بعض المقترحات لتطويره ولم تفته الإشارة إلى أهمية تطوير التعليم وضرورة الاهتمام باللغات.

تبقى الإشارة إلى أن هذا المناضل، وهو نبتة مصرية أصيلة يُثبت أن مصر ولادة، يخرج كل يوم من أزقتها وحواريها وقراها ومدنها، أبطال يتفاعلون مع واقعها ويتوحدون مع حلمها، ويرفضون أن تقهرهم الظروف. قد يصبرون ويطول صبرهم ربما انتظارًا ليوم يستطيعون فيه تحقيق أحلامهم وأحلامَ مصر.

ولعلها ليست مصادفة أن يُهدي "عبد الوهاب حسني" مذكراته إلى شباب مصر "يا شباب مصر هذه مذكراتي"، وليست مصادفة كذلك أن يقارن بين شباب السبعينيات والشباب أيامه في الأربعينيات؛ حيث اختلاف الاهتمامات وتغير وتبدل المفاهيم. وليست مصادفة -أيضاً- حرصه على مراسلة ابن أخيه "مصطفى" وحثه على الاهتمام بالعلم والتسلح بالمعرفة[1].

وجدير بالذكر، أن عدداً ليس بالقليل من رجال السياسة والفكر، الذين نشروا مذكراتهم، أو ذكرياتهم حول الفترة الممتدة بين تظاهرات ١٩٣٥ وإلغاء معاهدة ١٩٣٦ يوم ٨ أكتوبر ١٩٥١، وقد حرصوا على الإشارة إلى "عبد الوهاب حسني"

١- انظر الملحق رقم (٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المحامي والإشادة بدوره في العمل الوطني[١]. نفس الشيء فيما يتعلق بالذين اهتموا بالكفاح المسلح وحرب التحرير الوطنية وكتائب الفدائيين ودورهم في "القناة" من إلغاء معاهدة ١٩٣٦، يوم ٨ أكتوبر ١٩٥١، وحتى توقيع اتفاقية الجلاء يوم ١٩ أكتوبر ١٩٥٤. إلا أن البعض الآخر أهمل حتى مجرد ذكر اسمه، ولعل تفسير ذلك مردود إلى تداعيات العمل السياسي. الذي قد يؤدي إلى التنافس والاختلاف، وقد تستمر قضية تصفية الحسابات حتى بعد مرور عشرات السنين وحتى بعد وفاة صناع الحوادث وذلك على صفحات كتب الذكريات والمذكرات أو بين سطور المقالات والمقالات المضادة وهو الأمر الذي لم يتمكن "عبد الوهاب حسني" أيضاً من تجاوزه[٢].

وأرجو أن أوضح أنني قد حافظت على ما كتبه الأستاذ "عبد الوهاب حسني" من ذكريات، وما تركه من يوميات، كما هي، وأنني لم أتدخل إلا عند الحاجة الملحة لتصويب، أو ضبط أو تدقيق معلومة أو حادث، أو تاريخ أو اسم شخص أو مكان، خاصة وأن حالة الأوراق التي سجل عليها "عبد الوهاب حسني" سطوره كانت بالية، وبعضها احتاج إلى الترميم قبل التعامل معها، كما أنه وبحكم مرور سنوات طويلة -حوالي ثلاثون عاماً- فصلت بين الوقائع التاريخية التي سجلها وبين استرداده لها، قد اختلطت عليه بعض التواريخ، وبعض الأسماء.

وسيراً على النهج الذي اتبعه في وضع الحواشي، عند استشهاده في رواية بعض الوقائع أو عند الترجمة لبعض الشخصيات، فقد قمنا باستكمال ما بدأه وترجمنا لبعض الشخصيات التي أراد أن يُسجل لها سيرة مختصرة في الهوامش ولم يمهله القدر ليفعل ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أن صاحب المذكرات، لم يُحدد لها عنواناً وأرسلها إلى "أحمد أبو الفتح" دون عنوان، أما العنوان "راهب الكفاح الوطني" فليس من اختيارنا، بل اختارته السيدة "فاطمة أحمد شكري محمد حسني" ابنة أخيه، وهو في الأصل مقال للأستاذ "عبد الرحمن الشرقاوي" نشره في مجلة "روزا ليوسف" بتاريخ ١٩٧٦/٦/٢٣[٣].

١- انظر الملاحق، حيث أوردنا شهادات لـ "حسن عزت"، و"أحمد أبو الفتح"، و"عز الدين عبد القادر"، و"عبد الرحمن الشرقاوي" على سبيل المثال.

٢- راجع ما كتبه حول: "وجيه أباظة" و"حسن عزت"، و"أنور السادات"، و"عزيز المصري".

٣- انظر الملحق رقم (٣)، عبد الرحمن الشرقاوي "راهب الكفاح الوطني"، (روزا ليوسف، العدد رقم ٢٥٠٦ بتاريخ ٦/٢٣/ ١٩٧٦م).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأخيراً، يا شباب مصر، هذه مذكرات أو إن شئنا الدقة، ذكريات وخواطر "عبد الوهاب حسني".. فلنأخذ منها العظة والعبرة، ولنتعلم منها كيف نحب مصر ونعمل من أجل عزتها وكرامتها.

والله، ثم الوطن من وراء القصد،،،

دكتور

جمال شقرة

٢٠٠٦/٣/٢٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مقدمة
يا شباب مصر هذه مذكراتي
عبد الوهاب حسني

أرجـــو من الأخوة والأصدقاء الذين ألحوا على أن أكتب الأحداث التي شاركت فـــيها وحدثت أمامي، ولم استجب لهم –أرجو من هؤلاء– أن يقبلوا عذري إن كنت قد خالفت ما انتويته وأمسكت بالقلم بعد طول غياب.

ســـؤال سوف يدور في الأذهان... لماذا أكتب الآن وقد طال الصمت..؟ ولماذا اخترت أن أبدأ من حيث بدأت..؟ الحق أقول أنني قد آليت على نفسي ألا أكتب أبداً عـــن أعمال عملتها، أو أحداث شاركت فيها؛ ذلك لأنني كنت مكتفياً براحة الضمير وليســـت بي حاجة أريدها أو أن أتخذ الكتابة وسيلة للحصول عليها، كما أنني لم أرد أن أشتري بضاعة رخيصة بثمنٍ غالٍ.

وقـــد اخـــترت تاريخاً من عمري لأبدأ به رحلتي، وقد حرصت أن يكون هذا التاريخ هو بدء مسيرتي الواعية الفاهمة؛ ذلك لأن الرجل في نظري شعور والكفاح والعمـــل السياســـي تصـــرف؛ بمعنى أن "الوطنية جوهر، والكفاح والعمل السياسي مظهر"، والوطنية لا إرادية والكفاح والعمل السياسي أعمال إرادية... ومن ثم، فكل مواطـــن وطني بطبعه... أما المكافحون والسياسيون فهم هؤلاء الذين عرفوا أنفسهم وحـــددوا بعد فكر وجهد هدفهم، ثم أعملوا إرادتهم للوصول إلى هذا الهدف... ومن ثـــم؛ فكـــل مكـــافح أو سياسي لابد وأن يكون قد بلغ من النضج مبلغاً ما يمكنه أن يســـتوعب أمور بلاده، ويحدد على ضوء ذلك أهدافه، ويختار الوسيلة الموصلة إلى هذه الأهداف.

وفـــي هذه السن من سنى عمري... يوم كنت تلميذاً بالسنة الرابعة الثانوية كان عقلـــي قد بدأ يعي ما يدور حولي، وبدأت أفهم ما أرى أو أسمع، وبدأت أقبل أشياء وأرفض أشياء... وأنفر من الترديد الببغائي للهتافات أو الانفعالات.

ولسوف يجد القارئ أحداثاً تتعلق بحياتي الخاصة كتلميذ.. وسوف يشعر لأول وهلـــة بأن ثمة علاقة لا تربطها بالأحداث العامة، ولكنى قد عمدت بذلك إلى إيضاح المعوقـــات التي يجب أن يربي المكافح نفسه عليها... وكيف يعالج مشاكل حياته... بـــالدرس ولـــيس بالســـطحية... بالفهم وليس بالعشوائية... بالعمل وليس بالأمل... بالجدية وليس بالهزل... بالعقل وليس بالعاطفة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أردت أن أقول: "إن وعد الحر دين عليه..."، حتى ولو كان هذا الوعد لأقرب وأحب الناس إليك بل وأكثرهم استعداداً لإحلالك من وعدك لو كان في ذلك ما يريحك.

أردت أن أقول للذين أرادوا أن يضربوا على أبصار وقلوب شبابنا بغشاوة حتى يعموهم فلا يبصروا إلا ما يريدون لهم أن يبصروه.. أريد أن أقول للذين أرادوا أن يصموا أذان أبنائهم حتى لا يسمعوا إلا ما يريدون لهم أن يسمعوه... أريد أن أقول لكل هؤلاء... هذا هو الحق...، وذاك هو الباطل... "إن الباطل كان زهوقاً".

أريد أن يعرف شبابنا أن الحياة شجرة بذرتها الماضي، وكيانها الحاضر، وثمرها المستقبل، وأن المُنبت هو من ليس له ماضٍ ونعوذ بالله أن تكونوا من المُنبتين.

أريد أن أقول لشبابنا أن مصر هي أول حضارة دبت على وجه الأرض... وأنها أشعت نورها على العالم أجمع؛ فكانت مصدر حضارته.

أريد أن أقول لهم ما قاله "مستر ويلسون" – رئيس وزراء إنجلترا – حين طلبت مصر من بريطانيا قرضاً تسدد به قسطاً للبنك الدولي، ورغم الخلافات التي كانت سائدة بين بريطانيا ومصرفي ذلك الوقت، فإن بريطانيا أجابتها لطلبها، وهنا تقدم أحد النواب بسؤال إلى الحكومة ناعياً عليها مساعدة الدولة التي يُعادي رئيسها بريطانيا؛ فأجابه: "إن بريطانيا لا تستطيع أن تتحمل أمام التاريخ مسؤولية إشهار إفلاس بلد كان مهداً لأقدم، وأعظم حضارة عرفها العالم. الحضارة المصرية القديمة"، والفضل ما شهد به الأعداء...

أريد أن أقول لشبابنا... أن مصر كانت كذلك، وستظل كذلك إلى أبد الآبدين... وأن مكانتها التي أخذتها كأقدم دولة هي من صنع شعبها وانكم سلالة هذا الشعب العظيم... الذي سلم كل جيل من أجياله الراية إلى خلفه حتى وصلت إليكم...

أريد أن أقول لهم املئوا نفوسكم أملاً... مؤسساً على حقيقة جوهرية، هي "أن مصر كالجسم السليم، إن أصابه مرض فلن يلبث حتى يبرأ منه ويشفى، ليعود إلى سيرته الأولى".

هذا هو هدفي من كتابة مذكراتي والعودة إلى أوراق عمري، وتفاصيل رحلة حياتي،،

آلا هل بلغت، اللهم فأشهد،،،

عبد الوهاب حسني

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١

الفصل الأول
القاهرة ١٩٣٠

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الأول

القاهـرة ١٩٣٠

وزارة إسماعيل صدقي باشا ١٩٣٠ :

فـي سـنة ١٩٣٠ أقال الملك "فؤاد" وزارة "النحاس باشا"[١]، وكلف "إسماعيل صـدقي باشا"[٢] بتشكيل الوزارة الجديدة وكان أول عمل أقدم عليه "صدقي باشا" هو إلغـاء "دستور ١٩٢٣" الذي ارتضاه الشعب المصري، وأحل محله - دستوراً سُمى - بدسـتور ١٩٣٠، وقـد رفض الشعب هذا الدستور الجديد؛ فبدأت وزارة "صدقي باشـا" سياسـة القمـع، والقهـر ،والإرهاب لإخضاع الشعب لدستورها... وزيفت انـتخابات الـبرلمان "مجلس النواب، ومجلس الشيوخ"، وأنشأت حزباً جديداً أسمته "حزب الشعب"... والشعب منه براء.

اسـتمرت هذه الوزارة ثلاث سنوات أو ما يقرب من ذلك... تلك الوزارة التي رفضـها الشـعب مـن أول وهلـة ورفـض دستورها، وقاطع انتخاباتها... حتى اضطرت إلى تزييفها.

وكـان "مصـطفى الـنحاس باشا" رئيس الوفد، وزعيم الأغلبية الشعبية يقود معـركة الشـعب مـع "صـدقي باشا". وقد انضم إليه - بعد ذلك - "محمد محمود باشـا"... وكـنا نـرى ونسمع ونقرأ عن المظاهرات والاضطرابات، والإضرابات والقتلى والجرحى، وقد عمت هذه الإجراءات جميع بلاد مصر من الأسكندرية حتى أسوان... ولم يكتف "صدقي باشا" بذلك؛ بل ملأ السجون بأبناء الشعب من الوفديين الذين لم ترهبهم السجون، ولم يردعهم الإرهاب.

١- لم يـتجاوز عمـر وزارة "الـنحاس" هـذه "خمسـة شهور"، قضت منها شهران ونصف في المفاوضات التي عُرفت بـ "مفاوضـات الـنحاس ـ هندرسون". التي فشلت، وأضطر "النحاس باشا" إلى تقديم استقالة الوزارة، وقبلها "الملك" يوم ١٩ يونيو ١٩٣٠.

٢- ولـد "إسماعيل صدقي" سنة ١٨٧٥، وتعلم بمدرسة "الفرير"، ثم التحق بمدرسة "الحقوق الفرنسية"، واشتغل كاتباً للنيابة، ثم مساعداً في "إيتاي البارود"، و"المحلة"، و"طنطا"، ثم رئيساً للنيابة بالأسكندرية، وتدرج في بعض المناصب الأخرى ثم أُختير ناظراً للزراعة سنة ١٩١٤، ثم رئيساً للوزارة سنة ١٩٣٠، وتولى هذا المنصب أكثر من مرة بعد ذلـك. ولقـد ووجهت هذه الوزارة بغضب شديد وبأعمال عنف واحتجاجات شعبية عنيفة؛ نتيجة لاستصدارها المراسـيم القاضـية بتأجـيل جلسات البرلمان الوفدي لمدة شهر، ثم إقدامها على حل البرلمان، ثم الإطاحة بدستور ١٩٢٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي أواخر عام ١٩٣٤ استقال "صدقي باشا"، وخلفه في رئاسة الوزارة "عبد الفتاح يحيي باشا"[١]، وكان امتداداً لحكمه إلا أنه لم يكن في جبروته وقسوته.

لقد كبتت حكومة "عبد الفتاح يحيي" الحريات، وحكمت البلاد حكماً فردياً مطلقاً، وخلقت مسخاً من برلمان "صدقي باشا"، بالانتخابات المزيفة.

كان حزب الوفد، صاحب الأغلبية الشعبية الساحقة وقتئذ، يقود الجماهير فما يكاد يفرغ من معركة حتى يبدأ الثانية. وكان ينادى بدستور ١٩٢٣ وبعودة الحياة النيابية على أساسه وكان الشعب من وراءه يدعمه بالمظاهرات هاتفاً بسقوط الحكم الديكتاتوري، وكان البوليس دائماً يقف للجماهير بالمرصاد - أقصد البوليس الإنجليزي، والمصري.. لا يوجد فرق بينهما- وفي كل مرة كانت تسيل دماء الوطنيين، ويسقط من بينهم الشهداء وتملأ ببعضهم السجون.

نحن الآن في عام ١٩٣٤؛ أي بعد نيف وثلاث سنوات من إقالة الملك "فؤاد" لوزارة "النحاس باشا" زعيم الأغلبية، وكنت آنذاك تلميذاً في السنة الرابعة بمدرسة بنها الثانوية ،وكنت وأقراني نسمع بين الحين والآخر عن الصراع المرير الذي خاضه الشعب بقيادة "النحاس" ضد الحكومة مغتصبة الدستور.. وكنا نشترك في بعض المظاهرات، ولكنه كان اشتراكاً ببغائياً .. نردد فيه الهتافات دون أن نعرف معناها ومغزاها.

أما وقد بدأنا نفهم ما حولنا.. ونرى الاستعمار في كل مكان.. في المدرسة حيث المدرس الإنجليزي هو كل شيء في الشارع حيث "الكونستبل" الإنجليزي يحكم ويتحكم في ثكنات قصر النيل، أجمل مكان في القاهرة. تلك الثكنات على النيل العظيم تجرح كبرياؤه، وتواجه وزارة الخارجية المصرية، فتصعق كرامتنا.

كان الشباب حائراً... الوفد يطالب بالاستقلال التام لمصر والسودان، كما يطالب بدستور ١٩٢٣، وإعادة الحياة النيابية على أساسه... لتحكم البلاد حكومة وطنية نابعة من صميم الشعب تتولى مفاوضة الإنجليز؛ لتحقيق الهدف الأول.. "الاستقلال".

١- ولد "عبد الفتاح يحي باشا" بالأسكندرية، ودرس الحقوق، وتدرج في وظائف القانون، ثم انتقل إلى العمل السياسي؛ فانضم إلى حزب الشعب سنة ١٩٣٠، وانتخب وكيلاً، ثم عُين وزيراً بوزارة "إسماعيل صدقي"، لكنه استقال سنة ١٩٣٣، ثم كلفه الملك برئاسة الوزارة يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٣٣، إلا أنه سرعان ما استقال في نوفمبر ١٩٣٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان الحزب الوطني يطالب بجلاء الجنود البريطانيين عن مصر والسودان، وباقي الملحقات.. "هرر، وزيلع، وبربرة"، رافضاً المفاوضات كوسيلة لتحقيق هذه المطالب إذا كان شعاره.. "لا مفاوضة، إلا بعد الجلاء"[1]. ويدعو إلى الكفاح... وحرب العصابات وعدم الاشتراك في الوزارات كوسيلة من وسائل مقاطعة الإنجليز، وعدم التعامل معهم، وهذا هو الفرق الجوهري بينه وبين الوفد، وكان "الأحرار الدستوريين" قد تحالفوا مع الوفد في مقاومة حكومة "صدقي"، ومن بعدها وزارة "عبد الفتاح يحيي باشا".

أما حزبي الشعب برئاسة "صدقي باشا"، والإتحاد برئاسة "حلمي عيسى" فقد كانا يمثلا في نظرنا "عصاة الاستعمار وعكازه"... وكنا لا نفرق بينهما وبين الاستعمار... بل كنا نعتبر محاربتهما بمثابة محاربة الاستعمار....

وازدادت حيرتي ورفاقي من الشباب. احترنا بين هؤلاء وهؤلاء..؛ فالوفد لا يرضي طموحنا.. والحزب الوطني يكاد يكون في نظرنا أكاديمية تنقد كل شيء ولا تفعل شيئاً.. إلا حفلتان كل سنة إحداهما إحياءً لذكرى زعيم الحزب الأول "مصطفى كامل"، والثانية إحياءً لذكرى زعيم الحزب الثاني "محمد فريد"، ثم مقالة أو مقالتين في الصحف ينشرها "حافظ رمضان" زعيم الحزب آنذاك، ومثلهما لـ"عبد الرحمن الرافعي" أحد أقطاب الحزب.. وهتافاً تحث فيه البرلمان بعد خطبة العرش.. من "عبد الحميد سعيد" بحياة ملك مصر والسودان، فقد جرت العادة آنذاك أن يهتف ثلاث مرات بحياة ملك مصر. وحتى يُعلن الحزب الوطني على لسان ممثليه تمسكه بالسودان، كان يقف "عبد الحميد سعيد" هاتفاً يعيش ملك مصر والسودان.

ولم تكن مبادئ حزب الوفد تُرضي طموحي أنا ورفاقي، بينما كانت مبادئ الحزب الوطني، وشعاراته تستهويني، ولكن هناته وعثراته وتوقفه عن الحزب باعد بيني وبينه الي حين.

وكنت وزملائي حين نجتمع سواء أثناء أوقات الدراسة أو أثناء المذاكرة أو في أماكن اللهو، وكان لهونا كله رياضة عنيفة والعاب قوى، كنا نتساءل ماذا نفعل؟ وكان سؤلاً حائرًا كحيرتنا، ليس له جواب !!

١- كان الحزب الوطني يطالب بالجلاء الناجز، والاستقلال التام لوادي النيل، ويرفع شعار "الحق لا ينجزأ، ولا مفاوضة إلا بعد الجلاء"، و"الحرية تؤخذ قهراً ولا تُمنح"، و"الحرية شجرة تروى بدماء الشهداء... إلخ"، وكانت الأحزاب الأخرى -وفي مقدمتها حزب الوفد- ترفع شعار المفاوضات والتفاهم مع المحتل الإنجليزي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مشروع القرش ومصنع الطرابيش:

وبينما نحن علي هذا الحال...الدم يغلي في عروقنا...الرغبة في التخلص من الاستعمار تسيطر على جميع مشاعرنا...الحيرة في معرفة الطريق تمزق أعصابنا..بينما نحن كذلك..وإذا بطالب في كلية الحقوق بالجامعة..ولم تكن في مصر كلها إلا جامعه واحدة...إذا بهذا الطالب واسمه:"أحمد حسين"[1] قد خرج علينا بمشروع أسماه "مشروع القرش".

يقوم هذا المشروع علي أن يتبرع كل مصري بقرش واحد لتجمع من هذه القروش... جنيهات، فمئات، فآلاف ومن حصيلة ما يجمع يقيم الشعب مصنعاً فثانياً فثالثاً وهكذا.. حسب احتياجات البلاد، وحتى نستغني عن البضائع الأجنبية ونضرب الاستعمار في أعز ما يحرص عليه.

أخذ أحمد حسين يدعو لمشروعه... ويجوب البلاد بغية تكوين لجان في الأقاليم تقوم بجمع هذه التبرعات.. وجاء إلى بنها حيث أقيم وعائلتي... وأقيم حفل ضخم في نادي بنها الرياضي لاستقبال "أحمد حسين" وسماع خطابه في شرح مشروعه.

حضرت هذا الاجتماع واستمعت كما استمع غيري إلى خطاب مليء بالحماس بأسلوب لم نعتد عليه من قبل، وإن أقل ما يوصف به هذا الأسلوب... أنه أرضى طموحنا وعبر عما في نفوسنا....

انتهي الحفل..وتكونت اللجنة في بنها... وتطوعت مع بعض أقراني في لجان جمع التبرعات.. وأفرغنا طاقتنا في هذا المشروع الذي تصورناه خطوة.. نحو الاستقلال الاقتصادي وضرب المصالح الإنجليزية في بلادنا وعاملاً ليساعدنا علي مقاطعة منتجاتهم في أسواقنا.

وجمعت القروش من جميع أنحاء البلاد وبعد أن أقبل الشعب بكافة طبقاته وطاقاته على تلك التبرعات وتجمعت حصيلة المشروع لدي القائمين به "أحمد

١- بدأ "أحمد حسين" نشاطه في جماعة "الشباب الحر" أنصار المعاهدة، وهي الجماعة التي تكونت بعد عودة "محمد محمود" زعيم حزب "الأحرار الدستوريين" من لندن في أغسطس سنة ١٩٢٩ حاملاً معه مشروع المعاهدة التي توصل إليها مع "هندرسون" ليعرضها على الشعب المصري، وكان "محمد محمود" في حاجة إلى جماعه تؤيد المعاهدة وتروج لها، فظهرت جماعة "الشباب الحر"،وكان "أحمد حسين" من الشباب الذين انضموا إليها تحديداً يوم ٢٤اغسطس ١٩٢٩.
ولقد نادي أحمد حسين متأثراً بأفكار "موسولين" الفاشية، بتكوين ميليشيات فرعونية أطلق عليها "جيش الخلاص"، ثم أعلن عن قيام جماعة "مصر الفتاة" في خريف سنة ١٩٣٣،محاكياً لجماعة "إيطاليا الفتاة" وغيرها. إلا أنه حقق شهرة واسعة من خلال مشروع القرش. ولقد انجذب إلى "أحمد حسين" كثير من شباب الجامعة والمدارس الثانوية، كان من بينهم "عبد الوهاب حسني".

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حسـين" ورفاقـه. تقـرر أن يكـون أول مصنع...مصنعاً للطرابيش..، وذلك لأن الطـربوش فـي ذلـك الوقت كان لباس رأس سكان المدن المصرية، وكنا نعتبره شـعاراً للمصـريين يمـيزهم عـن باقي الشعوب في العالم وكانت مصر تستورد الطرابـيش مـن "النمسـا" وقد فضل البدء بصناعة الطرابيش حتى يظهر شعارنا ويصبح مصرياً شكلاً وموضوعاً[١].

وانـتهى العمـل في جمع التبرعات لمشروع القرش وتوقفت حركتنا وحيوية الشـباب لا تقبل هذا التوقف، وعدنا سيرتنا الأولى..عدنا إلى الحيرة، وعاد السؤال: وماذا بعد؟

لـم تـدم حيرتـنا هذه المرة طويلاً...فقد تخرج"أحمد حسين" فى كلية الحقوق وأصـدر مجلة أسماها "الصرخة"[٢] وكانت صرخة الصرخة مدوية، مقالاتها نارية تقـذف الحمم على الاستعمار والمستعمرين وتبشر بمستقبل جديد عظيم. وتدعو إلى "مصر الفتاة"، والتي رفعت شعار "مصر فوق الجميع"، ونادت بزعامة مصر للدول العربية والإسلامية.

وكـنا ننتظر الصرخة في موعدها من كل أسبوع ونتلقفها وما نكاد نستلمها من الـبائع حـتى نلتهم سطورها إلتهامًا مفضلين قرأتها على كل شيء: على المذاكرة، الأكـل، الشـرب، اللهو وما أن ننتهي من قراءتها حتى نبدأ نقاشاً في موضوعاتها، كانت أحرف الصرخة وكلماتها ترتسم في قلوبنا وتحفظها ذاكرتنا.

لكـن.. مـاذا وراء هذه الصرخة؟ هل هي مجلة عادية؟ هل هي بشير ميلاد حـركة جديـدة؟ وذات لـيلة سألت نفسي، ولماذا هذه الأسئلة.... بل ولماذا إعمال الفكـر وإجهـاده فـي الاستنتاج؟، ولماذا لا نذهب إلى القاهرة ونقابل هؤلاء الفتية وعندهم الخبر اليقين...

وسـرعان مـا قـررنا بعـد أن نفـد صـبرنا فجمعنا ما استطعنا جمعه من مصـروفنا...قـروش معدودة... وذهبنا ثلاثتنا "محمد حسنى شعتوت"[٣]، و"حمزة

١- بـدأ المصنع بطاقة إنتاجية قدرت بثلاثمائة ألف طربوش في العام، وبدأت الطرابيش المصرية تطرح في الأسواق منذ منتصف ديسمبر سنه ١٩٣٣.وبعد ذلك بدأ المصنع في إنتاج وغزل الصوف.

٢- ارتبطـت شـهرة جـريدة الصـرخة بتأسيس جماعة "مصر الفتاة" سنة ١٩٣٣،إلا أن الحقيقة كما ذكرها "عبد الوهاب حسـني"،أن الأعـداد الأولى للصـرخة صـدرت في مارس سنة ١٩٣٠.لمزيد من التفاصيل،"أحمد حسين"،إيماني (الطبعة الأولى،الناشـر،أحمد الشـيمي،القاهرة،١٩٣٦)، "أحمـد حسـين"، أزهار (مطبعة مصر،١٩٦٣)، "محمد حسين هيكل"، مذكرات في السياسة المصرية (الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧).

٣- شغل بعد ذلك منصب رئيس مجلس إدارة شركات المطاحن.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البسيوني"[١]، وأنا وذهبنا ثلاثتنا إلى القاهرة وهناك اتجهنا إلى شارع الساحة سيراً على الأقدام حيث كان مقر "الصرخة" في حارة صغيرة ضيقة متفرعة من شارع الساحة إسمها "حارة الفوالة"، وقابلنا أقطابها وسمعنا منهم الكثير، وعرفنا أن ميلاد جماعة اسمها "مصر الفتاة" أصبح وشيكاً، وأن "أحمد حسين" هو زعيم هذه الجماعة يعاونه بعض زملاءه ممن كانوا معه في مشروع القرش، أو في الكلية وغيرهم.

لقد عرفنا "أحمد حسين" في مشروع القرش، وها هو ذا نقرأ له في الصرخة ونعجب به وبما يكتب، إنه يعبر عما في نفوسنا ويُرضي طموحنا ويفتح أمامنا الأمل في العمل، ولقد تحمسنا لما سمعنا وبلغ بنا الحماس غايته حتى أننا تبرعنا لهم بكل ما معنا من نقود وعدنا إلى بنها سيرا على الأقدام ونحن أسعد الناس.

خناقة مع المدرس الإنجليزي :

ذهبنا إلى بنها حيث نقيم واستمر الاتصال بين "أحمد حسين"، ورفاقه "فتحي رضوان"، و"محمد صبيح"، و"أحمد الشيمي"، وأخذنا نراسلهم ويراسلوننا وفي كل أسبوع يبعثون إلينا بأعداد من الصرخة نتولى توزيعها بين أقراننا وأقاربنا ونعيد إليهم ثمنها ونمضي الأسبوع بعد ذلك في انتظار العدد الجديد[٢] أججت الصرخة في نفوسنا كراهية الإنجليز وأثارت ثائرتنا ضدهم حتى أصبحنا لا نطيق رؤيتهم، كرهنا المدرس الإنجليزي، لا لأنه إنجليزي؛ ولكن لأنه يذكرنا بالاستعمار، وأخذنا نتفنن في الكيد له. تارة بتحيته بتحية "مصر الفتاة"، وهى رفع اليد إلى أعلى، وتارة أخرى بإنشاد نشيد "اسلمي يا مصر" أثناء قيامه بشرح الدرس.

ولقد شعر المدرس الإنجليزي بما نكنه له من كراهية وأحس بأنني وزميلي "محمد حسنى شعتوت" نمثل دورا كريها بالنسبة له ففي كل حصة صدام وفي كل

١- مدير السجون الحربية في عهد "عبد الناصر، وارتبط اسمه بتعذيب المعتقلين.

٢- جاء أول مقال كتبه "أحمد حسين" في جريدة "الصرخة" معبراً عن أفكاره؛ حيث كتب " يا شعب مصر الخالد، لقد حانت ساعة الجهاد، وحركة البعث تدعوكم لعشر سنوات من الإيمان والعدل ،ليكن شعارك " الله، الوطن، الملك " ولتكن غايتك أن تصبح مصر إمبراطورية شامخة تتألف من مصر والسودان وتحالف الدول العربية وتتزعم الإسلام، "انظر "الصرخة"، العدد الأول، مستهل مارس ١٩٣٠، وفي العدد الثاني الصادر يوم ١٠مارس ١٩٣٠ دعا إلى " تكوين "ميليشيا فرعونية"؛ فبهذه الطريقة استقلت الممالك وارتقت، فمن قبل كانت "إيطاليا الفتاة"، و"رومانيا الفتاة"، و"ألمانيا الفتاة" ،و"ايرلندا الفتاة" ،و"تركيا الفتاة" ،وكل أمة أرادت استقلالاً أو نهوضاً أو مجداً، اتبعت هذا الطريق، طريق الشباب الملتهب بحماسة الإيمان.....".

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كلمـة عقاب ينتهي عادة إما بطردنا من تأمين الحصة أو بفصلنا من المدرسة مددًا تتراوح بين يوم وأسبوع.

وأخـيراً انـتهى العـام الدراسـي بكارثـة بالنسبة لكلينا. لقد رسبنا في اللغة الإنجلـيزية رغم أن "محمد حسنى شعتوت" كان أول الفصل وسجل رقما قياسيا في مجموع الدرجات بفارق بينه وبين الثاني عشرات الدرجات.

كـان رسـوبي في الامتحان بهذه الطريقة إيذاناً بمرحلة جديدة، وكان لابد من تـرك مدرسـة بنها الثانوية الحكومية، والالتحاق بمدرسة حرة والتقدم "للبكالوريا" (الثانوية العامة الآن) من تلك المدرسة، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟

إسماعيل صدقي باشا

عبد الفتاح يحيي باشا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢

الفصل الثانى
الطريق إلى أم الدنيا
(قاهرة المعز "المحروسة")

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثانى
الطريق إلى أم الدنيا (قاهرة المعز "المحروسة")

خلاف داخل العائلة حول مستقبلي :

رفضت دخول الملحق (الدور الثانى) وقلت لأخي الأكبر إن الإنجليز رسَّبوني في الامتحان انتقاماً من وطنيتي وغيرتي على بلدي التي أعشقها، وأنني لو دخلت الامتحان مرة ثانية فإنهم سوف يعيدون الكرة ويرسبونني ثانية. واقترحت عليه أن يدخلني مدرسة حرة في القاهرة، ولكنى لم أفلح في إقناعه أولاً بأنني كنت ضحية اضطهاد المدرس الإنجليزي، وثانياً بإدخالي مدرسة حرة في القاهرة، وصمم على رأيه في المدارس الحرة إذ كان يرى أنها سيئة للغاية ولا تعادل الحكومية. كما صمم على أن أعيد السنة الدراسية الرابعة. واستمر الخلاف بيننا، وصممت من جانبي على الالتحاق بمدرسة حرة في السنة الخامسة حتى لا أعطى المدرس الإنجليزي فرصة الانتصار علي.

وبدأ العام الدراسي الجديد، وفتحت المدارس أبوابها، وأنا معلق، لكنى رفضت العودة إلى مدرسة بنها الثانوية، ومرت أيام سوداء، مظلمة، أظلمت الدنيا في وجهي مستقبلي في خطر. ثم هداني تفكيري لعلاج المشكلة بطريقة أخرى، إذ قررت أن أتقدم للبكالوريا من المنزل "نظام المنازل" فأُنقذ مستقبلي، ولا أضحى بالسنة، وفجأة ابتسم لي الحظ؛ حيث استطعت إقناع المرحومة والدتي الحنون بأن تدفع لي مصاريف المدرسة في القاهرة ومصاريف "الأبونيه" من بنها إلى القاهرة، كي أتمكن من الحضور يومياً إلى المدرسة، ذلك نظير وعد منى بأن أذاكر وانجح في البكالوريا.

وما أن أعطتني والدتي النقود حتى ذهبت إلى القاهرة وفاوضت "ميناس أفندي" سكرتير مدرسة الأقباط الكبرى، بالدرب الواسع بجوار محطة مصر، باب الحديد، وقبل "ميناس أفندي" بالسنة الخامسة، واخذ منى المصاريف، وأعطاني إيصالاً بذلك لأقدمه إلى مصلحة السكك الحديدية لأحصل على الاشتراك أو الأبونيه المُخفض، وانتهت بذلك هذه المأساة على الأقل بالنسبة لي، أما بالنسبة لعائلتي فلم تنته بعد إذ كان من الطبيعي أن ينتظرون النتيجة، وهل سأفي بوعدي أم لا؟.

تصريح صمويل هور وزير خارجية انجلترا وتداعياته :

ما كدت أبدأ الدراسة وأتردد على المدرسة حتى قرأت في الصحف اليومية كما قرأ المصريون جميعاً، تصريحاً للسير "صمويل هور" وزير خارجية دولة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الاحتلال "إنجلترا" في ذلك الوقت، طيرته البرقيات ورددته جميع الصحف كان نص التصريح، على ما اذكر:

"لقد بدا لمصر من تلقاء ذاتها أن تنتظم في سلك الدول الساعية للسلام العالمي.. لكنا سمعنا من بعض المصادر نغمة مختلفة، فقد زعم البعض أن الحكومة البريطانية عامدة إلى استغلال الموقف الحاضر لمصلحتها على حساب مصلحة مصر وهذا غير صحيح. إن الحكومة البريطانية بذلت جهدها لإنشاء علاقات مبنية على تعاون اختياري ودي بين البلدين لمصلحتهما المشتركة. ومن دواعي إغتباطنا أن لبت مصر عن طيب خاطر داعي الواجب بروح التعاون الحر وهذا العمل لا يمكن إلا أن يعود بالفائدة على حكومتنا عند حلول الموعد لوضع علاقتنا على أساس مرض للفريقين.. وكذلك لا صحة على الإطلاق لزعم الزاعمين بأننا نعارض في عودة النظام الدستوري إلى مصر بشكل يوافق احتياجاتها. فنحن بحسب تقاليدنا لا يمكن ولا نريد أن نقوم بمثل هذه المعارضة.

أجل إننا عندما استشارونا اشرنا بعدم إعادة دستور ١٩٢٣، ودستور ١٩٣٠ مادام الأول قد ظهر أنه غير صالح، وأن الثاني لا ينطبق مطلقاً على رغبات الأمة[1].

كان تصريح السير "صمويل هور" في التاسع من نوفمبر ١٩٣٥ وكان "محمد محمود باشا" قد دعا قبل هذا التصريح بيومين أي في السابع من نوفمبر إلى اجتماع سياسي يعقد بقصر "لطف الله" الذي يحل مكانه الآن فندق "عمر الخيام"، وفي الموعد المحدد للاجتماع ذهب الشباب الحائر ليسمع ماذا سيقول "محمد محمود باشا".

بدأ الاجتماع في موعده، ولم يكن في المكان موضعا لقدم، وألقى "محمد محمود باشا" خطاباً اهتزت له أرجاء مصر كلها، من أقصاها إلى أقصاها، فهاجم وزارة "نسيم باشا" صراحةً بقوله: "إن هذه الوزارة ردت السلطة المصرية البحتة إلى أيدي الإنجليز؛ إذ جعلت إعادة الدستور والحكم النيابي في مصر رهناً لمشيئتهم مع أنها في الصميم من سيادة مصر، ولا يجوز أن يكون لدولة أجنبية سلطان فى أمرها. أما وقد قبلت، فمصر في خطر لا سبيل لدرئه إلا بإنكار الذات واتحاد كلمة الأمة..

واستطرد "محمد محمود باشا" قائلاً فلنكن جميعاً قلباً واحداً في العمل لكمال استقلال مصر وسيادتها، وعهد مصر بأبنائها أنهم أبرار بها في ساعة الشدة

١- تم تصويب الأخطاء التي وردت في النص بالرجوع إلى الأهرام عدد ١٩٣٥/١١/٧ ولمزيد من التفاصيل حول تداعيات هذا التصريح، انظر "محمد حسين هيكل" المصدر السابق، جـ٢ ص ص ٣١٣-٣١٤.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومستحيل أن ينسوها وينشغلوا عنها بمنافعهم وأعمالهم وأشخاصهم؛ بل أن كل شئ يهون من أجل مصر، ومن أجل استقلال مصر، وحرية مصر، ومجد مصر..".

وبهذه الخطبة هيأ محمد محمود باشا الأذهان، ودق ناقوس الخطر، فاهتزت البلاد من أدناها إلى أقصاها واشتد غضب الشعب، واجتاحت البلاد موجة عارمة من السخط على وزارة "نسيم باشا"؛ إذ كان تصريح "هور" بمثابة قنبلة نسفت كل أمل لدى الشعب في عودة دستور ١٩٢٣ واعتبرناه اعتداءاً صارخاً على استقلالنا الداخلي.

واجتمع حزب الوفد على اثر هذا التصريح وأعلنت صحفه بان رأي الوفد في تصريح "هور" سوف يُدلي به الزعيم "مصطفى النحاس باشا" في الاحتفال بعيد الجهاد، وليسمح لي القارئ أن أقف واستطرد قليلاً لأعُرف شباب اليوم بعيد الجهاد: ففي يوم ١٣ نوفمبر ١٩١٨ وبعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار الإمبراطورية التي لم تكن تغيب عنها الشمس، وكانت غطرسة ساستها قد بلغت منتهاها بعد الانتصار؛ فلم تف بوعدها لشعب مصر، فلما تقدم ثلاثة من زعماء مصر "سعد زغلول"، و"عبد العزيز فهمي"، و"علي شعراوي" يمثلون شعبها، إلى المندوب السامي البريطاني الشير "ريجنالدونجت" يطلبون التصريح لهم بالسفر إلى باريس لحضور مؤتمر الصلح والمطالبة باستقلال مصر، رُفض الطلب، ونفي سعد زغلول ورفاقه، وقامت الثورة سنة ١٩١٩، ومنذ ذلك التاريخ، أصبح يوم ١٣ نوفمبر من كل عام عيدا وطنيا ويسمى "عيد الجهاد" وظل الوفد يحتفل بذكراه وذلك بإقامة سرادق في الفضاء المجاور لبيت "سعد زغلول" في الشارع المسمى باسمه في أحد أحياء "السيدة زينب"، اقصد حي "المنيرة".

نعود ونقول: إن الوفد أذاع أن الرئيس – الجليل – "مصطفى النحاس باشا" – وقد كان هذا لقبه – سوف يوضح موقف الوفد من تصريح "هور" في الاحتفال بعيد الجهاد أي في ١٣ نوفمبر، وحبس الشعب أنفاسه ولاسيما المثقفون من أبنائه.

كان الوفد يأمل الكثير في وزارة "نسيم باشا"، وكنا نتساءل هل لازال الأمل يداعب "النحاس باشا"؛ فيستمر في تأييدها رغم افتضاح أمرها، أم سيتخلى عنها ويُعلن الجهاد وهو الحزب الشعبي الأقوى ويقدر على ذلك.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣

الفصل الثالث
ثورة الشباب ١٩٣٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثالث
ثورة الشباب ١٩٣٥

انفجار ثورة الشباب :

مـرت السـاعات وجاء يوم ١٣ نوفمبر ١٩٣٥، وذهبت إلى السرادق وهناك سـمعت الهـتافات تـنادي بالثورة، وبحياة "النحاس" زعيم الثورة "الثورة الثورة يا نحـاس"، وفـي الموعد المحدد حضر "النحاس" وصحبة من أعضاء الوفد، وقوبلوا بتصـفيق شـديد وبنفس الهتافات التي ذكرتها، وما أن اتخذ مكانه على المنصة في صـدر الاجتماع حتى بدأ المُقرئ يفتتح الاجتماع بما تيسر له من آيات الذكر الحكيم، وكان المُقرئ منفعلاً بالأحداث؛ فاختار بعض آيات الجهاد فزاد المشاعر إلتهاباً.

تـلا قـراءة القـرآن الكريم نشيد من طالبات مدرسة حرة أسستها – المربية الفاضلة – السيدة "نبوية موسى"، واسمها مدرسة "بنات الأشراف"، مطلعه:

بني النيـــل هبوا، وكونوا أبداً
ورودواً عن النيل كيد العدا.
ولا تُذهبوا مـــا بذلتم سُـــدا
وصونوا جلال الفدا بالفدا.
سنبذل بـــذل السخـــي الجواد
إذا داهمتنا الخطب الشداد.
فيـــا سعد نم مطمأن الفـــؤاد
فإنا جميعاً فداء البـــلاد.

كـان لهـذا النشيد صدى السحر في النفوس؛ فقد أيقن الجميع أن الوفد قد اتخذ موقـف الجهـاد، وقطع الشك باليقين حين وقف بعد ذلك –المجاهد الكبير– "مكرم عبـيد" سـكرتير عـام الوفد آنذاك، وكان هذا هو لقبه لدى الجماهير، وقف "مكرم عبـيد"، وكـان اخطب رجال عصره وله أسلوب في اللغة يتفرد به بين بنى جيله، وقف يلقي شواظاً من نار أذكر منها أنه قال: "اغضبوا أيها الشباب؛ فإن لم تغضبوا مـا شـببتم، اغضبوا أيها الرجال؛ فإن في غضبتكم رمزاً لرجولتكم، أغضبي أيتها المرأة؛ فإن لم تغضبي حق عليك ألا تنجبي".

كـان "مكـرم عبـيد" يـتكلم، وكانت القلوب قبل الأذان تلتقط كلماته، وكانت الجماهير تقاطع كل مقطع من مقاطع كلامه بالتصفيق الذي يشق عنان السماء وبلغ مـن فرط حماس الجماهير أن وقفت الألوف المؤلفة في السرادق لتستمع إلى كلمات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

"مكرم"، وهي واقفة لترصد حركاته وانفعالاته قبل كلماته، الحق أن الكلمات لا تستطيع أن تصف هذا المهرجان الوطني والانفعال الحماسي، ساترك الوصف إلى خيال القارئ؛ لعله يستطيع أن يتصور كيف كان الاجتماع.

لقد أصبح كل من في الاجتماع قلباً واحداً، ونفساً واحدة، وروحاً واحدة، الكل حس بأنه مصر، الكل شعر بأنه مطالب بان يُقدم لها كل ما يملك من روح ودم ومال، وأن يضحي من أجلها بكل غالٍ ونفيس.

ولقد وقف الرئيس "مصطفى النحاس" ليلقي كلمته ويعلنها ثورة صريحة واضحة محددة الأهداف والمعالم ثورة لا ينطفئ سعيرها، إلا بالاستقلال التام وعودة دستور ١٩٢٣، وإعادة الحياة النيابية لتحكم البلاد بواسطة ممثليها الحقيقيون لا المزيفون، وهنا يقف القلم عاجزاً مرة أخرى عن وصف حماس مشاعر "النحاس".

وما أن انتهى "النحاس باشا" من خطابه حتى خرجت جموع الشعب من السرادق ساخطة، صاخبة، ثائرة، هادرة تهتف بالثورة، وبسقوط الإنجليز ووزارة "نسيم" وعلى الفور تصدت لها قوات البوليس بقيادة الضباط الإنجليز، وسقط أول شهيد من شهداء ثورة ١٩٣٥، وهو عامل اسمه "محمد الخالع" الذي استُشهد أثناء تأدية واجبه الوطني، وبينما كان شقيقه يحمل جثته بين يديه إذا بضابط إنجليزي حقير يصوب عليه فيرديه هو الآخر قتيلاً، ويا له من مشهد مأساوي.

موقف الطلبة :

لم أنم الليل انتظاراً لما سوف يأتي به الغد، بزغ فجر ١٤ نوفمبر ١٩٣٥ وذهبت التقط الصحف فإذا بها جميعاً تقذف البراكين على الإنجليز،وتلقي بالحمم على الاستعمار وتسقط القنابل على الوزارة وكانت عيناي تترك كل هذا باحثة عن شئ آخر.. موقف الطلبة.. وما أن وقعت عيناي على نداء يوجه من إتحاد الجامعة إلى طلاب مصر، يدعوهم إلى الإضراب والثورة، حتى اطمأن قلبي، علمت فيما بعد أن هذا النداء كتبه "عبد العزيز الشوربجي" عضو الإتحاد عن كلية الحقوق في ذلك الوقت، ونقيب المحاميين فيما بعد.

لم أكد أفرغ من قراءة النداء حتى توجهت فوراً إلى القطار الذي حملني إلى القاهرة، فالمدرسة داعياً زملائي إلى الثورة والإضراب، وبالفعل أضربت "مدرسة الأقباط الكبرى" لأول مرة في تاريخ حياتها، وخرج طلابها متجهون إلى حرم الجامعة بالجيزة تلبية لنداء الاتحاد، وحيث يلتقى جميع طلاب القاهرة من الجامعة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المصـــرية، وجامعة الأزهر، ودار العلوم، والفنون، والمصانع، والمدارس الثانوية، والخصوصية؛ حيث سينعقد أول مؤتمر طلابي في عام ١٩٣٥.

وخـــرج الطلاب من كل حدب وصوب، واتجهوا إلى الجامعة، وانعقد المؤتمر بـــالفعل، وتقـــرر الاســـتمرار في الإضراب والثورة؛ حتى يتحقق الاستقلال ويعود دســـتور ١٩٢٣، كمـــا تقرر الخروج من الجامعة بمظاهرة تتجه إلى بيت الأمة أي بيت "سعد زغلول" عن طريق الروضة.

حادث كوبري عباس :

خرجـــت المظاهـــرة من باب الجامعة الخارجي واتجهت إلى ميدان الجيزة، ثم إلـــى كوبري عباس، وهناك.. توقفت. لقد كان الكوبري مغلقاً في وجهها، وهنا نقف قلـــيلاً لنصف كوبري عباس في ذلك الوقت؛ ذلك لأن معالم هذا الكوبري قد تغيرت تماماً بعد أن أزُيل، وأقيم مكانه الكوبري الحالي برسم يخالف الرسم السابق، وحتى يتمكن القارئ من متابعة الأحداث وتصورها.

كـــان كوبـــري عباس مكوناً من ثلاث قطع، اثنتان مثبتتان كل منهما على أحد شـــاطئي النيل؛ بمعنى أن قطعة مثبتة في الشارع من جهة الجيزة، والأخرى مثبتة فـــي الشـــارع مـــن جهـــة الروضة، أما الثالثة فقد كانت متحركة تدور على نفسها بواســـطة جهـــاز إدارة كهربائي، حتى إذا كانت الثلاث قطع في اتجاه واحد أصبح الكوبـــري مفـــتوحاً للمارة، مغلقاً أمام المراكب الشراعية، أو الرفاصات؛ ذلك لأن مستوى ارتفاع الكوبري عن سطح النيل لم يكن يسمح بمرور المراكب والرفاصات من تحته، ويكون منظره كالآتي:

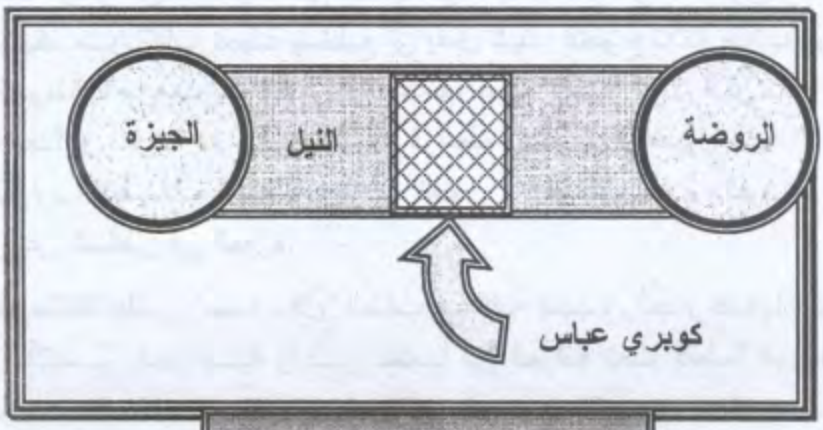

رسم توضيحي لخط سير المظاهرات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي مواعيد محددة من النهار أو الليل، يغلق الكوبري في وجه المارة، ويفتح للمراكب والرفصات، وذلك بإدارة القطعة الوسطى على نفسها، بواسطة جهاز الإدارة سالف الذكر، حتى تصبح عمودية على القطعتين الأخريين، وفي هذه الحالة يغلق الكوبري في وجه المارة ويفتح في وجه المراكب، وهذا ما فعلته الحكومة وقت مرور المظاهرة؛ للحيلولة بينها وبين الوصول إلى القاهرة، وأصبح الكوبري هكذا:

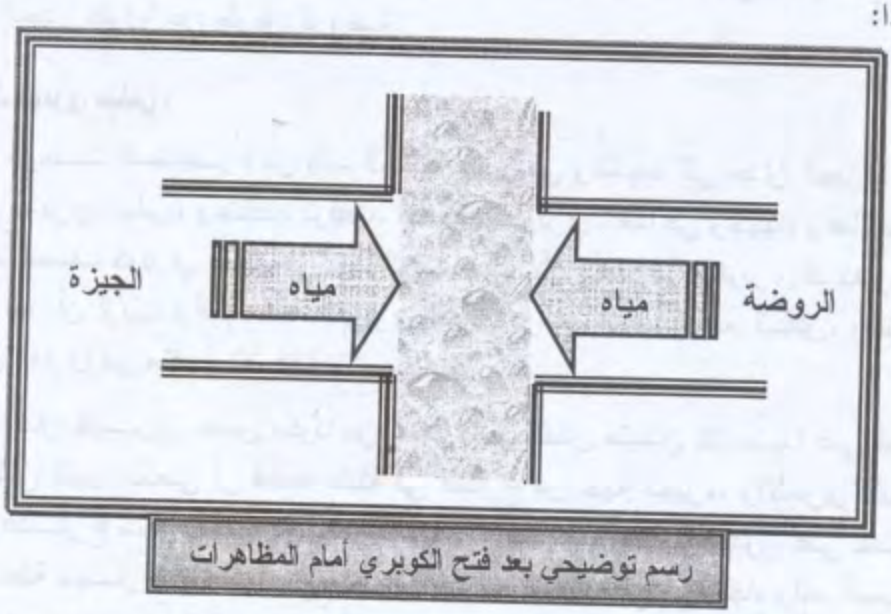

رسم توضيحي بعد فتح الكوبري أمام المظاهرات

أما وقد تصورنا الكوبري؛ فنعود إلى مسيرتنا، وقد توقفت، لا سبيل إلى الوصول إلى الروضة، إلا بعد فتح الكوبري أمام المارة، وكيف السبيل؟ لقد أسقط في يدنا وسرعان ما نادينا على طلاب كلية الهندسة، ومدرسة الفنون والصنائع، هل فيكم من شاب نجيب يستطيع أن يفعل شيئاً، فتطوع ثلاثة طلاب من كلية الهندسة، وطالب من مدرسة الفنون والصنائع، اسمه "حسنين" ولا أذكر باقي اسمه، وماذا بعد؟ إن غرفة إدارة الكوبري في الوسط، ولا سبيل للوصول إليها إلا بالعوم أو بالقوارب وطلاب الهندسة وطلاب الفنون لا يعرفون العوم والقوارب أبعدها البوليس عن الشاطئ في الجيزة.

اقترحت على "محمد بلال" الطالب في كلية الطب، وأحد زعمائها وقتئذٍ، أن أخلع ملابسي الخارجية وأعوم متجهاً إلى العوامة تحت القطعة الوسطى من الكوبري واختطف قارباً كان هناك لاستعمال عمال الكوبري، ثم أعود بها لنأخذ طلاب الهندسة، والطب، والفنون لفتح الكوبري. راقت الفكرة "بلال" وخلعت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ملابسي الخارجية وتسللت عائماً في النيل دون أن يراني أحد واختطفت القارب وعدت أدراجي، كان "بلال" وطلاب الهندسة والفنون في انتظاري وركبنا القارب جميعاً "بلال"، وطلاب الهندسة الثلاثة ،وطلاب الفنون وأنا ،وعدنا به إلى العوامة.

وهناك كان بعض عمال الكوبري قد فطنوا إلى ما حدث وحاولوا مقاومتنا، إلا أن هذه المقاومة ،لم تلبث قليلاً حتى استسلموا ،ويُخيّل إليَّ أنها كانت مقاومة شكلية، إبعاداً للمسؤولية عنهم، ومشاركة منهم للشعور العام.

دخل طلاب الهندسة وطلاب الفنون غرفة إدارة الكوبري بعد أن صعدوا إليها بواسطة سلم صغير ،انتظرت أنا و"بلال" في الخارج لحراستهم وطال بنا الانتظار، ومرت الدقائق كأنها ساعات، وأخذ القلق يستبد بنا وبدأت الأسئلة التي لا جواب لها تمر في ذهننا هل ستفلح المحاولة؟ هل سيفتح الكوبري؟! هل ستفشل؟! هل إذا فشلنا سنستطيع العودة إلى الشاطئ؟! هل سنقع في قبضة البوليس؟ لم نطق الصبر طويلاً على هذا الحال، وصعدنا إلى غرفة إدارة الكوبري حيث زملائنا وكانت المفاجأة بل الفرحة.... لقد استطاع "حسنين" طالب الفنون والصنائع أن يصل إلى كابينة إدارة الكوبري ،وحرك سكيناً ،ثم أخرى، ودار الكوبري نحو الفتح أمام المظاهرة الكبرى.

لم ننتظر حتى يكتمل فتح الكوبري واكتفينا بفتح جزئية؛ حتى لا نقع في قبضة البوليس وصعدنا إلى الكوبري ومر الزملاء وقد بلغ بهم الحماس غايته ونشوة الانتصار تملأ كل جوارحهم وأعطاني أحد طلاب كلية الطب البيطري بالطو أبيض، اتقي به البرد، ولبسته ووقفت أشاور للزملاء أن يمروا بسلام آمنين وقد نشرت الصحف صورتي في اليوم التالي وأنا واقف عند الفتحة أشير للزملاء بالمرور، مرت المسيرة على الكوبري الهتافات تهز الأرض هزاً النداء بالثورة، والاستقلال والدستور يطغى على كل نداء القافلة تتوقف مرة أخرى ما الخبر!!!!!

لم يكن البوليس قد اكتفى بقفل الكوبري في وجه المسيرة؛ بل اتخذ احتياطا آخر في الجانب الأخر من الكوبري عند الروضة؛ ذلك بأن وضع صفوفاً متراصة من العساكر الصف خلف الصف مدججين بالسلاح حاملين العصي الغليظة لابسين الخوذات.

هنا تأزم الموقف.. إن اقتحام صفوف البوليس معناه تضحيات من الأرواح والدماء لا قبل لنابها.... فقد كنا عزلاً وكانوا مسلحين... لم يكن معنا طوب نفرق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بـه شـملهم، ولـم يكن معنا عصى أو سلاح أو خلافه وبدأ التردد، وبدأنا نفكر في العـودة إلـى الجامعـة والاحـتماء بأسوارها، بينما كنا كذلك وإذا طالبة من كلية الآداب، وهـي المـرحومة "حكمت ذهني" تصرخ فلتتقدم النساء، وليتقهقر الرجال وزجت بنفسها وسط صفوف البوليس.

كـان لكلمات "حكمت ذهني" تأثير السحر على الطلاب فألقوا بأنفسهم في غير وعـي خلفها وسقط أول صف من صفوف البوليس، ثم انهار الصف الثاني وأسقط في يد قادة البوليس الإنجليزي وأصبحوا بين أمرين كلاهما مر إما هزيمة منكرة لا تقـبلها غطرستهم، وإما مذبحة بشرية تشكل وصمة عار في جبين التاج البريطاني وسـرعان مـا تفـتق ذهـنهم إلى المكر والخديعة والحيلة؛ حيث فاوضوا الطلاب ووعدوهـم بـألا يتعرضـوا لهم في مسيرتهم إذا وعد الطلاب بان تسير المظاهرة سـلمية دون تدمير، أو تخريب، ولقد قبل الطلاب العرض بعد كلمة شرف صدرت عـن قـائد القـوة الإنجليزية، وبالفعل أخلت قوات البوليس الطريق أمام المظاهرة وواصلت المظاهرة مسيرتها.

وفجـأة... تبيـن أن كلمـة الشرف لدى الضباط الإنجليز لم تكن إلا حلقة من حلقـات مكرهم، وخداعهم، إذ سرعان ما حضرت عربة بوليس بها خمس أشخاص جمـيعهم انجليز بعضهم ضباط وبعضهم كونستبلات يقودهم ضباط عرفنا فيما بعد أن اسمه " لوكاس"[1].

انـبطح الضـباط الخمسة على الأرض في صف واحد، واخذوا يطلقون النار على المتظاهرين، وفي المليان.

كانـت حملـة غادرة ماكرة تخالف كل ما هو مألوف... كما كانت حنثاً بوعد الشـرف الـذي قطعـه الضـباط الإنجليز للطلاب، ولكن ما الحيلة؟ كان هذا هو الأسلوب الذي اعتدنا علية من المستعرين.

وتفرقـت المظاهرة بعد أن سقط من سقط من الطلاب. وكان أقرب المصابين إلـى هو "إبراهيم شكرى"؛ فقد أصيب في ساقه فجريت نحوه، وحملته على ظهري وجريـت بـه متجهاً إلى مستشفى "على رامز" بالروضة وهناك أدخلته المستشفى وعـدت أدراجـى لارى ماذا تم فى باقى الجرحى لقد علمت أن الزملاء لم يتركوا جرحاهم بل أخذوهم في عربة كارو إلى مستشفى القصر العيني فلحقت بهم مسرعا

١- كانـت القوة التي واجهت الطلاب عند كوبري عباس ،تحت قيادة البكباشي "ليز" والكونستبل" لوكز"، وأخذت أوامرها بإطلاق الرصاص من المستر " كين بويد " مديرة إدارة الأمن الأوروبية بوزارة الداخلية الأمن الأوربيين بوزارة الداخلية.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لأطمئن عليهم وهناك وفي غرفة الاستقبال بالذات وجدت مصر على حقيقتها، الطبيب ثائر... الحكيمة تبكي والممرضة والمُمرجي الجميع يجمعهم شعور واحد ورغبة أكيدة وهدف لا يتغير "الاستقلال والدستور". وفي غرفة الاستقبال. كان "عبد المجيد مرسى" راقداً ،حيث كان الكشف، وجاء الطبيب ليسعفه، وأمر الممرضة بأن ترفع الغطاء عن وجهة وكانت المفاجأة...!!!

فعندما رفعت الممرضة الغطاء فإذا بها تصرخ صرخة مدوية أعجز عن وصفها، ثم تقع مغشياً عليها وهي تتمتم يا أخويا..! لقد كان شقيقها فعلاً!!!!

لفظ "عبد المجيد مرسى" أخر أنفاسه بين يد شقيقته الممرضة ومع كل نفس كان يردد اسم مصر ويطالب بالثأر وينادينا بالاستمرار حتى النصر لقد اقسمنا أمام جثة "عبد المجيد مرسى" أن نثأر له وأن يكون هدفنا الأول الانتقام من "لوكاس".

قام الطبيب بالكشف على "عبد المجيد مرسى"، واثبت بملفه في المستشفى الجملة الآتية :-

"طالب بكلية الزراعة أصيب بأربع رصاصات "، وفي نفس المكان كان يرقد "عبد الحكيم الجراحي" بعد إصابته بطلقات رصاص أحدثت (١٢) ثقباً في الأمعاء وأمر بإدخاله المستشفى "، لقد بقي "عبد الحكيم" على قيد الحياة مدة أطول، وكنا نذهب يومياً لزيارته وكنا نعلم حالته ونعرف أن الموت يدب حثيثاً حثيثاً في جسمه، وكنا نخفي عليه هذه الحقيقة.

كان شعور "عبد الحكيم" وإحساسه يفضحنا ويصدقه فقد كان يعلم تماماً ما به وكان يريد أن يكتب رسالة؛ فطلب ورقة وقلم فأعطيناه القلم وإذا به يكتب الرسالة الخالدة التي احتفظت بها بين أوراقي وكنت أعود إليها بين الحين والأخر لأتذكر أيام الكفاح المبكرة من سنى عمري[1].

نص رسالة "عبد الحكيم الجراحي" إلى رئيس وزراء بريطانيا العظمى: كتبها باللغة الإنجليزية، وهذه ترجمتها الحرفية :

كتاب مفتوح من "عبد الحكيم الجراحي: إلى رئيس وزراء انجلترا "روح الشر"

سيدي: أحد مواطنيكم رماني برصاصه وأنا الساعة ازحف رويداً رويداً إلى الموت ولكنى سعيد للغاية بأن أفارق الحياة وأضحي بدمى إلى الموت، ولكني سعيد

١- نص الرسالة كما وجدناه في أوراق "عبد الوهاب حسنى" مكتوبة بخطه وليس بخط الجراحي.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

للغايــة بأن أفارق الحياة وأضحي بدمي وأن الموت أمر هين وآلامه عذبة من اجل مصر...

لتحـيا مصـر... ولتسقط انجلترا... وسيتولى الله قريباً عقابكم أنتم وانجلترا "روح الشر"

فلتحيا التضحية...

انتهـت حياة عبد الحكم الجراحي مع انتهائه من كتابة هذه الرسالة التي كتبها بدمه وصاغها بروحة وضمنها خلجات نفسه وحسه... انتهى عبد الحكم.. مات عبد الحكـم.. استشـهد عبد الحكم... صعدت روح عبد الحكم.. أن عبد الحكم عند ربه ينعم بما ينعم به الشهداء والصديقون.

أمـام سـرير "عـبد الحكم" وأمام جثمانه الطاهر، أعدنا القسم بأن نسير على الـدرب وأن نهب مصر حياتنا وما نملك، وهو قسم لو تعلمون عظيم.. وقد أقسمنا اليمين ولم نخشى به...

نعـود إلـى كوبري عباس حيث أصيب مع "عبد المجيد مرسى"، و"عبد الحكم الجراحـي"، و"علي طه عفيفي" الطالب بمدرسة دار العلوم العليا بارتجاج في المخ وكسر في قاع الجمجمة واستشهد متأثراً بجراحة وكان يعول أمة وشقيقيه.

وأصـيب أيضـاً "محمـد محمـود عـبد الحكم" الطالب بمدرسة الصناعات الميكانيكية، حيث أطلق عليه الكونستبل الانجليزي "ماكنز" الرصاص وهو يسير في الشارع مسالماً.

وأصـيب أيضـاً محمد مرسي "فلاح مصري" في جدار البطن والعين اليسرى وفـي الأطـراف وقد استأصلت عينيه نتيجة إصابته وقد سُجل في مستشفى القصر العيني برقم: (٢٦٠٢٣).

وأصـيب "عبد القادر زيادة" الطالب بكلية الحقوق بنزيف في التجويف الصدري نتيجة رصاصة اخترقت الظهر إلى التجويف الصدري ثم إلى الضلوع حيث استقرت بيـن الضـلع السادس، والسابع، ونتج عن ذلك انكماش كلي في الرئة، وقد سجل في مستشـفى القصـر العينـي برقم: (٢٤٣٨٤)، ولقد شغل "عبد القادر زيادة" بعد ذلك منصب موظف كبير بالشهر العقاري بالقاهرة..... وكنا نسميه آنذاك بالشهيد الحي.

كمـا أصيب محمد إبراهيم فراج طالب بكلية الآداب بإصابات عديدة في عظام الجمجمـة وعلـى مقـربة من العين وسجل اسمه في مستشفى القصر العيني برقم: (٢٤٢٥٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأصـيب إبراهـيم القاياتي الطالب بكلية الحقوق في نواحي متعددة في وجهه ورأسه.

وأصـيب "عبد الوهاب الروبي" التاجر بإصابات عديدة في منطقة عظمة الساق وسُجل في مستشفى القصر العيني برقم: (٢٤٣٤٩).

وهكذا أصبح يوم ١٤ نوفمبر "عيداً للشهداء "تحتفل بذكراه سنوياً.. لم يحدد موعـده مرسـوم أو قرار أو قانون بل فرضته إرادة شعب ودماء شهداء... ويمين قسمناه.

إن الـثورة قد حددت مسارها... ولن يستطيع أحد إيقاف مسيرتها ففي يوم ١٥ نوفمبر اجتمع الطلاب لليوم الثاني في حرم الجامعة... وفعلوا في ذلك اليوم ما فعلـوه بـالأمس واصـطدموا بالبوليس وأصيب من أصيب وسقط من سقط وقبض على عدد كبير وأودعوا بالسجن.

وفي اليوم الثالث تجمع الطلاب في الجامعة واتجهوا هذه المرة عن طريق كوبـري قصر النيل... حيث الثكنات تعج بجنود الاحتلال واسمعوهم هتافاً بسقوط بريطانيا واصطدموا بالبوليس وكان ما كان.

رفض النحاس للائتلاف:

مـرت الأيام وانخرط في سلك الثورة جميع طبقات الشعب وأفراده، وكان لهذا الـتجمع صـداه لـدى الزعماء السياسيين وصدرت أول مبادرة بالاتحاد من "محمد محمـود باشـا" زعيم الأحرار الدستوريين بأن وجه نداء في الثالث والعشرين من نوفمبر – أي بعد تسعة أيام من عيد الشهداء – إلى الأمة جاء فيه.

"امـتلأت قلـوب المصـريين جمـيعاً إيماناً بالدعوة إلى وحدة الأمة لتحقيق اسـتقلالها وردد شـباب الأمة المتعلم صدى هذه الدعوة ونهض بلوائها بالقوة التي يدفـع إليها ما يملأ صدور الشباب من حرارة الإيمان وثبات العقيدة فبذل في سبيلها دمـه ونفخ فيها من روحة مما آثار الأمة كلها ولفت أنظار الناس جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها وما رفع مكانة في العالم بأسره.

أمـا وقـد قام الشباب بواجبه بهذا الإخلاص الصادق والإيمان المتين: لم يضـن بدمـه ولم يضن بحياته فواجب السياسيين وواجب أولي الرأى أن يستجيبوا لصـوت الشـعب وأن يتخذوا الوحدة وأن يتخذوا الاستقلال رمزاً لهذا العهد الجديد فالوحدة سبيل الاستقلال والاستقلال سياج الدستور"[1].

١- صوب النص بالرجوع إلى جريدة الأهرام، عدد ٢٤ نوفمبر ١٩٣٥، ومحمد حسين هيكل، المصدر السابق، ص٣١٦.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

جنازة عبد الحكم الجراحي والائتلاف :

كان لابد من إعادة تنظيم قيادة الثورة وتوسيع نطاق قيادتها حتى تستطيع مواجهة الأعباء الملقاة عليها كما كان لابد من الإعداد لجنازة "عبد الحكم الجراحي" والإفادة منها في تجميع الزعماء السياسيين إذا كان النحاس باشا حتى هذه اللحظة مصرا على رفض الائتلاف بين الأحزاب وبغير النحاس يفقد أي ائتلاف قيمته.

"وفي سبيل التنظيم والعمل على انتشار الثورة في الأقاليم تقرر تكوين لجنة تنفيذية عليا لطلبة الجامعتين" تضم ممثلين عن طلبة الجامعة والجامعة الأزهرية ودار العلوم العليا والفنون والصنائع والمدارس الثانوية والخصوصية والفنية كما تقرر أن يكون تمثيل الكليات والمدارس بالانتخاب المباشر من طلبتها

وجرت الانتخابات وأسفرت نتائجها عن تكوين لجنه تنفيذيه عليا[1] وكان أول عمل تواجهه اللجنة هو جنازة "عبد الحكم الجراحي" خطط أعضاء اللجنة من طلبه كلية الطب بالاشتراك مع بعض زملائهم من الطلاب ومعاونة الطلاب والممرضين والممرضات لسرقه جثة "عبد الحكم" من الثلاجة ونقلها إلى مكان أخر في ثلاجة أخرى حتى لا يعرف البوليس مكانها.

نفذ "نور الدين طراف"، و"محمد بلال" و"أحمد عبد الله" و"أيوب عامر" و"المرحوم حسن الهادي" العملية وأطمئنه الجميع إلى أن اللجنة خرجت من يد البوليس وتحدد على أثر ذلك موعد تشييع الجنازة وأعلن في الصحف وحاول البوليس بكل الوسائل منع الجنازة تارة بمطارده اللجنة وتارة أخرى بتحذير الشعب وتهديده بإطلاق النار ولكن جميع محاولات البوليس ذهبت هباء[2].

قسمت اللجنة أعضائها جماعات للتردد على الزعماء السياسيين ودعوتهم للسير في الجنازة وكان هدفنا أن نجمعهم ونسمعهم صوت الشعب، ورغبته في إئتلافهم ونجحنا في أخذ وعد من "النحاس باشا" بالسير في الجنازة، وكذلك باقي

١- كانت اللجنة مكونة من "نور الدين طراف" الطالب بكلية الطب، و"محمد فريد زعلوك" الطالب بكلية الحقوق، و"مصطفى السعدني" طالب بكلية الآداب، و"جلال الدين الحمامصي" الطالب بكلية الهندسة، و"محمد لاشين" الطالب بكلية العلوم، و"محمد برهام" الطالب بكلية دار العلوم والطالب أحمد طلبه صقر كلية التجارة، وأحمد الدمرداش قرق بكلية الزراعة، ومحمد شبل الخضرى بكلية الفنون الجميلة.

٢- اتخذت اللجنة عدة قرارات أهمها حفل تأبين للشهداء وتنظيم مقاطعة البضائع الانجليزية وترجمة الاحتجاجات التي أصدرتها الهيئات إلى اللغات الأجنبية وتوزيعها على المفوضيات الأجنبية وإرسالها إلى الصحف الإنجليزية، كما قرروا الاجتماع في الجامعة عند افتتاحها في يوم السبت الموافق ٣٠ نوفمبر ١٩٣٥، لكن مدير الجامعة الأستاذ "أحمد لطفي السيد" اصدر قرارًا بوقف الدراسة للمرة الثالثة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الزعماء وفي الموعد المحدد خرجت الجنازة[1] من كلية الطب يتقدمها زعيم الشعب "مصطفى النحاس باشا"، وزعيم الأحرار الدستوريين "محمد محمود باشا"، وزعيم الحزب الوطني "حافظ رمضان باشا" ورؤساء الوزراء السابقين وفي مقدمتهم "إسماعيل صدقي باشا" والوزراء والسياسيين والجبهة الوطنية وأقطابها ونقباء المحامين والأطباء.

وانخرط في سلك الجنازة جميع أفراد الشعب من طلبة وعمال ومحامين ومهندسين وأطباء وزراعيين وتجاريين كما اشتركت المرأة بسيداتها وآنساتها وبلغ طول الجنازة أن وصل أولها إلى ميدان "السيدة زينب"، بينما كانت الجموع لا تزال تنطلق من كلية الطب؛ كان مشهدا وطنياً رائعاً وكانت الهتافات بالثورة والاتحاد وكان الضغط لائتلاف السياسيين قد بلغ منتهاه واسمع الشعب الزعماء رغبته وكان عليهم أن يستجيبوا؛ أظهر عبد الحكم الجراحى كرامته فقد اجتمع الشمل وراء جثته واقتنع الوفد والأحرار الدستوريين على أن يؤلفوا جبهة وطنيه تعمل في وقت واحد لإعادة الدستور وعقد المعاهدة وتم أول اجتماع لها بمنزل "محمد محمود باشا"، وتلي ذلك اجتماعات أخرى كانت تعقد في منزل "النحاس باشا"

ماذا بعد الجنازة ؟

لنترك الزعماء يجتمعون ويقررون ويوجهون، ونعود إلى اللجنة التنفيذية العليا تقرر عمل نُصب تذكارية للشهداء، كما تقرر أن تقام هذه النصب في حرم الجامعة، وتبرع الطلاب لإقامة النصب التذكارية وكلف أحد الصناع بعمل قاعدة يوضع عليها النصب المكون من أربع أضلاع من الرخام مكتوب على هذه الأضلاع أسماء الشهداء، وكلياتهم ومدارسهم، انتهى الصانع من صنع النصب وكان علينا أن ننقله إلى المكان المخصص في حرم الجامعة وكان البوليس يحاصر الجامعة من جميع النواحي؛ ليمنع دخول النصب بعد أن تسربت أخباره ولكن الطلبة تسللوا ليلاً، وتحت جنح الظلام في الحقول التي تحيط بالجامعة من كل ناحية ومعهم النُصب محمولاً على عربة كارو، والبناء وأدوات البناء وأقيم النصب

١- كتب جريدة الأهرام في اليوم التالي في صفحتها الأولى العناوين الكبيرة الآتية:

"الأمة تكرم ضحاياها في شخص الشهيد "محمد عبد الحكم الجراحي"، تشييع جنازة الفقيد؛ ألوفٌ مؤلفة في طليعتهم الزعماء والعظماء يشاركون في تشييع الجنازة؛ الاحتفال الرهيب..الخ وعن وفاة "عبد الحكم الجراحي" كتبت لم تغنِ مهارة الأطباء في رد القضاء فبعد الساعة السابعة من صباح أمس أسلم الشاب الشهيد "عبد الحكم الجراحي" أنفاسه الأخيرة، ولحق بمن سبقه من ضحايا الوطن (الأهرام ١٩٣٥/١١/١٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ووقف الطلاب يحرسونه، ومع بزوغ الفجر ظهر النصب وعندما حاول البوليس إزالته كان الوقت قد فات..!

الانتقام من لوكاس:

اجتمع الطلاب واحتفلوا بالنصب وخرجوا بمظاهرتهم وكانت الأوامر قد صدرت بالضرب بقسوة وتفريق المظاهرة ومحاصرة المتظاهرين، وعند الروضة اصطدم البوليس بالمظاهرة وأعمل في المتظاهرين بالهروات والعصي، وتفرقنا بعد أن تمكنا من اصطياد الضابط الانجليزي "لوكاس" أصبناه إصابة بالغة في رأسه نُقل بعدها إلى المستشفى؛ حيث أجريت له عملية "تربنة" اختفى بعدها، ويعلم الله ما إذا كان قد توفي متأثراً بجراحه أو سافر إلى غير رجعة، وحققنا قسمنا بالانتقام لـ "عبد المجيد مرسي"، و"عبد الحكم الجراحي"، وتفرقنا هذه المرة ولم نستطع التجمع مرة أخرى؛ ذلك لان البوليس قد حاصر منطقة الروضة بأسرها وأخذ يفتش عن المتظاهرين ويقبض عليهم داخل البيوت التي فتحت أبوابها ليختبئ داخلها الطلاب[1].

الهروب والاختباء داخل منزل ضابط بوليس:

كنت وبعض زملائي قد دخلنا أحد المنازل وكانت ربة البيت سيدة فاضلة رفضت أن تتركنا وطلبت منا أن نبقى حتى المغرب ونتناول معها وزجها الطعام للإفطار، ونخرج في حماية الظلام حاولنا التخلص من هذه العزومة، ولكنها أصرت وعند الظهر حضر زوجها وكانت مفاجأة كبيرة بالنسبة لنا فقد كان زوجها ضابطاً من ضباط البوليس يحمل رتبة كبيرة - عقيد أو عميد- انتظرنا قدرنا ولكن كان الضابط مصرياً قبل كل شيء، وطنياً قبل كل شيء كريماً، كما كان عذب الحديث لقد هددنا تهديداً لطيفاً، فخيرنا بين أحد الأمرين: إما البقاء حتى الإفطار، وإما تسليمنا إلى البوليس، وبالطبع اخترنا الإفطار، وبقينا في هذا منزل الضابط الوطني حتى المساء وخرجنا بعد إذ عرفنا سر عدم دخول البوليس إلى المنزل وتفتيشه كسائر المنازل الأخرى.

وكان من الأوامر التي صدرت منع طلبة المدارس بعد ذلك من الذهاب إلى الجيزة، ومنع طلبة الجيزة من الوصول إلى القاهرة ومحاصرة كل مدرسة على حدى حتى يسهل تفريق طلبتها وقررت اللجنة أن يجتمع طلاب الجيزة في كليتي

١- لمزيد من التفاصيل انظر ضياء الدين الريس الدستور الجزء الثاني مطبوعات القاهرة ١٩٧٧ ص ١٥٢-١٥٣.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الطب والتجارة في شارع القصر العيني حتى تفوت عليهم حصاره كما قررت توسيع نطاق الثورة؛ بمدها إلى الأقاليم وأرسلنا الرسل إلى جميع المحافظات وذلك؛ لأنه لم تكن في الأقاليم مدارس ثانوية كما في عواصم المديريات واجتمع مندوبو اللجنة بزملائهم طلاب الأقاليم، واشتعلت الثورة هناك وفعل البوليس بطلاب الأقاليم ما فعله في طلاب القاهرة، وسقط في طنطا الشهيدان "محمد محمود النقيب" ومحمود عبد المقصود "الطالبان بمدرسة طنطا الثانوية، كما سقط من بين طلبة المنصورة الثانوية الشهيدان "علي حسين حسني" وكان والده قاضياً بمحكمة طنطا إذ دخل عليه البوليس في المدرسة وأطلق عليه الرصاص، وكذلك "شطا محمد شطا" الذي استشهد عند خروجه من المدرسة إثر إصابته بطلقة نارية و"محمد الشاذلي" الطالب بالمدرسة الصناعية الثانوية بالمنصورة.

اشتدت قبضة البوليس وقابلنا الشدة بالشدة؛ فكلما صَعّدَ البوليس في إجراءات القمع وكلما صَعّدَ العمل، وكلما ضيق علينا الخناق في القاهرة، وسعنا نطاق الثورة بإشعالها في الأقاليم.

نتظاهر والناس نيام :

ولقد حاصر البوليس النوادي السياسية؛ حيث كنا نجتمع فاتخذنا نادي المحامين، مكاناً لاجتماعاتنا.... حاصر منازل أعضاء اللجنة للقبض عليهم ليلاً فهجرنا بيوتنا واتخذنا من منازل زملائنا بيوتا لنا، كنا لا ننام من الليل إلا ساعات قلائل، ولا نتناول من الطعام إلا أقل القليل حتى إننا كنا في كثير من الأيام لا نتناول طعام الإفطار مستغلين وقته للمرور على الطلبة في منازلهم وأعطاهم التعليمات في غفلة من البوليس، ونظل هكذا في عمل متواصل دون طعام ويمر الليل سريعاً، وتشرق الشمس ونواصل الصيام في اليوم التالي دون إفطار أو سحور؛ حيث كانت الثورة تملك كل مشاعرنا ونجاحها أمانة في أعناقنا.. ألم نقسم اليمين..؟! إزاء هذه التصرفات من البوليس بدأنا نفكر في المظاهرات الليلية؛ ذلك بأن نجمع في كل حي عشرون طالباً أو ثلاثون ويظهرون فجأة وفي جميع الأحياء، في وقت واحد، ويهتفون بالثورة فينضم إليهم الشعب الذي سرعان ما كان يستجيب، ويتجاوب مع الطلبة، ويصطدم هؤلاء وهؤلاء بالبوليس حتى يبلغ الإعياء برجال البوليس مبلغاً خطيراً لدرجة أن كثيرين منهم كانوا يسقطون في الشارع من التعب والنصب، لقد كان عليهم أن يسهروا الليالي دون نوم لمواجهة المظاهرات الليلية كما كان عليهم أن يعلموا طوال النهار لمواجهة المظاهرات النهارية....

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هكـذا سارت مسيرة الثورة.. كلما اشتد القمع اشتدت قوتنا وكلما تعبت فئة من الشعب انضمت إلى الثورة فئات أخرى.

المرأة في مظاهرات ١٩٣٥ :

ولقـد لعبـت المرأة دورا مهما وإيجابيا في ثورة ١٩٣٥ فتشكلت بينهن لجان، وخرجـن في المظاهرات ووقعت بينهن إصابات كما شاركن في توزيع المنشورات وأخفيـن الـثوار وجعلـن بيوتهن ملجأ لكل ثائر وجحيماً على كل متخلف [١]، كما اشـترك رجال البوليس سراً في الثورة؛ ذلك بأن تراخوا في تنفيذ الأوامر وشجعوا الـثوار فـي غفلـة من قادتهم ونبهوهم إلى مواطن الخطر وحذروهم قبل مواعيد التفتـيش. هـذه هـي مصـر وعلـى الذين لا يعرفونها أن يفهموها وألا يأخذوها بالمظاهر أو يعيبوا عليها فترات مرض قد أصابتها.

فكـل جسـم معـرض للمـرض، ولكن الجسم السليم سرعان ما يشفى ويعود لسيرته الأولى.

الأحـداث تـتلاحق فلقـد تقـرر عقد مؤتمر طبي عالمي في قاعة الحفلات الكـبرى بالجامعـة[٢] يحضـره كـبار أطباء العالم ممثلين لدولهم يفتتحه الملك، وبصحبته رئيس الوزراء والوزراء والسياسيين ورجال السلك السياسي والقنصلي وكبار رجال الدولة.

نداء إلى الضمير العالمي :

لقـد كانـت فرصة نادرة ساقها القدر إلينا لننشر الثورة على حقيقتها في جميع أنحـاء العـالم، تدارسـت اللجـنة الموقف ووضعت الخطة حيث قررنا أن يجتمع الطـلاب صـفين متوازيين يبدأ كل صف من الباب الخارجي للجامعة وينتهي عند بـاب قاعـة الحفلات على أن يكون بين الصفين مسافة يمر بها الضيوف وعلى أن يكون مرورهم في المكان الذي وضع فيه النصب التذكارية.

وتقـرر اختيار عدد من الطلبة الذين أتموا دراستهم الثانوية في مدارس أجنبية "إنجلـيزية أو فرنسية أو ألمانية"، أو الطلبة الذين تربوا على أيدي مربيات أجنبيات

١- هتفـت الطالبات بحياة الدستور، وبسقوط الإنجليز، وحياة مصر وكانت ابرز مظاهرتين، مظاهرات طالبات المدرسة السنية أقدم مدارس البنات في مصر ولقد نقلت وكالات الأنباء العالمية خاصة رويتر أخبار هذه المظاهرة.

٢- سميت بعد ذلك بقاعة جمال عبد الناصر.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان هؤلاء يجيدون اللغات الأجنبية وينطقونها كأبنائها وبغير لكنه فتقرر اختيار هؤلاء الطلاب لاستقبال الزوار والضيوف.

وطبع "أيوب عامر" الطالب بكلية الطب قسم الأسنان في ذلك الوقت الذي أصبح فيما بعد عميدًا لأول كلية طب أسنان في مصر طبع كتيباً باللغات الثلاث "العربية والإنجليزية والفرنسية" وأسمى هذا الكتاب "نداء إلى ضمير العالم"

ولقد آثر "أيوب عامر" طباعة الكتيب على نفقته الخاصة وتحديداً بمصاريف الكلية؛ فقد أعطاه والده المصاريف ليدفعها للكلية فدفعها ثمناً لطابعة الكتيب صدر ذلك الكتيب بنداء من طفلة مصرية إسمها زوزو إلى أطفال العالم وقد رأيت أن أورده بنصه كما جاء في الكتيب.

من طفلة مصرية إلى أطفال العالم:

لي صديقة مصرية مثلى اسمها "ناهد" أحبها ونلعب سوياً.... وفي يوم لزيارتها فوجدتها ذاهبة هي وأمها إلى مستشفى القصر العيني وهى إحدى مستشفيات القاهرة الكبرى ويديرها جراح عالمي اسمه "على باشا إبراهيم"؛ وذلك لأن شقيقها قد أصابه الرصاص عندما كان يطالب بالحرية في مظاهرة سلمية مع إخوانه طلبة الجامعة المصرية ولما كانت ناهد عزيزة على اشتريت باقة من الورود صغيرة من بائع الزهور وصممت على الذهاب معها وقد أخذنا في طريقنا إلى المستشفى "المترو" وهو احد وسائل النقل المتعددة عندنا في مصر ومن المترو أخذنا الأميبوس إلى المستشفى ولما وصلنا ذهبت بنا الممرضة إلى سريره؛ فوجدناه يتألم فوضعنا الورد ووضعت أنا باقتي الجميلة، وكان بجانبه الطبيب فأخبرنا بصوت خافت أن الرصاصة دخلت من ظهره، واخترقت التجويف الصدري وأخيراً يا أخوتي الأطفال رقدت في اللحم وطبعاً فهمت كلام الطبيب؛ لأننا ندرس في مدرستنا علوم كثيرة ومنها مبادئ علم الصحة وفي تركيب جسم الإنسان شئ محزن ومؤثر ومع ذلك تظاهرت أمة بالشجاعة ورباطة الجأش وهنأته على جهاده وحبه لوطنه وهدأ الطبيب من روعنا وقالت لنا أن حالته أحسن من المصابين الآخرين الحمد الله فإن الرصاصة لم تغير مسارها قليلاً لدخلت القلب وكنا قد فقدناه في شبابه وأصبحنا لا نرى وجه الجميل أمامنا كما فقدت عائلات كثيرة أولادها الشباب وأطفال كثيرة أبائها وأشقائها ولم يسمح لنا إلا بزيارة قصيرة وعند نزولنا كانت المستشفى يا إخواني مليئة بالجرحى وهم من الفتيان والفتيات

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين يدرسون في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعة المصرية والجامعة الأزهرية التي هي أقدم من "جامعة كمبردج" كما تقول لنا المدرِّسة في المدرسة.

إخواني أظن لو كان هذا الولد أخيكم لبكيتم، وتألمتم مثلنا تماماً وخصوصاً إنه ضرب بالرصاص لأنه يطلب لمصر حقها في الحرية وهى لها مجد الآن، وحضارة كما كان لها منذ ٥٠٠٠ سنة كما تعلمنا في التاريخ وليس بيننا وبينكم فرق بالمرة في طرق الحياة ومظاهرها وعندنا كل شئ مثلكم تماماً ولنا نوادى لألعاب الرياضة كثيرة جداً ولنا أبطال عالمين مثل "عمرو" بطل "إسكواش راكت" و"نصير بطل العالم في حمل الأثقال" وصوصة؟ بطل البلياردو العالمي.

ونحن شعب رياضي بدليل أن أخي يعلمني لعبة التنس غير الألعاب الأخرى التي تتعلمها كل البنات في المدرسة وعندنا صحافة راقية ومجلات كثيرة مصرية أنيقة ومجلتي المحبوبة التي أطالعها لم يصدر العدد الأخير منها؛ لأنها احتجبت حداداً على الضحايا المصرين الذين ماتوا، وهم يطلبون الحرية بمجرد مظاهرات سلمية بريئة.

يا أخوتي أطفال العالم إن لنا ملكاً مصرياً نحبه كثيراً، ولنا أمير حديث السن ولكنه جميل ورياضي والأسرة المصرية المكونة من الملك وشعبه بأسره مسالمة وهى كلها تود من صميم قلبها أن تمد أيدينا إلى بعضكم وتتعاون ونصير أصدقاء ونعيش كلنا في سلام ولا نفقد أبناءنا فنعيش سعداء كلنا.

زميلتكم المصرية
زوزو ZOZO

وكان الكتيب مكوناً من ثلاث عشرة صفحة بتاريخ ١٣ نوفمبر عيد الجهاد ومجلداً تجليداً فاخراً وكتب على غلافه "إلى ضمير العالم" كما كتبت تحتها "الأمم الصغيرة لها الحق في الحياة التي تحلو لها ولها الحق في الدفاع عن حقوقها وعلى النظام العالمي أن يساعدها في المحافظة على كيانها"

وهذه الكلمة قالها "صمويل هور" وزير خارجية انجلترا وصاحب التصريح المشئوم الذي فجر الثورة وقد اختار "أيوب عامر" هذه الكلمات لصمويل هور بالذات ليظهر للعالم كيف يقول الإنجليز أشياء ويفعلون نقيضه وفي الصفحة الأولى من الكتيب نداء طفلة مصرية إلى أطفال العالم باللغة الفرنسية وقد سبق أن كتبنا ترجمة، ثم بعد ذلك صورتين عبد الحكم الجراحي أحدهما قبل إصابته والثانية وهو طريح مسجى على فراش الموت وتحت الصورتين نبذة عنه والتقرير الطبي للغتين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العربية والفرنسية والصفحة التي تلي ذلك صورة كتاب "عبد الحكم الجراحي إلى الرئيس" رئيس وزراء إنجلترا بالزنكغراف وتحتها ترجمة هذا الخطاب باللغة العربية وقد سبقت الإشارة إليها من قبل.

وفي الصفحة التي تلتها صورتان "لعبد المجيد مرسي" إحداهما أخذت قبل إصابته والثانية وهو على سرير الموت ونبذة عن التقرير الطبي وكيفية استشهاده والمفاجأة التي فاجأت شقيقته الممرضة وترجمة بالفرنسية لكل ذلك.

ونفس الوضع بالنسبة "لعلى طه عفيفي" وفي أخر الصفحة كتب "إنجلترا تحمي الشعوب الضعيفة!" وبعدها علامة تعجب للسخرية من هذا الشعار الذي كانت إنجلترا ترفعه أثناء الحرب العالمية. ثم صور بنفس الوضع لمحمد محمود عبد الحكم "ومحمد الخالع"، فشهيدي طنطا ""محمد محمود النقيب "ومحمد حسن عبد المقصود"، و"حمدي سيف النصر بك" عضو الوفد المصري وقطبه "وحسن يس أحد نواب الوفد وزعيم الطلبة سنة ١٩١٩.

وتحت هذه الصور كتب "جميع طبقات الأمة المصرية تضحي في سبيل الحرية".

وفي الصفحة التي تلت ذلك صورة لفلاح مصري اسمه "محمد مرسي" أصيبت في عينه واستأصلت وتبين الصورة عينه بعد استئصالها وبعدها صورة الرصاصة في جسم "عبد القادر زيادة" والتقرير الطبي فيه مستخرجاً من سجلات مستشفى القصر العيني ثم صورة طم محمد فراح" "وإبراهيم القاياتي" "وعبد الوهاب الروبي".

وبعد ذلك بصفحة بها خمس صور الأولى لسراي عابدين، والثانية لتمثال نهضة مصر، والثالثة لمبنى البرلمان المصري،، والرابعة لمبنى القصر العيني، والخامسة للجامعة المصرية وفي أخر الصفحة تعليق على هذه الصورة بجملة واحدة :

" إنجلترا تدعى أن أبناء الفراعنة لم يتمدينوا بعد ".!!

وبعد ذلك لوحة رسمها الفنان المصري الأستاذ "حسين يوسف" لتعبر عن الجهاد الوطني، وهي عبارة عن امرأة تمثل مصر تحمل العلم المصري وتتقدم ومن ورائها أبنائها يحمونها، ولم يسقط العلم من يدها رغم سقوط بعض أبنائها صرعى تحت أقدامها، وتحت كل كلمة ترجمة لها باللغة الإنجليزية والفرنسية.

أعطى هذا الكتيب إلى الطلبة المختارين لمرافقة الضيوف وطلب إليهم أن يوزعوه على أعضاء المؤتمر وزواره، وإعطاء كل واحد منهم كتيبا لحظة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

استقباله، ومرافقة هذا العضو أو الزائر من باب الجامعة الخارجي حتى باب القاعة، وشرح أهداف الثورة له، والتوقف قليلاً، عند النصب التذكارية للشهداء وإفهامهم أنهم ضحية الغدر الإنجليزي، ونبه على هؤلاء الطلبة تنبيها مشددا أن يتمالكوا أعصابهم وان يعاملوا المؤتمرين والزوار أحسن معاملة، وألا يجبروهم على شئ.. لا على أخذ الكتيب، ولا على الوقوف أمام النصب، وان يتغاضوا حتى عن الإهانة حتى لوجهت إليهم.

وحان موعد المؤتمر، وبدأ تقاطر "المؤتمرون الزوار" والوفود إلى الجامعة، واستقبلهم أعضاء هيئة الاستقبال بكل أدب واحترام حتى نالوا إعجابهم ووقف باقي الطلاب في الصفين المتوازيين ،يحيون أعضاء المؤتمر وكان مشهداً رائعاً ،رائعاً في معناه، رائعاً في التنظيم، رائعا في النتائج التي ترتبت علية وكان مهرجاناً دعائياً لمصر وضد بريطانيا "الإمبراطورية التي لا تغرب الشمس عن مملكاتها" وقد نقلت وكلات الأنباء ما حدث إلى جميع صحف العالم.

نجح المؤتمر بفضل التفكير العميق والتدبير السليم والتخطيط الممتاز والتنفيذ الحازم الحاسم، واختيار الصالح لكل عمل وإنكار الذات.

لم نتقدم لاستقبال الزوار لأننا لا نجيد اللغات الأجنبية كما يجيدها طلاب اللغات، لم نحاول فرض أرائنا وأفكارنا على قوم لا يعلمون من أمرنا شيئا.. اكتسبنا قلوب الناس بتحريك ضمائرهم ومخاطبة إنسانيتهم ومعاملتهم بما يليق بمراكزهم العلمية.. وما يليق بأبناء أقدم وأعرق دولة في العالم، مصر الغالية. هكذا فكرنا وهكذا نريد من أبنائنا أن يفكروا.

تلت ذلك أحداث وأحداث لا تكفي مجلدات لرصدها أو حصرها أو الحديث عنها اخترت من بينها ما اسعفتنى به الذاكرة وما استطعت الوصول إليه عن طريق بعض المراجع والمذكرات الموثوق بها.

عودة الدستور:

حتى كان صباح يوم ١٢ ديسمبر ١٩٣٥ رفعت الجبهة الوطنية عريضتها إلى الملك طالبة إعادة دستور ١٩٢٣ وظهر نفس اليوم أبلغ المندوب السامي البريطاني "تسيم باشا" عدم معارضة الحكومة البريطانية في إعادة الدستور وكان "تسيم باشا" قبل أن يصله التبليغ قد عكف ليعد كتاب استقالة وزارته، وانه كذلك كما يقول الدكتور "هيكل باشا" في مذكراته إذ اتصل به السير "مايلز لامبسون" المندوب السامي البريطاني وأبلغه تليفونياً " أن الحكومة البريطانية لا تعارض في أن يعيد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

"نسيم باشا" دستور ١٩٢٣ بلا قيد ولا شرط وإنه في هذه الحالة لا داعي لاستقالة الوزارة.

نشرت الصحف عريضة الجبهة وقرأناها في الصحف وعند الظهر حدث التبليغ السابق الإشارة إليه وعلمنا ما به، وفي المساء صدر أمر ملكي بإعادة دستور ١٩٢٣.

الانتصار والانقسام:

انتصرت الثورة بأن يتحقق مطلبها، وهو إعادة الدستور وبقى المطلب الثاني وهو الأهم، أي الاستقلال التام لمصر والسودان، وكان صدور الدستور، هو الانتصار الثالث، فقد كان الأول بانتشارها في جميع أنحاء البلاد واستمرارها، وكان الثاني باقتناص لوكاس " والثأر منه لدم الشهداء شهداء شباب ١٩٣٥.

واجتمعت اللجنة لبحث الموقف إثر صدور الدستور، وسماع الشائعات بأن الوفد يطلب إيقاف الثورة مؤقتاً، ودار نقاش طويل لا يعدو خلافاً في الرأي؛ فقد رأى الوفديون الملتزمون أن صدور الدستور سيعيد الحياة النيابية، وحكم البلاد بواسطة نوابها وتشكيل وزارة وطنية تفاوض الإنجليز ولا خوف في هذه الحالة إذ أن الوزارة الوطنية لن تفرط في صفوف البلاد، وعلى الإنجليز أن يقبلوا طلباتها، وإلا فنعود إلى الثورة مرة أخرى، وفي هذه الحالة سوف تكون اشد وأفعل لأن الحكومة الوطنية سوف تتقدمها، وكان رأى الطلبة من الوفدين غير الملتزمين وكذلك الطلبة غير الوفدين أن الثورة قد قطعت مرحلة كبيرة وأنها فرضت نفسها على الأحداث وأن خصومنا بدءوا في التراجع وأن التضحيات أغلى من أن يكون ثمنها الدستور فقط، واشتد الجدل، ولم نصل إلى نتيجة وانقسمنا إلى فريقين.

فريق وافق على رأى الوفد ويقبل إيقاف الثورة وفريق لا يقبل منطق الوفد وكنت من هذا الفريق الأخير.

خرج بعض الطلاب الوفديين من أعضاء اللجنة على الوفد بزعامة "عبد العزيز الشوربجي" وواجهنا زملائنا بآرائنا وطلبنا إليهم الاستمرار حتى يتم الاستقلال، وسيرنا المظاهرات تهتف "الدستور لا يكفي.. الدستور خديعة، ووادي النيل لا يتجزأ"[1]! وأسمينا أنفسنا "لجنة الطلبة القومين".

١- حول انقسام الطلاب، انظر الكثير من التفاصيل، ضياء الدين الريس، المرجع السابق، ص ١٢٠-١٣٥.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واستمرت الثورة بعض الوقت، لكن الانقسام أضعفها وأصبح لا مناص من إيقافها.. وتوقفت الثورة، ولكن الطلبة القوميون كانوا يرقبون الموقف، وينظمون أنفسهم ويعدون ليوم له ما بعده.

استقال "نسيم باشا" وكلف بعده على ماهر باشا[1] بتشكيل الوزارة بعد أن أبدى جميع أعضاء الجبهة اطمئنانهم إليه على أن تكون وزارة محايدة مهمتها إجراء انتخابات وتأليف هيئة رسمية لإجراء المحادثات والمفاوضات في القاهرة مع ممثل إنجلترا،،،

وزارة على ماهر باشا :

وعقب تأليف "على ماهر باشا: للوزارة استصدر مرسوما بتأليف هيئة المفاوضات من "مصطفى النحاس باشا"، محمد محمود باشا، "إسماعيل صدقي باشا"، و"حلمي عيسى باشا" وهؤلاء هم رؤساء أحزاب الوفد والأحرار الدستورين والشعب والإتحاد و"عبد الفتاح يحيى"، و"علي الشمس باشا" و"واصف غالى باشا" و"حافظ عفيفي باشا"، وتشكلت أيضاً من "عثمان محرم باشا"، والأستاذ "مكرم عبيد" والدكتور "أحمد ماهر" والأستاذ "محمود فهمي النقراشي" "وأحمد حمدي سيف النصر" من الوفديين.

وبهذا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ مصر، مرحلة انتهاء ثورة ١٩٣٥ وعودة الدستور والتفاوض مع الإنجليز على الاستقلال... وتحدد يوم ٢ مايو ١٩٣٦ موعدا لإجراء الانتخابات، و ١٠ مايو سنة ١٩٣٦ لانعقاد البرلمان.

١- ولد على ماهر سنة ١٨٨٢، وهو ابن محمد ماهر باشا وكيل وزارة الحربية، ومحافظ القاهرة ومعلم بالمدرسة الخديوية وتخرج من مدرسة الحقوق سنة ١٩٠٥، واشتغل بالمحاماة ثم عين قاضيا بمحكمة مصر. انضم لثورة سنة ١٩١٩، عين سنة ١٩٢٣ ناظرا لمدرسة الحقوق، فوكيلا لوزارات المعارف فالمالية فالحقانية ثم عين رئيسا للديوان الملكي وتولى رئاسة الوزارة لأول مرة سنة ١٩٣٦ وكانت وزارته الثانية سنة ١٩٣٩، حددت إقامته بتهمة عدم التعاون مع سياسة الحلفاء قرب أواخر الحرب، وبعد نجاح ثورة يوليو، عين رئيسا للوزراء ثم عضوا للجنة إعداد مشروع الدستور الجديد ثم رئيسا لها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٤

الفصل الرابع
النجاح في البكالوريا والالتحاق بجامعة القاهرة
النشاط الوطني ١٩٣٦-١٩٣٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الرابع
النجاح في البكالوريا والالتحاق بجامعة القاهرة
النشاط الوطني ١٩٣٦-١٩٣٧

وعد الحر دين عليه :

وبهـذا انتهت ثورة ١٩٣٥ وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ مصر، وبهذا أيضاً انصـرفنا نحـن الطـلاب إلـى واجبـنا الأصلي، وهو الدراسة.... كان الامتحان للـبكالوريا قـد اقـترب موعده، ولم أستعد له إطلاقاً، فماذا أفعل لقد وعدت والدتي بالـنجاح والحصـول على البكالوريا ودخول الجامعة فهل أنكص وعدى...!! الأيام الباقـية على الامتحان لا تكفي للاستعداد له، ولا استطيع أن أدخـل الامتحان بغير اسـتعداد وفـي نفس الوقت لا تقبل كرامتي الفشل والرسوب أو عدم الوفاء بالوعد لأمي.

واجهـت ذلـك كله بشجاعة وحزم؛ فقد قررت ألا أدخل الدور الأول معتذراً بالمـرض، وأن انـتهز فرصة الإجازة الصيفية وأعد نفسي الإعداد الكافي ،وذهبت إلـى أمـي أخبرها بما عزمت وطلبت إليها أن تعطيني مفتاح شقة في منزل صغير كـنا نملكـه فـي بنها ونأجره وكانت هذه الشقة خالية، شأن غالبية الشقق في تلك الأيـام، كمـا طلبـت إلـيها أن تعطينـي حصيرة، ومرتبة، ومخدة، وقلة للشرب، وأقسـمت لها بأنني سوف أبر بوعدي فوافقت...، وافقت أمي شأن كل أم وهي بين اليأس والرجاء... وبدأت اسمع همسات الاستهزاء وأنا صابر ومصمم على النجاح.

وبعـزم لا يليـن... وبتصميم أكبر... وبجهد مضنٍ ذهبت إلى الشقة وأخذت معـي كتبي، وسبورة، وصندوق طباشير ،وواصلت المذاكرة ليل نهار... كان عليَّ أن أواجـه دروسـاً لا صلة لها بما سبق أن درسته في السنة الرابعة، "مثل الهندسة الفراغية ،أعملت فكري ولم اطلب دروساً خصوصية ،واعتمدت على نفسي بعد الله ومـرت الأيـام وجـاء الامتحان وذهبت إلى القاهرة بعد طول غياب وأكرمني الله وكلـل مسـعاي بالنجاح ذهبت إلى أمي أبشرها ،وكانت فرحة العمر بالنسبة لها لقد بررت بوعدي.

بعـد أيام علمت بدرجاتي... وعرفت أنها تؤهلني لدخول كلية الهندسة، وكانت كلـية الهندسـة في أيامنا تشترط في المتقدمين لها نسبة معينة من مجموع درجات الهندسـة، والجـبر، والحساب، وحساب المثلثات، والكيمياء، والطبيعة، والميكانيكا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

دون غيرها من العلوم ،و كانت كلية الهندسة أمنية أهل كل طالب؛ وذلك لأن وظائفهم مضمونة حتى أن طلاب الهندسة كانوا يعرفون أماكن عملهم قبل أن يتخرجوا بعام، وكانت والدتي تحلم بأن أدخل كلية الهندسة وقد تجسد لها الحلم حقيقة حين علمت بأن درجاتي تؤهلني لذلك، ولكنها فوجئت بعزمي على التقدم لكلية الحقوق، كانت صدمة عنيفة لهم ولكنهم لم يعارضوا هذه المرة فقد أثبت لهم بأن آرائي جديرة بالاحترام.

وإني أرجو المعذرة إن كنت قد أقحمت هذه القصة المتعلقة بحياتي الخاصة على موضوعٍ عام، والحق أقول إني لم أفعل ذلك رغبةً في الحديث عن نفسي وإنما تكملة لرسالتي حين قبلت الكتابة عن الماضي؛ ذلك لكي أقول لشبابنا: "إن وعد الحر دين عليه....." فلا تعد قبل أن تفكر وتدرس وتعرف طريقك وتتأكد من تنفيذ وعدك فمن الممكن حتى لو كلفك الكثير من الجهد والتعب، فعليك أن توفي بالتزامك حتى مع أقرب وأحب الناس إليك وأكثرهم استعداداً للتسامح معك إن نكصت.

إن الوفاء بالوعد جزء من احترام الإنسان لنفسه.... واحترام الإنسان لنفسه هو منبع وطنيته... والوطنية هي القوة الدافعة للخلق والإبداع ولكل عمل نافع.

مات الملك... جاء الملك... يحيا الملك :

حينما كنت منهمكاً في الاستذكار حدثت أحداث جسام فقد توفى "الملك فؤاد" [١] وترك خطاب بأسماء الأوصياء على العرش وكان للإنجليز رأي في أشخاص الأوصياء يخالف ما جاء في خطاب الملك، وكانت المعركة الانتخابية على أشدها إلا أن "علي ماهر" رأى أن يُعجل مواعيد الانتخابات حتى يواجه البرلمان مسألة الوصاية على العرش.

وأُجريت الانتخابات فعلاً واجتمع كلاً من مجلس البرلمان في ٨ مايو ١٩٣٥ ليحلف الأعضاء اليمين، ثم اجتمع البرلمان بمجلسيه في اليوم التالي وفتح أمامهم المظروف الخاص بالوصاية وعرض عليهم ما أستقر عليه رأى الزعماء وعين الأوصياء[٢] واستقال "علي ماهر باشا".

١- توفي الملك "فؤاد" يوم ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٦، وكان ولي عهده "فاروق" في إنجلترا لإتمام تعليمه.

٢- تشكل مجلس الوصايا برئاسة الأمير "محمد علي"، وعضوية "عبد العزيز عزت باشا"، و"محمد شريف خيري باشا". واستمر المجلس يمارس سلطاته إلى أن بلغ "فاروق" سن الرشد في يوليو ١٩٣٨.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعد أن نودى بالأمير "فاروق" ملكاً على مصر؛ رغم أنه كان لا يزال بعيداً عن أرض الوطن، ولم يكن قد بلغ سن الرشد، ووضعت الحلول للمشاكل الناجمة عن عدم بلوغه سن الرشد المذكور بالأمر الملكي الخاص بولي العهد وعن القانون الذي يحدد سن الرشد لإدارة الأموال الخاصة، واستقال على ماهر باشا ليفسح الطريق أمام وزارة الأغلبية برئاسة "مصطفى النحاس باشا"[1].

الملك فاروق

معاهدة ١٩٣٦ :

وبدأ العام الدراسي ودخلت كلية الحقوق ولم أكن غريباً على طلابها فقد عملت مع الكثيرين منهم إبان "ثورة الشباب" عام ١٩٣٥، وتوطدت صلات الصداقة بين الكثيرين بينهم وبيني؛ لذلك بدأ نشاطنا السياسي مع بدء العام الدراسي فقد اجتمعنا نحن أعضاء لجنة الطلبة القوميين لتقييم ما حدث ولم يكن يعنينا موت الملك، والمناداة بابنه خليفة له، والانتخابات، وما أسفرت عنه وتولى "النحاس باشا" الوزارة، بقدر ما كان يعنينا المفاوضات وما أسفرت عنه.

ولقد عاد "المفاوضون" من لندن بعد توقيع المعاهدة ونظمت الحكومة والوفد استقبال المفاوضين استقبالاً شعبياً ضخماً، وأقيمت أقواس النصر وأطلق "مكرم

١- شكلت الوزارة في العاشر من مايو ١٩٣٦، وما أن بلغ "فاروق" سن الرشد، أقال "النحاس باشا"، وكلف "محمد محمود باشا" رئيس حزب الأحرار الدستوريين بتشكيل الوزارة، واستقال "محمد محمود باشا" ١٩٣٩ ليخلفه "على ماهر باشا"، الذي استقال هو أيضاً سنة ١٩٤٠.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عبيد" على المعاهدة اسم "معاهدة الشرف والاستقلال" ولم يكن "محمد محمود باشا" من القائلين بالرأي الذي قال به "النحاس باشا"، وكذلك كان الدكتور "أحمد ماهر" عضو الوفد بل كان رأي كل منهما أن المعاهدة خطوة في سبيل الاستقلال، وليست الاستقلال كله.

وفي نفس الوقت الذي اختلفت فيه آراء المفاوضين للمعاهدة، خرجت الأقلام في الصحف بعضها يؤيدها والبعض الأخر يعارضها، وانتقل النقاش والجدال من الكُتّاب إلى أساتذة الجامعة، فالسياسيين وأنى لأذكر أن الأستاذ الدكتور "محمد عبد الله العربي" أستاذ القانون الإداري كان قد دأب على نشر سلسلة مقالات لتأييد المعاهدة وكان يطلق على نفسه أستاذ القانون الدولي، لفت أنظارنا هذا الإدعاء غير الصحيح منه فذهبنا إلى الأستاذ الدكتور "محمد سامي" أستاذ القانون الدولي نسأله رأيه في المعاهدة فإذا به يعارضها معارضة شديدة.....

تلقفنا نصوص المعاهدة[1]، وأخذنا في دراستها، كما تلقفنا أقوال الصحف مؤيدة ومعارضة، وقرأنا كل ما كتب في تأييد المعاهدة، ومعارضتها، وتابعنا النقاش الذي دار في مجلس البرلمان، واجتمعنا بالسياسيين وعقدنا حلقات أمام الكليات لمناقشة نصوص المعاهدة، وانتهينا نحن الطلبة القوميين إلى معارضتها ومعارضة الحكومة، وانضم إلينا شباب الحزب الوطني والأحرار الدستوريين و"مصر الفتاة"، و"المستقلين" وبعض الوفدين "الذين عارضوا دستور ١٩٢٣ وكانت لهم مواقف مؤيدة لثورة الشباب سنة ١٩٣٥.

١- تكونت المعاهدة من ١٦ مادة فضلاً عن عدد من الملاحق والمذكرات والخرائط. نصت المادة الأولى على إنهاء الاحتلال العسكري، والثانية على تبادل التمثيل السياسي بين مصر وبريطانيا، أما المادة الثالثة، فاعترفت بأن إنجلترا ستؤيد طلب مصر لدخول عصبة الأمم المتحدة، وفي المادة الرابعة، إشارة إلى عقد تحالف بين مصر وبريطانيا لتوطيد الصداقة والتفاهم؟!، كما نصت المادة الخامسة، على تعهد كلاً من الطرفين على أن لا يتخذ علاقات مع البلاد الأجنبية أو يبرم معاهدات تتعارض مع أحكام المعاهدة، وبالطبع في هذا النص تقييد لسياسة مصر الخارجية.

ونصت المادة السابعة على أنه إذا اشتبك أحد الطرفين في حرب، فإن الطرف الأخر يقوم في الحال بنجدته بصفته حليفا؟!

وتعد هذه المادة مع المادة الثامنة من أسوأ مواد المعاهدة، فالسابعة فيها ربط لسياسة مصر الخارجية بسياسة الإمبراطورية البريطانية، أما الثامنة ففيها وملحقاتها تحديدًا لأماكن وجود القوات البريطانية حيث زادت هذه المناطق عما كان مطروحاً في مشروع معاهدة سنة ١٩٣٠، ونصت المادة التاسعة على تحديد ما تتمتع به القوات البريطانية من الغارات ومزايا في المسائل القضائية والمالية، وفي المادة العاشرة تحديد بعدم تعارض المعاهدة مع تعهدات عصبة الأمم المتحدة، وكانت المادة الحادية عشر خاصة بالسودان، وألغت المادة الثالثة عشرة الامتيازات الأجنبية، أما المادة الخامسة عشرة. فكانت تتعلق بلجوء الطرفين إلى عصبة الأمم المتحدة في حالة وقوع خلاف بينهما، ونصت المادة السادسة عشرة على استمرار المعاهدة والتحالف لمدة عشرين سنة. ولقد أثارت هذه المعاهدة انتقادات عنيفة عند الإعلان عنها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وظهر للحكومة الوفدية أن الرأي العام في الجامعة يتجه بأغلبية لم نكن نتصورها إلى معارضة المعاهدة، وفجأة أعلن في الصحف أن الجامعة قد دعت الأستاذ "مكرم عبيد" سكرتير عام الوفد، ووزير المالية لإلقاء محاضرة حول معاهدة ١٩٣٦ في قاعة الحفلات الكبرى وتحدد ميعاد إلقائها بالفعل.

مقابلة مدير الجامعة "أحمد لطفي السيد" :

ثارت ثأرتنا.... إذ كيف يدعى "مكرم عبيد" لإلقاء هذه المحاضرة دون غيره من المعارضين أمثال "حافظ رمضان باشا" و"حسن صبري باشا" و"وبهي الدين بركات باشا"، والدكتور "محمد حسين هيكل باشا"!! وكيف يفرض علينا رأي واحد دون باقي الآراء..؟

تجمعنا في حرم الجامعة وانتدبت ممثلاً للطلاب، لمقابلة مدير الجامعة الأستاذ "أحمد لطفي السيد باشا" وإبلاغه رغبة الطلاب في أن يستمعوا رأياً معارضاً بجوار رأي "مكرم عبيد" المؤيد، وصعدت إلى غرفة مدير الجامعة ،فتحت بابها فوجدته جالساً في الغرفة وحده صامتاً مفكراً كعادته فدخلت الغرفة دون استئذان وفوجئ بي أمامه قائلاً له:

- صباح الخير، يا معالي الباشا
- مدير الجامعة: هل استأذنت؟
- أنـــا: لقد فتحت الباب فلم أجد مع معاليك أحداً كما أنك لم تكن تتحدث في التليفون؛ ومن ثم فلا أسرار... وأصبح من حقي الدخول.
- مدير الجامعة: اعتبر نفسك غير موجود بالغرفة.
- أنـــا: لا مانع من ذلك، ولكني أقول للغرفة قبل أن أبرحها أنه يوجد في حرم الجامعة آلاف الطلاب أوفدوني لأعبر عما يطلبون، فهل أقول لهم أن مقابلتي قد رفضت؟
- المديـــر: تفضل يا ابني اجلس.

جلست، ثم قلت :

- الطلبة يسألون هل أُلغيت المادة ١٦ من لائحة الجامعة التي تفصلوننا بمقتضاها عندما نشتغل بالسياسة؟
- المديـــر: لا..

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

- أنـــــــا: لماذا إذن، دعوتم "مكرم عبيد" لإلقاء محاضرة سياسية لطلاب الجامعة، وبقاعة حفلاتها الكبرى؟!
- المديـــــــر: هو سيُلْقِي كلمة حول الجوانب القانونية للمعاهدة، ولن يتطرق للجوانب السياسية.

الحـق أنى في ذلك الوقت لم أكن أعرف معنى هذه الكلمة، ولكني فهمت أنها زاوية من زوايا القانون؛ فأردفت قائلا:

- وهل هناك مانع من أن يأتي أحد المعارضين للمعاهدة ليلقي كلمة عن النواحي السياسـية، وليكـن الدكـتور "هـيكل باشا"، وهو فضلاً عن أنه رجل فاضل ودارس، فهـو قريـب لمعاليك وتستطيع أن تطمئن إليه، وما كدت أنطق اسم الدكتور "هيكل" حتى أطمئن "لطفي باشا" إلي، وقـــال:
- هل أستطيع أن أكلمك كلاماً لا يخرج من هنا كإبن لي، فقلت له بكل تأكيد.
- فقـــال: الجامعـة مسـتقلة كاسـتقلال مصر إذ مادامت ميزانيتها تابعة للحكومـة؛ فلا يمكن أن تكون مستقلة منها، وتستطيع الحكومة أن تضايقها بل تخـنقها، ونحن لم ندع "مكرم عبيد" بل هو الذي دعا نفسه، ولا نستطيع منعه حتى لا تتعرض الجامعة لمضايقته كوزير للمالية.

قلـت إذا كـان هذا هو الآمر؛ فسوف نتولى نحن منع "مكرم عبيد" من دخول الجامعة، إلا إذا سُمح لغيره بذلك.

خطة الطلبة لمنع مكرم عبيد من إلقاء محاضرته:

ونزلـت إلـى الطـلاب وأخبرتهم بفشل المفاوضات بين مدير الجامعة وبيني وبالطـبع لم اذكر لهم شيئاً عن الحديث الخاص بوزير المالية، ودعوتهم إلى الدخول إلـى قاعة الحفلات واحتلالها بالقوة وتكسير مقاعدها إذا مُنعنا من الدخول، واتجهت جموعـنا إلـى قاعـة الحفلات، وتعرض لنا حرس الجامعة أُخرجنا بعد أن حطمنا بعـض أبواب القاعة ومقاعدها، خرجنا من الجامعة، واجتمعنا بمنزل زميل لنا هو المرحوم "حامد عبد الرازق" بسراي "آل عبد الرازق"، خلف سراي عابدين اجتمعنا "الظاهـر حسـن أحمـد"، و"نـور الديـن"، و"عبد العزيز الشوربجي"، و"مصطفى السـعدني"، والمـرحوم "حمـادة الناحل"، وأنا وبعض الزملاء، وتدارسنا ما حدث وأخذنـا نفكـر فـي الطـريقة التـي نُجبر بها الحكومة، والجامعة على عودة أحد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المفكرين المعارضين للمعاهدة لإلقاء محاضرة تعبر عن وجهة النظر الأخرى حتى تكتمل الصورة ويتحقق الحوار الديمقراطي.

والطريقة التي نمنع بها "مكرم عبيد" من إلقاء محاضرته؛ إذا لم تستجب الحكومة لوجهة نظرنا هذه.

كنا قد عرفنا أن الدعوة إلى اجتماع "مكرم عبيد" قد صدرت عن إتحاد الجامعة، وأنها طبعت على ورق معين وبألفاظ معينة، ثم ختمت بخاتم الإتحاد وكان "نور الدين طراف" سكرتير الإتحاد، ومعه الأختام... فقررنا طبع آلاف الدعوات على نمط الدعوة الحقيقية وختمها بخاتم الإتحاد وتوزيعها على زملاءنا والحضور مبكراً واحتلال المقاعد.

حتى إذا جاء "مكرم عبيد" استلمنا نحن الميكروفون منه وخاطبنا الجماهير بالرأي المعارض، وفي نفس الوقت قررنا ملء طريق "مكرم عبيد" إلى الجامعة باللافتات المطبوعة على الأرض وبها شعارات تعارض المعاهدة والحكومة وتنادي بحرية الرأي، وسقوط "مكرم عبيد"، وغير ذلك.. وسرعان ما نفذنا، فقد طُبعت التذاكر، وختمت بخاتم الإتحاد، وبدأنا في توزيعها، ولكن البوليس تنبه إلى عملنا هذا، وألغيت التذاكر التي كانت الجامعة قد أعدتها وطبع غيرها، ووضعت رقابة شديدة لمنعنا من دخول الجامعة، وحضر "مكرم عبيد" في الموعد بعد أن حشد الوفد أنصاره من داخل وخارج الجامعة، وألقى محاضرته وبالطبع لم تكن حول الجوانب القانونية فقط، ولكنها كانت قطعة أدبية بالغة الإتقان، ورغم ذلك لم يستطع "مكرم عبيد" ببلاغته وقوته الخطابية، أن يكسب الرأي العام الجامعي لصالح المعاهدة.

وامتدت المعارضة خارج البرلمان ممثله في الصحف وداخل الجامعة؛ حتى بدأت وزارة الأغلبية الشعبية، تضيق ذرعاً بها، وحاول "النحاس باشا" كما حاول "مكرم عبيد" أن يعيد الغالبية من الطلبة إلى حظيرة الوفد مرة أخرى، لكن جاءت جهودهم بالفشل.. الأمر الذي أخرج الحكومة الشعبية عن رباطة جأشها وأجبرها على تصرفات أخذت عليها وزادت من شدة المعارضة لها.

آراء الدكتور وحيد رأفت والشروع في التحقيق معه وموقفنا :

ومن تلك التصرفات أن الأستاذ الدكتور "وحيد رأفت أستاذ القانون الدستوري بكلية الحقوق، كان قد اعتاد على الأحداث الجارية، وكان يتخذ منها أمثلة للتطبيق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العملي أثناء إلقاء محاضرته في مادة القانون الدستوري، وفي إحدى المحاضرات كان يتحدث عن الحياة النيابية، فأشار إلى أن المعارضة هي أحد عناصرها فإذا تخلفت المعارضة أو خنق صوتها بحيث تفقد تأثيرها، ترتب على ذلك انعدام الحياة النيابية، وانتقل إلى التطبيق العملي قائلاً أن المعارضة داخل البرلمان الحالي ضئيلة جداً وغير مؤثرة، وإن كان يُعزينا أنها خارج البرلمان ممثلة في الصحف بشكل قوي ومؤثر، وذكر معلقاً ومشيراً ما تحدث به رئيس الوزارة والوزراء عن الدسيسة والدساسين، وقال الحقيقة أنهم هم الدسيسة وهم الدساسون انتهت المحاضرة وفي اليوم التالي علمنا أن الأستاذ الدكتور "وحيد رأفت" قد اعتكف في منزله، وذلك لأن العميد الأستاذ الدكتور "عبد الرازق السنهوري" قد طلبه للتحقيق فيما صدر منه بالأمس أثناء إلقاء محاضرته وأن هذا الطلب بتكليف من الحكومة وأن الدكتور "وحيد رأفت" قد رفض المثول أمام المحقق، وبعد أن تحققت من صحة الخبر دخلت المدرج حيث كانت المحاضرة الأولى للدكتور "السنهوري" في مادة المدخل إلى العلوم القانونية وأغلقت الأبواب، ووقفت بجوار "السنهوري" وخاطبت الطلاب قائلاً :

(... بالأمس كان "السنهوري" أستاذاً عادياً بالكلية وأُخْرج منها بعد إبداء رأي له في مجريات الأمور.. وبالأمس انتصرتم إلى حرية الرأي، وساندتم "السنهوري" وأعدتموه معززاً... مكرماً... فأستاذاً، فعميداً، واليوم وقد تنكر "السنهوري" لحرية الرأي وأراد أن يكبت رأي الأستاذ الدكتور "وحيد رأفت"، ويحقق معه فإني بإسم حرية الرأي أدعوكم إلى إسقاط "السنهوري"، إذا لم يتعهد تعهدًا مصحوباً بقسم بأن شيئاً مما سمعناه لم يحدث ولن يحدث...).

وتحت ضغط الطلاب أقسم الدكتور "عبد الرازق السنهوري" بأن أية تحقيق لم ولن يجرى مع الدكتور "وحيد رأفت" إلا في حدود القانون؛ فثار الطلاب وطالبوه بأن يعيد القسم دون التحفظ فأعاده، وذهبت وبعض الزملاء إلي منزل الدكتور"وحيد" في جاردن سيتي، وطلبنا إليه أن يعود إلى الجامعة بعد إذ أبلغناه بقسم الدكتور "عبد الرازق السنهوري"، وفي اليوم التالي عاد "وحيد رأفت" إلى الجامعة، ودخل كلية الحقوق محمولاً على الأعناق، ولكن بعد أن ترك ما حدث أثراً سيئاً بنفوس الطلاب...

ذلك لأن الطلبة على اختلاف مبادئهم السياسية كانوا يحبون "وحيد رأفت" لعلمه الغزير ولاستقامته الخلقية ولحيدته السياسية، وإذا كان الشيء بالشيء يذكر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فإن "وحيد رأفت" الذي هاجم وزارة "النحاس باشا"، قد هاجم من بعدها وزارة "محمد محمود باشا"، كما هاجم الملك إذ كتب في كتابه:

"والملكية نظام قديم، آيل إلى الزوال، فقد كانت الملكيات كذا عدداً معيناً وبعدها ببضع سنوات أصبحت كذا أي اقل، وبعدها ببضع سنوات أخرى أصبحت كذا أي أقل تدليلاً على ما ذهب إليه، وكانت الملكية نظام لا يجوز انتقاده وكان الملك شاباً في عنفوان شبابه ومع ذلك لم يجبن الدكتور "وحيد رأفت"، وأفصح عن رأيه في النظام الملكي.

غضبنا من طه حسين، وتظاهرنا ضده :

ولم يكن تصرف حكومة الوفد الشعبية مع المعارضة مقتصراً على ما حدث للدكتور "وحيد رأفت"، بل تلي ذلك تصريح من عميد كلية الآداب في ذلك الوقت وهو الدكتور "طه حسين" اتهم فيه معارضي الوفد في وطنيتهم، وخص بالذكر طلبة كلية الحقوق، واغضب تصريحه هذا طلبة الحقوق فذهبوا بمظاهرة صاخبة إلى كلية الآداب، واعتدوا على مكتب العميد "طه حسين" دون أن يمسوه، إشعاراً له بغضبهم وثورتهم على تصريحه، وإن كانت صحف الوفد ادعت بغير حق بأن طلبة كلية الحقوق اعتدوا على الدكتور "طه حسين"، عميد كلية الآداب.

تعديل حكومة الوفد للائحة الانتخابات في الجامعة :

اقتربت مواعيد الانتخابات لإتحاد الجامعة وأحست حكومة الوفد بأن نتائج الانتخابات سوف لا تكون في صفها، وبعد أن يئست من استعادة الأغلبية من الطلاب، نصح لها مستشاروها بتغيير لائحة الإتحاد، وبجعل الانتخابات على درجتين ذلك بأن تنتخب الكلية عن كل سنة طالبين، ويتكون منهم ومن بعض الأساتذة إتحاد الكلية، وينتخب إتحاد الكلية من بين أعضائه ثلاثة يمثلون الكلية في إتحاد الجامعة، وذلك بدلاً من أن كانتا كل كلية تنتخب أربعة مباشرة يمثلونها في إتحاد الجامعة.

واندهش الطلبة من أن يأتي هذا التصرف من وزارة رفضت الانتخابات على درجتين لمجلس البرلمان، وحاربت كل اتجاه في هذا السبيل، واندهش الطلبة لأن حجة القائلين بالانتخابات على درجتين كانت أن الشعب لم يتثقف، وليس لديه الوعي لانتخاب النواب والشيوخ مباشرة، ورغم هذه الحجة المقبولة في ظاهرها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فإن الوفد قد رفضها، وحاربت الأمة بقيادتها كل تعديل للائحة الانتخابات يمنع الانتخاب المباشر.

إن الطلبة كانوا يتساءلون وما هي حجة الوفد إذن في تعديل لائحة الانتخاب لإتحاد طلاب الجامعة من الانتخاب المباشر إلى غير المباشر، إن تناقض الوفد مع نفسه في هذا الموضوع كان يُصعب الدفاع عنه. ولكن حكومة الوفد لم تتراجع رغم إصرارنا على رفض هذا التعديل وأصدرت التعديل المطلوب، وفكرنا في الإضراب عن الانتخابات، ولكننا عدلنا عن هذا التفكير ورأينا أن دخول الانتخابات طبقاً للائحة الجديدة، انتخاب أغلبية غير وفدية، رغم هذا التعديل سوف يكون تأثيره أعظم وأخطر.

مرشح رغم أنفه:

بدأ الترشيح وكنت و"عبد العزيز الشوربجي" في مكتب العميد ننتظر التحقيق معنا فيما هو منسوب إلينا من معارضة الحكومة وإهانتها والاشتغال بالسياسة بالمخالفة للمادة ١٦ من لائحة الجامعة، وبينما كنا كذلك فاتحنى "عبد العزيز الشوربجي" في ترشيح نفسي من السنة الأولى فاعتذرت له، وطلبت إليه أن يرشحوا غيري حتى استطيع التفرغ لمواجهة المعركة الانتخابية على مستوى الكلية.

فلم يقتنع وأصر وأصررت، وكان النقاش بيننا محتدماً وإذا بنا نسمع صوت هتافات وتصفيق في مدرجي، فعلق "عبد العزيز الشوربجي" على ذلك قائلاً: "أرأيت لقد رشح الوفديون أنفسهم، وكسبوا الجولة الأولى ولقد أضعت علينا الفرصة ولم اكترث بهذا التأنيب، وجاء المحقق واستمر معنا حتى انتهينا وخرجنا إلى المدرج لنرى ما حدث وكانت المفاجأة... لقد تقدم المرحوم "عبد الحميد الشواربي" باسمي مرشحاً عن السنة الأولى دون أن يأخذ رأيي، وخطب في طلاب الكلية مؤيداً انتخابي مبيناً لهم أني الآن في مكتب العميد للتحقيق معي..

أنكر "عبد الحميد الشوربجي" - رحمة الله عليه - ذاته، ورشحني بدلاً منه وكان جديراً بأن يمثل جامعة، وليس صفاً في كلية، وآثرني على نفسه وكانت هذه هي الروح السائدة في ذلك الوقت.

ولم يكن هناك مناص من أن أنزل إلى المدرج وأن أواجه الطلبة، وأن أخوض المعركة الانتخابية، ورشحت معي المرحوم "عثمان أحمد عبد الغفار"،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ورشح في الجانب الوفدي "حافظ شيحا"، و"عبد اللطيف أبو النصر" وجاء يوم الانتخاب وفزت بأغلبية ساحقة كما فاز غالبية مرشحينا في جميع السنوات، وفي جميع الكليات وكان شيئا مثيراً طيرته وكالات الأنباء في جميع أنحاء العالم.

وذلك لأن أحداً لم يكن يتوقع أن يخسر الوفد أية معركة انتخابية على أي مستوى، وما أن اكتمل الاتحاد حتى بحثنا في الكليات عن أستاذ ننتخبه رئيسًا بدل الدكتور "مصطفى مشرفه" عميد كلية العلوم أو الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب لميولهما الوفدية وانتهينا إلى انتخاب الدكتور "حامد سليم سليمان" أستاذ علم الحشرات بكلية الزراعة.

ولم ينعقد مجلس اتحاد كلية الحقوق إلا مرة واحدة انتخب فيها "عبد العزيز الشوربجي" وعبد المنعم الدراوى وأنا ممثلين لكلية الحقوق في الاتحاد العام وبعدها قبض على "عبد العزيز الشوربجي" وعلى، ولم نتمكن من حضور جلسات الاتحاد العام.

مؤتمر مونترو وإلغاء الامتيازات الأجنبية:

تفاوضت الحكومة المصرية في مونترو[1] لإلغاء الامتيازات الأجنبية وانتهت مفاوضاتها إلى النجاح، وألغيت الامتيازات الأجنبية وكانت هذه الامتيازات جرحا داميا للوطنية المصرية وإهانة دائمة لكبرياء المصرين، ولكن بقاء الانجليز كان يؤرقنا... والشرعية التي أضفت على احتلالهم نتيجة لمعاهدة ١٩٣٦ كانت تثير أعصابنا ثم مصادرة الحكومة لكل رأى يخالف المعاهدة أكد شكوكنا في تلك المعاهدة فاستمرت معارضتنا وكلما اشتدت الحكومة في مقاومة هذه المعارضة كلما قويت شكيمتنا وازدادت شوكتنا.

الملك فاروق يتولى سلطاته الدستورية:

جاءت سنة ١٩٣٧ وتولى الملك فاروق سلطاته الدستورية في حفل مهيب رسمياً وشعبياً، كان الملك فاروق محبوبا من الشعب لصغر سنه ولأنه لم يفعل شيئا يغضب الشعب بعد، وقبل كل شئ فقد كان الشعب يأمل الكثير في عهده.

١- دعت الحكومة المصرية الدول صاحبة الامتيازات إلى عقد مؤتمر في مدينة مونترو بسويسرا للاتفاق على إلغاء الامتيازات الأجنبية تنفيذا لمعاهدة ١٩٣٦. وانعقد المؤتمر بالفعل يوم ١٢ ابريل ١٩٣٧، كان الوفد المصري مؤلفا برئاسة مصطفى النحاس باشا رئيس الوزراء، وعضوية الدكتور أحمد ماهر ومكرم عبيد باشا، والدكتور عبد الحميد بدوى كمستشار قانوني. وانتهت أعمال المؤتمر يوم ٨ مايو ١٩٣٧ ألغيت الامتيازات الأجنبية إلغاءاً تاماً من جميع الوجوه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبعد أن تولى الملك سلطاته الدستورية قدم النحاس باشا استقالة الوزارة إليه طبقا للعرف الدستوري وكلفه الملك على الفور بإعادة تشكيل الوزارة سنة ١٩٣٧.

تكوين الحزب السعدى ١٩٣٧ :

وجاءت سنة ١٩٣٧ وبدأ العام الدراسي بمعارضة سياسة الحكومة وزارت المعارضة، بانشقاق الدكتور أحمد ماهر ومحمود فهمي النقراشي و"حامد محمود"، و"محمد رفاعي" عن الوفد، ومعهم بعض النواب والشيوخ وكونوا حزبا جديداً أسموه "الحزب السعدي"[1] نسبة إلى "سعد زغلول"، وانضم إليهم بعض شباب الوفد واسموا أنفسهم "الشباب السعدي" وزادت جبهة المعارضة بانضمام هذه الفئة إليها كما زادت نتيجة تكوين "محمد بلال" لفرقة "القمصان الزرقاء" التي كانت تشكيلاتها شبة عسكرية، ومسلحة بالخناجر وخلافة وقد أثارت هذه التشكيلات ثائرتنا لأننا أدركنا أن الوفد سوف يستخدم هذه الفرق لضرب خصومة، وبالتالي فإن ذلك يفصح عن نية الوفد في حكم البلاد حكماً فاشستياً ونازياً.

مصطفى النحاس باشا

١- مثل هذا الانشقاق ضربة كبرى للوفد جاءته من داخل صفوفه، حيث اختلف محمود فهمي النقراشي وأحمد ماهر قطبا الوفد مع مصطفى النحاس باشا رئيس الحزب الكبير، ومكرم عبيد سكرتيره العام، انتهى الصراع بفصل العضوين الكبيرين من الوفد، اللذين شرعا بعد ذلك في محاربة حزبهما السابق بتكوين حزب جديد أطلقوا عليه "الحزب السعدى" وخرج معهم محمد صفوت باشا، ومحمود غالب باشا، على فهمي باشا. ولقد فت هذا الانسلاخ في عضد الحزب الكبير.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أحمد ماهر باشا

مكرم عبيد باشا

الحكومة تطاردنا :

بـدأت المظاهرات في الجامعة ضد الحكومة، حتى إن "النحاس باشا" كان يريد الحضـور إلى الجامعة بمناسبة ١٣ نوفمبر ١٩٣٧ فنصحته أجهزة الأمن بألا يفعل فأرسـل حسن" يس" و"محمد بلال" إلى الجامعة لجس النبض فأعتدي عليهما فرجعا ثـم أعقـبهما "محمد صلاح الدين" وكان سكرتيرا عاما لمجلس الوزراء، فلما هجم عليه الطلاب أسرع سائقه بالسيارة وهرب من الباب الأخر للجامعة، وأبلغت النيابة بمـا فعلنا وأصدرت أوامرها بالقبض علىّ وعلى عبد العزيز الشوربجي، ومحمود مكـي، وكمـال سـعد، وحمادة الناحل، ولم يستطع البوليس القبض علينا فقد هربنا لنـتابع النضـال حـتى تسـقط الحكومة. هربنا أول الأمر في منزل زميل لنا هو "مصـطفى عدلـي" وكـان أبوه مأمور قسم شبرا المنوط به تنفيذ أمر القبض علينا حيـث كنا، وكان يقطن في المنزل رقم ١٩٩ شارع شبرا ولم يكن المأمور يعلم بعد أمرنا إلا إننا طلاب نذاكر مع ابنيه مصطفى وفتحي.

بعـد ذلـك هربنا إلى منزل المرحوم "علي خشبة" وكان منزله أكثر أمناً ذلك؛ لأن والـده "سيد باشا خشبة" كان عضو بمجلس الشيوخ ويتمتع بالحصانة البرلمانية، ويمتنع على البوليس دخول منزله أو تفتيشه إلا بإذن من المجلس.

وكـنا نخـرج متخفيـن، ونحضـر الاجـتماعات، ونوجـه الطلاب ونرتب المظاهـرات ونعود أدراجنا إلى مخبئنا وفي ذات يوم دعينا لحضور اجتماع مجلس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الجهاد، في حزب مصر الفتاة، كضيوف شرف، وكان مجلس الجهاد هذا، بمثابة مجلس إدارة الحرب، وحضرنا "عبد العزيز الشوربجي" و"حمادة الناحل" و"مصطفى السعدني" وأنا للاجتماع، وتحدثنا عن التنسيق بين جميع الهيئات المعارضة للوفد وانتهى الاجتماع ولم نكن نعرف ما يخبئه القدر.

إذن انتم لصوص الشقة

بعد هذا الاجتماع بأيام قلائل خرجنا مع المرحوم على خشبة في سيارته الصغيرة لنشتم الأخبار واتجه بنا إلى حزب مصر الفتاة، وقبل أن نصل توقف بنا عند منزل "محمد محمود" باشا رأينا مظاهرة عارمة وهتافات شديدة لم نتبينها في أول الأمر.. وقال لنا حمزة البسيوني إن هذه المظاهرة موالية لنا، إذ فيها فلان وفلان، وهم من أنصارنا صدقنا حمزة البسيوني لأنه أقوانا نظراً ولان "عبد العزيز الشوربجي" وأنا ضعاف البصر، وقبل أن نصل إلى المظاهرة بأمتار سمعنا الهتافات.... نريد رأس "محمد محمود".. "الموت للمعارض" طلبنا إلى "على خشبة" أن يعود أدراجه وإلا هلكنا واستطاع "على خشبة" بمهارة فائقة أن يدير السيارة إلى الجهة المضادة، وعدنا إلى خلف المجمع الآن، وأمام مصلحة مصايد الأسماك.حيث كان المكان مظلماً وموحشاً ركن "علي خشبة" السيارة على الرصيف وأخذ مفاتيحها وذهب إلى منزل "محمد محمود باشا" لاستطلاع الأخبار انتظرنا على خشبة فلم يحضر، وطال الانتظار وبينما نحن كذلك وإذا ببواب العمارة المقابلة لموقف السيارة يأتي ويسألنا

البواب: واقفين كده ليه

نحن: ننتظر السائق ذهب ليحضر البنزين

البواب: لا هذه ليست حجة، بنزين إيه؟! أنتم اللي سرقتم الشقة !!

نحن: وهل نحن شكل لصوص

البواب: ولما لا .. كثير من الأفندية لصوص ولن أترككم إلا في قسم البوليس.

فكرنا في ماذا نفعل مع هذا الرجل الذي لا يريد أن يتنازل عن أخذنا إلى القسم هل نضربه ونجري، ما العمل في السيارة ومفاتيحها مع علي خشبة وعلي لم يحضر، ولم نكن نخشى الاتهام ولكن دخولنا أي قسم معناه القبض علينا، لسبب أخر غير سرقة الشقة وهو أننا مطلوبون بأمر النيابة.

ودار النقاش بيننا وبين البواب الذي أنهاه بإحضار رجل البوليس "عسكري الدورية" تجدد أملنا في اقناع العسكري دون فائدة، وأثناء الحديث حضرت فرقة من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

"القمصان الزرقاء" تمشي بالخطوة العسكرية، وأمامها قائدها وسرعان ما أمرها القائد بالوقوف، وعندئذ أدركنا أننا وقعنا في مشكلة أخطر، فقد كان بيننا وبين القمصان الزرقاء معارك كثيرة، ولو عرفوا شخصياتنا لاعملوا فينا خناجرهم وسكاكينهم، انتظرنا قدرنا إلا أن الله سلم، فقد سأل قائد الكتيبة العسكري عن الخبر فأخبره فأمره بأن يتركنا لأننا فعلا لسنا لصوص، هكذا قدر وخمن، والتفت للعسكري مقهقهاً وقائلاً "الموضوع موضوع حتة يا شاويش، الشباب منتظرين إمرأة حلوة يا شاويش وأخذ يقهقه وانصرف وهولا يزال يضحك وخرجنا من الورطة، ورضينا بتفسير قائد كتيبة القمصان الزرقاء الذكي!! برغم بعده عن الحقيقة وتحملنا على مضض سخرية ونظرات الشاويش فلم يكن معنا لا حتة ولا حتتين كانت مصر تملئ علينا حياتنا، ولم نكن نفكر إلا في مستقبلها فهي حبنا الأول والأخير.

سلمت الجره هذه المره...

هنا قال عبد العزيز الشوربجي: لقد سلمت الجرة هذه المرة فهل سننتظر، قدراً جديداً، ومأزقاً أشد من هذا، قد لا نفلت منه؟! لكن ما العمل؟ وكيف نخرج من هذا المأزق؟ ثم استطرد سأذهب إلى مقر حزب مصر الفتاة، وادخل لعلي واطلب إليه إعطائي المفاتيح وأعود إليكم بها، وقلت كيف؟ قال سأمثل دور وكيل النيابة وسآخذ معي "محمد مكي" كاتبا للنيابة، وبهذه الحيلة سوف استطيع مقابلة على واخذ منه المفاتيح، وفعلا ذهب "عبد العزيز الشوربجي"، ونجح، وعاد ومعه المفاتيح.

وبينما كان عبد العزيز ينفذ خطته، كنا نتأمل ما حدث، وتساءلنا: لماذا حاصر البوليس دار مصر الفتاه، وقبض على كل من بداخلها؟! وعرفنا أن "عز الدين عبدالقادر" قد اطلق النار على مصطفى النحاس باشا أثناء ذهابه إلى مصطفى النحاس باشا، أثناء ذهابه إلى اجتماع سياسي بشبرا !! ولكن النحاس باشا لم يُصب بسوء، ولما كان "عز الدين عبد القادر"، عضواً بحزب مصر الفتاة، اقتضى التحقيق القبض على أعضاء الحزب والتحقيق معهم.

ماذا بعد حصولنا على المفاتيح؟!

ولم تنته الرواية فصولاً بحصولنا على مفاتيح السيارة؛ ذلك لأن ليس من بيننا من يعرف قيادة السيارات إلى أن ساق القدر إلينا زميلاً في كلية الزراعة اسمه "محمد حمزة" شقيق زميلتنا في كلية الحقوق "وداد حمزة".. نادينا عليه وسألناه هل يعرف قيادة السيارات فأجاب بالإيجاب فأعطيناه المفاتيح وطلبنا إليه أن يذهب بنا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى الجيزة حيث منزل "سيد خشبة" باشا، وفي الطريق قررنا تسليم السيارة إلى أصحابها وتسليم أنفسنا إلى النيابة، وفاتحنا السيدة الفاضلة حرم "سيد خشبة" باشا بما انتويناه، فرفضت رفضا باتاً وأقسمت علينا ألا نفعل.. إلا أننا صممنا ألا ندخل البيت، وابنها في السجن فاقترحت حلاً وسطاً، أن تأخذنا إلى منزل قريب لها بالروضة لنرتاح ليلتنا بعد أن اتفقت معنا على العدول عما عزمنا عليه إذا أخرج عن ابنها على قبل الصباح.

وذهبنا إلى منزل قريب "نفيسة هانم خشبة"، والدة علي وحرم "سيد خشبة" باشا، واستقبلتنا ربة الدار بالترحاب وكرم الضيافة، ومكثنا بعض الوقت إلى أن جاء زوجها، وكانت مفاجأة جديدة في يوم ملئ بالمفاجآت إن زوجها هو نفسه وكيل النيابة الذي اصدر أمر القبض علينا، وما كدنا نراه حتى ضحكنا وضحك، وعقب عبد العزيز الشوربجي على كل حال حصل خير لقد كنا انتوينا تسليم أنفسنا في الصباح الباكر ولكن الرجل بادره بقوله أتريد أن تفضحني في البلد هل تقبل أن يقال عنى أنى سلمت ضيوفي للبوليس أنا صعيدي يا ابني ووطني مثلي مثلكم..؟!

وبحزم قطع كل جدال، انتم هنا أمنين وفي بيتكم وصاح في زوجته حضري السحور وأكلنا أكلة طيبة كنا نتشوق إليها من ساعات. ولم ينته السحور بعد حتى كانت السيدة "نفيسة خشبة" قد فتحت الباب ودخلت متأبطة ابنها علي.

وفرحنا بالإفراج عن "علي"، فقد كان القبض عليه ثقيلا على نفوسنا إذ كنا نشعر بأن لنا نصيب فيما حدث له، وبعد ذلك أخذنا نتدارس موقفنا إن الأمر أصبح خطيراً بعد فعلة "عز الدين عبد القادر" فلم تعد المسألة مجرد جنحة إهانة هيئة محترمة، هي مجلس الوزراء ولم يعد اعتداء بالضرب البسيط على "حسن يس" أو "محمد بلال"، ولم يعد قذف في حق رئيس مجلس الوزراء بل أصبح شروعاً في قتل رئيس الوزراء مصطفى النحاس باشا[1].

تسليم أنفسنا والإفراج عنا :

وبالطبع لم تكن لنا أيه صلة بالحادث وكنا مطمئنين إلى سلامة موقفنا، ولكن الهروب قد يفسر تفسيراً يسئ إلى مركزنا القانوني، إذن لابد من التسليم هكذا قررنا وفي الصباح سلمنا أنفسنا إلى النيابة.

كان كل ما توقعناه صحيحا فقد ضبط البوليس محاضر جلسات مجلس الجهاد وثبت فيها حضورنا كضيوف شرف، رغم ثبوت عدم انتسابنا إلى مصر الفتاة، فقد

١- تمت هذه المحاولة على يد احد شباب جامعة مصر الفتاة في نوفمبر ١٩٣٧ لكن الرصاصات لم تصبه.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تصـــور البوليس أن في هذا الاجتماع تقرر الاعتداء على "النحاس باشا"، ويعلم الله أن هـــذا التصور لم يكن له أي صلة بالحقيقة، وأقول رغم ثبوت عدم عضويتنا في الحزب فقد اصدر النائب العام أمراً بالقبض على جميع الذين حضروا هذا الاجتماع من الأعضاء والضيوف.

أدخُلـــت إلـــى حجـــرة التخشيبة، في بدروم محافظة مصر القديمة، وبقينا ليلة الوقفـــة، وفـــي أول يـــوم عـــيد الفطـــر دخلنا إلى سجن الاستئناف، وهناك لمحنى المـــرحوم "حمـــادة الـــناحل" فاعتلى بابا زنزانته وهتف ثلاث تحيات للمجاهد "عبد الوهـــاب حسني" فردد المسجونون الهتاف (وكان السجن بهم) وكان هذا الهتاف سببا في وضعي في زنزانة انفرادي باعتباري خطرا.

أضـــربت عـــن الطعام حتى أنقل إلى زنزانة مع زملائي أسوه بهم أجبت إلى طلبـــي ونقلـــت إلـــى زنزانة بها "نور الدين طراف"، و"مصطفى السعدي"، و"محمد حســـن الـــزيادى" وبقيت معهم وبقينا نحن الأربعة بضعة أيام نقلت بعدها إلى سجن قـــرة ميدان، حيث وجدت "أحمد حسين"، والمرحوم "مصطفى الوكيل"، كما وجدت الكاتـــب الكبير المرحوم "عباس محمود العقاد"، وكان محكوماً عليه في قضية عيب فـــي الـــذات الملكـــية، وبقيـــت هناك إلى أن أقيلت الوزارة أثر الخلاف بينها وبين القصـــر عـــن أحقية كلاً منهما في تعيين الشيوخ وكُلف "محمد محمود باشا" بتشكيل الوزارة، وأفرج عنا وعدت إلى الجامعة بعد أن كنت قد فصلت منها.

* * *

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٥

الفصل الخامس
الحياة الحزبية في مصر
الممارسات - الأخطاء - الرؤية الشخصية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الخامس
الحياة الحزبية في مصر
الممارسات - الأخطاء - الرؤية الشخصية

حزب مصر الفتاة :

أعـود مـرة أخـرى إلـى الماضي حيث كنت طالباً بالسنة الخامسة الثانوية بمدرسـة الأقباط الكبرى، وحيث كنت عضواً من أعضاء حزب مصر الفتاة، فأقول أن انتقالـي إلى القاهرة مكنني من الذهاب إلى مصر الفتاة يومياً والاحتكاك بقادتها، ومعـرفة أسـلوبهم فـي العمل والطريقة التي يعاملون بها الأعضاء، و فهمت أن نظامهـا شبيه بالنظام العسكري وأن على الأعضاء أن ينفذوا الأوامر التي تصدرها قـيادة الحـزب لهـم، ولم يعجبني هذا الأسلوب في العمل فقد كنت أؤمن بالحوار، وحـرية الرأي، كما أؤمن بأن القرار قرار الأغلبية وليس قرار الفرد أياً كان موقعه فـي الحزب، وآثرت أن أترك "مصر الفتاة" في هدوء، رغم أني قد تركت صفوفها إلا أن علاقـات الـود ظلـت تربطنـي بزعيمها وقادتها وأعضائها، كما أن أوامر القبض والاعتقال كانت تأبى إلا أن تجمعني بهم جميعاً وفي معظم الظروف.

الحزب الوطني :

وأقـول أيضاً أنني أثناء زيارتي المتكررة والمتعددة للزعماء والقادة السياسيين وتـرددي على النوادي السياسية لاستقصي الأخبار وأناقش القادة واستفهم عما كان يستعصـي علي فهمه، كنت أتردد على نادي الحزب الوطني، وأقابل زعيمه "حافظ رمضـان باشـا" وزعمـاءه الآخرين عبد الرحمن الرفاعي "ومحمد محمود جلال" وعبد العزيز الصوفاني" و"مصطفى الشوربجي" ولقد استهوتني حينئذ مبادئ الحزب الوطنـي واسـتهواني وضوحها وتطرفها فقد كانت كلمة الاستقلال التي ينادي بها الوفـد قد فقدت الوضوح بعد الاعتراف باستقلال مصر، وفي نفس الوقت كنا نرى قـوات الاحتلال جاثمة على أرضنا والمندوب السامي يتحكم فينا فالحزب الوطني لا يـنادي بالاسـتقلال، وإنما ينادي بالجلاء عن مصر والسودان والملحقات بينما نجد الوفـد والأحزاب الأخرى كانوا ينادون بالمفاوضات كوسيلة للوصول إلى الاستقلال ولكـن الحـزب الوطنـي ظـل ينادى بألا مفاوضة ولا مساومة في حق مصر في الجـلاء، وبيـنما كان حزب الوفد يشكل الوزارات تمهيداً للمفاوضات كان الحزب الوطنـي يـرفض الاشتراك في الحكم إلا بعد الجلاء وبذلك أصبح الحزب الوطني

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يمثل في نظري وضوحاً في الأهداف والوسائل وزهداً وتعففاً عن الحكم وبعداً عن المغانم؛ لذلك انضممت إلى شباب الحزب الوطني وكانت معارضتي لمعاهدة ١٩٣٦ انطلاقا من مبادئ الحزب الوطني الذي رفض بادئ ذي بدء أن يشترك في هيئة المفاوضات كما عارض المعاهدة فور نشر نصوصها.

قلت أنني أعجبت بمصر الفتاة، وبزعمائها، وأني اتصلت بهم وتحمست لهم بل وعملت معهم ولكن لم انتظم في صفوفهم بل ظللت أراقب أعمالهم واشترك فيما يعنيني منها حتى جاء يوم رأيت فيه أن هناك أمراً يحول بيني وبينهم؛ ذلك أنني شعرت بأن الديمقراطية ليست من طباعهم وأنهم يريدوا منا الانخراط في تنظيمات شبة عسكرية تتلقى الأمر، ثم تطيعه، وكان هذا الأسلوب يتعارض مع طبيعتي ويتنافى مع أسلوبي في الحياة وكان خلاف ولكنه لم يتعد عدم الإنضمام وظلت علاقتي بمن عرفت منهم طيبة كما هي ابتداءً من زعيمهم الأستاذ "أحمد حسين" في داخل كلية الحقوق.

و حصلت على البكالوريا، ودخلت كلية الحقوق، وبدأت نشاطي السياسي مع زملاء الأمس"ثوار ١٩٣٥" وانحصر نشاطنا في معارضة حكومة الوفد المسئولة في نظرنا عن معاهدة ١٩٣٦ التي لم تكن موضع رضانا فقد كنا نطمع في الأكثر هذا كان شعوري في ذلك الوقت أما تقييمي لمعاهدة ١٩٣٦ فسوف يأتي فيما بعد، اقصد بعد أن تخرجت ومرت عشرات السنون عليها وراقبت نتائجها وكنت قد وصلت إلى درجة من النضج تمكنني من الحكم. ولقد استمرت معارضتنا لحكومة الوفد واقتضت هذه المعارضة تكاتف وتحالف جميع القوى المعارضة للوفد من شباب الأحرار "الدستوريون" و"السعديون" بعد انشقاقهم عن الوفد، و"الحزب الوطني"، ومصر الفتاة، والمستقلون، وكان علي أن اختار موقعي، لقد قلت فيما سبق أن مبادئ الحزب الوطني كانت تستهويني وإن كان تقاعسهم لا يرضيني ترى ماذا يحدث لو أننا إنضممنا إلى الحزب الذي يمتلك ميراثاً تاريخياً عظيماً، وملأناه حيوية ونشاطاً، ماذا يحدث لو أعدنا إليه أيام، مصطفى كامل ومحمد فريد. راودتني الفكرة كما راودت "عبد العزيز الشوربجي" ودار حوار بيننا وبين زعيم الحزب حافظ رمضان باشا.

رأيي في حافظ رمضان ورجال الحزب الوطني :

"وحافظ رمضان باشا" رجل لبق فعلاً، بكل ما تحمله الكلمة من معاني، وأنيق في ملبسه ،أنيق في ألفاظه، أنيق في لغته، أنيق في أسلوبه السياسي، تسمع

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منه وكأنه يحلق بك في السماء وتحدثه فتجد فيه ديمقراطية تستهويك ،ثم تتركه إلى قطب أخر من أقطاب الحزب الوطني، "عبد الرحمن الرافعي" المؤرخ الكبير، فتجده "انسيكلوبيديا" رجل موسوعة فعلاً، حافظا لتاريخ مصر، فاهم للقضية الوطنية، ببساطة له ماض في الجهاد السري والعلني[1] أما "محمد محمود جلال" النائب التقليدى الذى كان ينجح في كل الانتخابات وهو رجل صعيدى فى سلوكه وأخلاقه، ولا يختلف عنهما، ومن رجال الحزب ايضا، "عبد الحميد سعيد" رئيس الشبان المسلمين، وهو نائب دائم ايضا. و"عبد المقصود متولى الزاهد" الذى كان يعيش على امل واحد وهو ان يرى مصر، وقد تحررت من أخر جندى انجليزى ثم يذهب بعد ذلك ليعيش فى "التكية المصرية" بجوار الرسول علية افضل الصلاة والسلام. ومنهم أيضا "عبد العزيز على[2] وهو أخر من تبقى من جماعة اليد السوداء، وهى الجامعة الرهيب صاحبة، الاسم المهيب، الذى أقض مضاجع الإنجليز بسبب نجاح أعضائها فى تنفيذ الاغتيالات السياسية فى الجنود البريطانية فى كل مكان.

وكان هؤلاء لا يريدون الاشتراك فى الحكم، بل يعتبرون عدم الاشتراك فية وسيلة من الوسائل التى ترقى الى درجة المبدأ، فهم يتجردون ولا يريدون لأنفسهم اى مغنم مادى او معنوى.

هؤلاء هم رجال الحزب الوطنى، يقولون نريد الجلاء والجلاء كلمة واضحة المعالم، ليس فيها فلسفة أو اجتهاد، فكلمة الاستقلال التى ينادى بها الوفد تحتل اكثر من معنى، حتى انهم اطلقوا على معاهدة ١٩٣٦ معاهدة الشرف والاستقلال، رغم وجود جنود الاحتلال على أرض الوطن، واعتبر انتقالهم من القاهرة والمدن الى القناة وسحب الموظفين الإنجليز وتغيير وضع المندوب السامى، الى سفير والغاء، الامتيازات الأجنبية والوعد بالجلاء فى مدة اقصاها عشرون سنة، ولو كان لأمر محددا بكلمة واحدة هى الجلاء لما كان هناك مجال لاى نقاش، لان الجلاء واقعة مادية لا تقبل إلا الوجود أو عدم الوجود.

١- من أهم مؤلفات عبد الرحمن الرافعى: حقوق الشعب، نقابات التعاون الزراعى، الجمعيات الوطنية ،سلسلة تاريخ الحركة القومية من أيام الفراعنة حتى سنة ١٩٥٧، خواطر ومشاهدات، شعراء الوطنية فى مصر، أربعة عشر عاما فى البرلمان.

٢- عبد العزيز على، هواحد قيادات الحزب الوطنى، ولد يوم ١٨ يناير ١٨٩٥ بحارة الهدارة بالقرب من قسم عابدين، اختارة مجلس قيادة الثورة وزيرا فى اول وزارة مدفعية شكلت بعد ٢٣ يوليو تقديرا لدورة البارز فى التنفيذ والتخطيط والتنفيذ وتقنية العمل السرى ضد الانجليز خلال النصف الاول من القرن العشرين وتقديرا كذلك لعلاقتة بالضباط الاحرار قبل الثورة، راجع المنشورات بعنوان، الثائر الصامت (دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الانضمام الى الحزب الوطنى :

بدأت فكرة الانضمام إلى الحزب الوطنى تراودنا بل تلح علينا وبدأنا نقتنع بأن انضمامنا إليه سوف يدفعة إلى الحركة. واخيرا اقررنا الانضمام إلى الحزب وكان "عبد العزيز الشوربجى" وإنا بالفعل رمزان كبيرا فى الجامعة وبانضمامنا الى الحزب الوطنى قويت شوكته. كنا شباب الحزب الوطنى، عبد العزيز الشوربجى"، و"يوسف كمال" المستشار فيما بعد و"على منصور" المحامى الكبير، و"محمود العيسوى" الذى اغتال "أحمد ماهر باشا" وإنا خضنا تحت هذا الاسم معارك معارضة الوفد مخالفين مع القوى الأخرى كما أسلفت.

وقد نظمنا اجتماعات ومظاهرات وكتبنا منشورات وألقينا الخطب وأصطدمنا بالوفديين فى الجامعة وكانوا أغلبية ساحقة واستطعنا بعد جهاد طويل وعنيف تخللته إجراءات حكومية ضدنا وسجون ومحاكمات وفصل من الجامعة. أقول استطعنا بعد كل ذلك أن ننتزع من الوفد الأغلبية فى الجامعة، رغم ان الانتخابات أجريت فى عهد حكومة الوفد ورغم أن الحكومة الوفدية عمدت إلى تغير لائحة الاتحاد وبجعله على درجتين بدل من درجة واحدة، فقد كانت اللائحة تنص على ان ينتخب من كل كلية أربعة أعضاء، يتكون منهم ومن أستاذ فى الكلية اتحاد الكلية، ومن مجموع اتحادات الكليات يتكون الاتحاد العام، بعد أن ينضم الية بعض الخريجين، وتعدلت فى عهد الوفد، إلى أن تقوم كل سنة دراسية بانتخاب اثنين ومن هؤلاء ومعهم اشتاذين يتكون اتحاد الكلية ثم ينتخب اتحاد الكلية ثلاثة من أعضائه، لتمثيله فى اتحاد الجامعة.

و بعد أن فزنا فى الانتخابات وأصبحنا الممثلين الحقيقيين لطلبة الجامعة وبالتالى زعماء الطلبة فى مصر بدأنا تنظيم المعارضة العنيفة لحكومة الوفد، كنا نريد الخلاص من الإنجليز بأسرع وقت ممكن كنا لا نقبل تأجيل جلاءهم عشرين يوما، والمعاهدة تعطيهم عشرين عاما، وكنا نحمل وزارة الوفد المسئولية كل ذلك.

وأمام معارضتنا أخطرت حكومة الوفد الى اتخاذ إجراءات قمع ضدنا بواسطة أعضاء جماعه القمصان الزرقاء والقمصان الزرقاء لمن يعرفها، هى تشكيلات كونها الدكتور محمد بلال ومولتها خزانة الوفد وكانت هذه التشكيلات شبه عسكرية ومسلحة بالخناجر وخلافه وقد اتهمت هذه التشكيلات كما أتهم الوفد بسببها تهمه مشينه حقا هى ضرب خصوم الحزب ومساعدته فى حكم البلاد حكما دكتاتوريا او نازيا ولقد اصطدمنا بالقمصان الزرقاء فى عده مواقف ومعارك وكانت نتيجتها جميعا لصالحنا.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كما كانت حكومة الوفد تنتهز أيه فرصه لتوقع علينا العقاب وكانت تتعسف معنا إذا ما أخطأنا وارتكبنا بعض الأفعال التى توقعنا تحت طائلة القانون ومع ذلك لم تكن لنا قناة، بل ازدادت معارضتنا واشتد عنادنا، حتى اذا ما كنا ننتهى من تحقيق إلا ليبدأ تحقيق أخر، وما كنا ننتهى من محاكمه حتى تبدا محاكمه ثانيه فثالثه وأخيرا تقرر فصلنا من الجامعة[1].

ولقد كان انضمامى الى الحزب الوطنى سبيلا إلى تعرفى بشيوخه وشبابه وتاريخه النضالى، وكان الحزب ثلاثة فرق كل فريق يختلف عن الأخر، فريق يتحدث عن الماضى ويعيش فيه، ولا يعمل شيئا، الا ان ينتقد الحاضر، ولا يعجبه شئ، وفريق يدرس لنا تاريخه الوطنى والنضالى، وفريق ثالث يؤمن بالعنف والاغتيال السياسى واغتيال الإنجليز ومطارداتهم وكان يمثل هذا الفريق عبدالعزيز على الذى كان مديرا ماليًا لمحافظه مصر، وكان مكتبه ملتقى التخطيط للمؤامرات ضد الإنجليز رغم انه كان فوق مكاتب البوليس السياسى.

رأيى فى الاغتيال السياسي:

لم أقتنع يومًا ما بالإغتيال السياسى كأسلوب من أساليب الكفاح، وأعنى بالاغتيال السياسى إغتيال الشخصيات المصرية التى تتهم فى وطنيتها وكان سبب عدم اقتناعى، يرجع الى دراستى القانونية التى تنفر من الجريمة، والتى تأبى ان يكون الإنسان خصما وحكما فى وقت واحد،ولا تقبل أن يحكم إنسان قبل ان يمكن من الدفاع عن نفسه، الأمر الذى لا يمكن توافره لمن يريد أن يغتال إنسانًا. ولكنى كنت أومن بوجوب اغتيال الإنجليز طالما هم بالملابس العسكرية، وذلك لأنهم باحتلالهم لأراضينا وارتدائهم لملابسهم العسكرية يعتبرون محاربون والحرب، هى الحرب وقد تمسكت بآرائى هذه طوال حياتى، فلم اشترك من قريب أو بعيد فى

١- عرفت مصر فى الثلاثينيات والأربعينيات ظاهرة القمصان الملونة والتشكيلات العسكرية وشبه العسكرية، كان أحمد حسين قد قام بتكوين تشكيلات فاشيه واسمها القمصان الخضراء، وكانت عنده التشكيلات التى أعلنت ولاءها للقصر تعتدى على أعضاء الوفد، كما شكلت جماعه الأخوان المسلمين، التنظيم السرى، واليست جماعه الأخوان القمصان الصفراء، وكانت فرق الجوالة تتبع نظاما شبه عسكرى، وتعتدى على الوفد وخصوم الجماعة، لصالح الملك ورجاله فى البدايه. ولقد سعى حزب الوفد خاصة إبان وزاره مصطفى النحاس الرابعه التى تشكلت أول أغسطس ١٩٣٧ وأقيلت يوم ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧، الى تدعيم تنظيم القمصان الزرقاء ليستخدمه ضد خصومه، وكانت هذه الوزارة تطمح إلى زيادة عدد أعضاء هذه التشكيلات إلى مائه ألف عضو. ولقد كان ولاء أصحاب القمصان الزرقاء لمصطفى النحاس حيث كان الشباب يقسمون عند إنضمامهم بأن يظلوا مجاهدين للوطن تحت لواء زعيمهم مصطفى النحاس ولآخر رمق من حياتهم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اغتيال سياسي واحد، وفى الوقت نفسه لم أوفر جهدا فى الإشتراك فى اى حرب على جنود الاحتلال.

واستمرت معارضتنا لحكومة الوفد حتى سقطت فى ٣١ ديسمبر ١٩٣٧، بالإقالة وكلف الملك محمد محمود باشا بتشكيل الوزارة الجديدة.

(انشقاق الشبان السعديون عن الوفد) :

جاء فى سياق حديثى عن القوى المناهضة للوفد ذكر الشبان السعديون بعد انشقاقهم عن الوفد وقصة ذلك أن محمود غالب باشا وقد كان وزيرا من وزراء الوفد وكان اختلف مع الوزراه بشان خزان أسوان، على ما اظن وانتهى الخلاف بأن قدم استقالته من الوزارة وسانده النقراشى باشا وحمد محمود بك وابراهيم عبد الهادى باشا وبعض كبار الوفديين واخيرا أحمد ماهر باشا والسيده صفيه زغلول حرم سعد زغلول باشا، والتى كانت تلقب بأم المصريين وقد ألفوا فيما بينهم حزبا اسموه الهيئة السعدية واتخذوا مقرا لها نادى سعد زغلول فى حارة متفرعة من شارع شريف بجوار جريده الأهرام القديمة واخذوا يباشرون نشاطهم السياسى من هذا النادى

(إقالة حكومة الوفد) :

كانت أسباب إقالة حكومة الوفد ما نُسب إلى الوزارة من تعيين الوفديين فى الوظائف الحكومية الرئيسية ومنحهم درجات استثنائية[1] وبهذه المناسبة أرجو أن يفهم أن الدرجات الاستثنائية فى ذلك الوقت، لم تكن لتتعدى درجه واحدة فقد افهمونا فيما بعد ان الترقيات الاستثنائية تتعدى جميع الدرجات وبلا حدود أو قيود، كما اتهمت بمحاولة فرض ديكتاتورية الحزب بإنشائها لتشكيلات شبه عسكرية هى جماعه القمصان الزرقاء.

وتولى محمد محمود باشا الوزارة، استصدر مرسوما بحل مجلس النواب، وتحدد يوم ٣١ مارس ١٩٣٨ للانتخاب فى الوجه البحرى، كما تحدد يوم ٢٠ ابريل للانتخاب فى الوجه القبلى، وتحددت الأيام العشرة التى تنص عليها قانون الانتخاب على أن يفتح باب الترشيح اثنائها.

١- ألقى مكرم عبيد بيانا مطولا إماما مجلس النواب يوم ١٠ نوفمبر ١٩٣٧،مدافعا فيه هذه التهمه.وام تكن بالطبع السبب الرئيسى لإقالة وزاره مصطفى النحاس الرابعة (أول أغسطس ١٩٣٧-٣٠ ديسمبر ١٩٣٧)،بل وكان الصراع بين القصر والوفد،والدور الذى قام به على ماهر بعد تعين رئيسا للديوان دون موافقه الوزارة.كما يعزى ذلك إلى تشكيل جماعة القمصان الزرقاء.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وحيث لم تستطع حكومه محمد محمود باشا مواجهه مجلس النواب حيث كانت الاغلبيه الساحقة للوفد، فعمدت إلى الإجراء الدستورى المعروف وهو حل المجلس واجراء انتخابات جديده فى موعد اقصاه ستون يوما، وأجريت الانتخابات فعلا ولا يستطيع منصف ان يقول ان الانتخابات التى اجراها محمد محمود باشا كانت سليمه ونزيهه ولعل اكبر دليل على ذلك بل كان فى ذلك الوقت يعتبر بمثابه نكته هو سقوط مصطفى النحاس باشا فى دائرته وفى دائره الزعفران التى تركها له (فؤاد سراج الدين باشا) فالنحاس باشا مهما قيل فيه كان متمتعًا بالأغلبية الشعبية، حتى أخر حياته السياسيه، وهو الذى كان يُرشح لمجلس النواب فى جميع البلاد، وكان ترشيحه كافيًا لإعطاء دفعه قوية للمرشح حتى كان الناس يتناقلون القول "لو رشح الوفد حجرا لانتخبناه" رجل مثل هذا بشانة كان إسقاطه غباءً سياسياً.

ظهرت نتيجه الانتخابات، وسقط مرشحوا الوفد وجاء برلمانا مساندا للحكومه القائمه واستمرت وزارة محمد محمود حتى ٢٦يونيو ١٩٣٨، فتعدلت بدخول السعديين الوزارة مع محمد محمود باشا واشترك فى الوزارة الجديدة أقطابهم أحمد ماهر باشا حيث ولى وزارة المالية والنقراشى باشا حيث ولى وزاره الداخلية، وحامد محمود حيث ولى وزاره الصحة ومحمود غالب حيث ولى المواصلات وثابة حبش وزاره التجارة والصناعة.

(رأيى فى محمد محمود باشا) :

ومحمد محمود باشا من الرعيل الاول الذى فجر ثوره ١٩١٩مع سعد زغلول باشا وكان معرفا بنظافه اليد واللسان، وكان يلقب بالزعيم النبيل، وكان نبيلا حقاولا ماخذ عليه الا انه فى وزارته الأولى عطل الدستور وحكم البلاد حكما دكتاتوريا وفى وزارته هذه زيف الانتخابات وهما خطآن كبيران.

كان هم محمد محمود باشا فى وزارته هذه ان يحقق هدفا كان قد تحفظ بشانه أيام المفاوضة مع الإنجليز حيث كان عضوا بالوفد المفاوض الذى ابرم المعاهدة وذلك بأنه قد اشترط الإنجليز لجلائهم عن ثكنات قصر النيل بالقاهرة، ومصطفى باشا بالإسكندرية، وثكنات العباسية بمدينه نصر الآن وغيرها اشترطوا لهذا الإجلاء ان تقوم الحكومة المصرية ببناء ثكنات لهم فى منطقه القتال التى اختيرت كقاعدة لهم الأمر الذى سوف يكلف الخزانة المصرية أعباء لا داعى لتحملها فى نظره وما كاد محمد محمود باشا يتولى الحكم حتى داوم على الاتصال بالإنجليز والمفاوضة معهم ونجحت مفاوضته وانتهى إلى إن تحمل الإنجليز تكاليف بقاء

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ثكناتهم في القنال أما في المسائل الداخليه فقد كان مثلاً للشرف والطهاره والترفع والبعد عن الصغائر وكانت نزاهة الحكم دائما نصب عينيه لم يغفل عنها دقيقة واحدة ولمحمد محمود باشا مواقف داخلية لا تنسى ففي أحد الأيام اعترض الامير محمد علي ولي العهد ورئيس نادي محمد علي على دخول الفلاحين النادي لمقابله محمد محمود خليل رئيس مجلس الشيوخ احتقارا للفلاحين وأثير الموضوع في الصحف وكان محمد محمود رئيسا للوزارة لما سئل الرأي قال بالحرف الواحد البلد دي بلد فلاحين واللي مش عاجبه الفلاحين يرحل عنها وانا رئيس الحكومه فلاح وصعيدي كمان وكان هذا التصريح صفعه شديدة لولي العهد بل للملك وجميع الاتراك

كذالك لمحمد محمود موقف حين سئل هل ستسافرون رفقتكم في معيه جلاله الملك اجاب انا سمعت ان جلاله الملك مسافر على المركب اللي انا مسافر عليها ومحمد محمود باشا هو الذي واجه مره حيث قال انا ابن من عرض عليه الملك فأباه

ومحمد محمود باشا لا يركب سياره الدولة إلا في طريقه ذهابا وايابا لعمل رسمي وبعد ذلك يركب سيارته الخاصه ومحمد محمود باشا حين سافر الى الصعيد في رحله سياسيه وكان رئيسا للوزاره ومن حقه ان يركب الباخره محاسن بوصفه هذا لم يفعل بل استاجر لحسابه الخاص مركبا من شركه كوك.

هذا الرجل الشامخ مع الملك والإنجليز كان لا يقبل ان يذكر خصومه السياسيون إلا بألقابهم وبكل احترام واذكر له واقعة والوقائع تدل على نبله لا تعد ولاتحصى

سمع محمد محمود باشا ان النحاس باشا طلب كابينه في الإسكندرية من حامد باشا الشوربجي رئيس بلديه الاسكندريه في ذلك الوقت وكان النحاس باشا هو الذي عينه في ذلك المنصب الا ان الشوربجي باشا رفض اعطاء كابينه للنحاس باشا وسأله الخبر فأجاب بالإيجاب سأله السبب بانه لا توجد كبائن خاليه فاذا محمد محمود يثور ويقول اخلق كبينه لمصطفى باشا انت فاهم يا حول الله اذا كان مصطفى باشا مش عايز تعطيه كابينه يبقى انا مش هتدخلى إسكندرية لما اترك الحكم.

وكان درسا في الاخلاق لهواه النفاق :

أما نحن الطلاب في الاخلاق فقد كنا نشعر رغم اختلافنا معه سياسيا وعدم انضمامنا الى حزبه بحبه لنا وتواضعه معنا ولي معه وقائع كثيره هذه احداها في يوم من الايام اراد مصطفى السعدني السفير فيما بعد احراجي امام محمد محمود

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باشـــا فســـالنى لماذا لا تحضر معنا الناد فسالته اى نادى قال نادى الشبان الأحرار الدســـتوريين فسالته سولا خبريا مستنكرا لسؤاله وهل أنا حر دستورى انا مستقل لم يغضـــب محمد محمود باشا بل ازداد حبه واحترامه وتقديره لى كان محمد محمود باشا يحس بان الوزاره وسيله لتحقيق غايه وانه اكبر من الكرسى الذى يجلس عليه وكانت استقالته فى جيبه دائما وكان هذا هو سر قوته.

رسالتنا يا صاحب الجلاله :

وبـــدأت نـــذر الحـــرب العالمـــية الثانية والحديث عنها يملا الصحف الداخلية والخارجـــية وبدا الحديث عن التزاماتنا بالوقوف إلى جوار إنجلترا فى الحرب تنفيذ لمعـــاهده سنه ١٩٣٦ وبدانا نشعر نحن الشبان بأول سوئه من مساوئ المعاهدة وبدا الشـــعب يحـــس نفس الإحساس كان الشعب يخشى ما سوف تجره الحرب علينا من ويـــلات لـــو اننا اشتركنا فيها مع إنجلترا وكنا نحن شبان الحزب الوطنى ننظر إلى المســـالة نظره اعمق اذ كنا نعتقد الاشتراك فى الحرب مع الإنجليز هو بمثابة رضا وإقـــرار ضـــمنى بالاحـــتلال البريطانى لبلادنا وكنت فى ذلك الوقت الوكيل الأول للجـــنة يـــوم الجامعـــة الخـــيرى وهو لجنه خيريه كانت تقيم حفله سنوية كل عام وتســـتثمر دخلهـــا لدفـــع مصاريف الكلية للطب الذين يعجزون عن دفعها وكنت قد أجريـــت تعديـــلا جوهـــريا فـــى تكوين اللجنة من شانه أن يضع ضمانات تطمأن المتبرعين على أموالهم وذلك بإختيار عبد الرحمن عزام باشا رئيسًا للجنة والدكتور شفيق غربال رئيساً للصندوق.

أقيمت الحفلة وحضرها الملك وألقيت كلمه اللجنة أمامه وكنت قد نصحت وأنا أعـــرض الكلمة قبل إلقائها على كبير الإمناء بأن أحزف منها كل كلمه يقف عندها معالـــيه دون نقـــاش وإلا فسوف يعتذر الملك كما دربت على التحية التركية كانت كلمـــتى إن رســـالتنا يـــا صاحب الجلالة أن ننقذ بعض زهرات الجامعة التى كانت تذبل وتعيد الى الحياة ونساعده على إكمال تعليمها لتؤدى هى بدورها رسالتها وهى النهوض بالبلاد مصرنا وسودانها حتى نتبوا المركز اللائق بماضيها المجيد

الشـــمس وفوق الأمم وكانت إشارة كبير الأمناء أن أحذف كلمه وسودانها كما أحـــذف كلمه وفوق الأمم فتظاهرت بقبول ذلك وأجريت القلم وشطبت الكلمات لكنى لـــم أنفـــذ كمـــا سياتى ذكره بعد وفى يوم الحفل كانت الإشاعات قد ملأت البلد بان الـــوزارة ســـوف تخـــرج الفـــريق عزيز المصرى باشا من الجيش بناء على طلب الإنجلـــيز وكنا نسمع عن وطنيه عزيز المصرى وعن تاريخه وكنا نعتبره أسطورة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من الأساطير فوضعنا الترتيبات لمظاهره كبيره أمام الملك وفى الموعد المحدد لإفتتاح الحفل حضر الملك وواجهناه هو ورئيس الوزراء والوزراء بالهتاف عزيز عزيز رغم انف الإنجليز يا عزيز يا عزيز كبه تأخذ الإنجليز وتكهرب الجو وبدأت الحفلة بما تيسر من آيات الذكر الحكيم وبعد ذلك وقفت لاقى كلمه الطلبة حييت الملك بالتحية العسكرية وأنا منتصب القامة ولم احيه بالتحية التركية التى علمونى أياها ثم ألقيت كلمتى من الذاكرة بنصها كما وضعتها ولم اشطب منها كلمه نجحت الحفلة سياسيا وخيريا سياسيا بأن أعلن الطلاب أمام الملك رغبتهم فى بقاء عزيز المصرى رئيسا لأركان حرب الجيش ورفض طلب الإنجليز وإجتماعيا بأن كان حصيلة الحفلة والتبرعات كبيره وسجلت ميزانية اللجنة الإيرادات كما سجلت صفرا مقابل المصروفات فلم تصرف اللجنة مليما واحدا من الإيرادات ذلك لاننى كنت قد وضعت قاعدة تتلخص فى أن كل عضو فى اللجنة يصرف من حسابه الخاص وليس من حساب اللجنة ولذلك اخترت ممثلى الكليات من الطلبة الأغنياء القادرين على الصرف أمثال عبد الحميد سراج الدين عن كلية الزراعة وعلى عبد القوى ونادر سويلم عن كليه الطب.

وزارة على ماهر وسياسه تجنيب مصر ويلات الحرب ١٩٣٩-١٩٤٠: (١)

كان محمد محمود باشا قد استقال بعد مضايقات كثيرة من على ماهر باشا رئيس الديوان وكنت أحب الرجل لنبله وعفه يده ولسانه وبعده عن المهاترات وكنت كلما أجتمعت به أزددت حبًا له وتقديرا لنظافته ولكن حبى له كان شيئا والإنضمام إلى حزبه شيء أخر وألف على ماهر وزارته بعد محمد محمود باشا وبدأت الحرب وتكررت طلبات ضغوط الإنجليز وأستجاب على ماهر لتلك الطلبات فأخرج عزيز المصرى من الجيش وأعلن الأحكام العرفية ثم ألغى إتحاد الجامعة بوصفه حاكما عسكريا وطلبت إنجلترا من على ماهر أن تعلن مصر الحرب على ألمانيا وكانت ألمانيا فى ذلك الوقت قد أكتسحت أوروبا وكنا معجبين بالألمان شامتين فى الإنجليز منتظرين نتائج الحرب بإهتمام حتى إذا علمنا بمطلب الإنجليز

١- لم يكن لعلى ماهر حزب يعتمد عليه لذلك كان اعتماده على الملك وعلى تاييد المستقلين وعلى ما يمكن الحصول عليه من تاييد الاحزاب.

٢- كان عزيز المصرى يعمل على اضعاف مركز البعثه البريطانيه.

٣- حول الازمات والعقبات التى واجهت وزاره على ماهر وحول الضغوط البريطانيه لتعلن مصر الحرب على ألمانيا انظر يونان لبيب رزق واخران مصر والحرب العالميه الثانيه (مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الأهرام، القاهرة، بدون ص ص ١٣٨-١٧٩).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بدأنا حركه عصيان فى الجامعة ضد الحرب وأخذنا نجمع التوقيعات من جميع الطلاب ضد إعلان الحرب وإشتدت المعارضة لدخول مصر الحرب حين إعلن الشيخ المراغى أن هذه الحرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل وأعلن أمر إعلان الحرب على الوزارة واخبرنى مصطفى الشوربجى بك وعبد الرحمن عزام باشا ان إعلان الحرب موضع بحث مجلس الوزراء كما أخبرنى عزام بأن إعلان الحرب سوف يمر على جثته وإعتبرت استقالة عزام باشا من الوزارة هى ساعة الصفر للقيام بحركة عنيفة ضد وزارة على ماهر ولكن استطاع عزام باشا إقناع مجلس الوزراء بلا ضرورة لإعلان الحرب وإنتهى الأمر بالنسبة للشعب وبدأت الأزمات بين الملك وعلى ماهر من جهة وبين الإنجليز من جهة أخرى ورأينا من واجبنا ان نساند الوزارة.

الصراع بين الاخوين :

وفى سنه ١٩٤٠ دخلت إيطاليا الحرب وبدخولها انتقل ميدان الحرب إلى حدودنا فقد كانت إيطاليا تحتل ليبيا وعين الجنرال "جراتسياني" قائدا عاما لقوات المحور ليتوجه بها إلى مصر ولمحاربة الإنجليز على أراضيها وإشتد ضغط الإنجليز على على ماهر باشا لدخول الحرب ولكن صمم على سياسة تجنيب مصر ويلات الحرب. وإكتفى بإعلان ذلك فى البرلمان بأن مصر سوف تقف موقف المدافع عن نفسها إذا ما اعتدى عليها وقبل هذا التصريح من جانب على ماهر باشا بتأييد ساحق من المصريين إلا أن أحمد ماهر باشا شقيقه ورئيس اللجنة السعدية كان له رأى أخر.

نادى أخوه الدكتور أحمد ماهر[1] بأن مصر لم يبق لها مفر من أن تعلن الحرب على المحور وأن تستعد لهذا الموقف وتتأهب له وكان يؤيد رأيه هذا بأن سكوت مصر عن إعلان الحرب إقرارا منها بأن إنجلترا تحميها وأن إنجلترا المسئولة عن إستقلالها وهذا موقف لا يجوز أن ترضاه أمه تحترم نفسها وتصون كرامتها وتعتز إعتزازا حقيقيا بإستقلالها ثم أنه كان يرى إن اشتراك مصر فى

١- ولد أحمد ماهر باشا عام ١٨٨٨ والده محمد ماهر باشا وكيل وزاره الحربية ومحافظ القاهرة تخرج أحمد ماهر من مدرسه الحقوق سنه ١٩٠٨ ونال درجه الدكتوراه من جامعة مونبيليه الفرنسية ثم عين بمدرسه التجارة العليا انتخب سنه ١٩٢٤ عضوا بمجلس النواب ثم عين وزيرا المعارف وانسلخ عن الوفد مع محمود فهمى النقراشى وأسس الحزب السعدى الف وزارته الأولى سنه ١٩٤٤ واغتيل فى حرم البرلمان المصرى ٢٤ فبراير ١٩٤٥ بسبب رأيه فى ضرورة اشتراك مصر فى الحرب العالمية الثانية بجانب إنجلترا والحلفاء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحرب يجعل لها الحق إذا انتهت الحرب بإنتصار الحلفاء فى أن تطالب بجلاء القوات البريطانية عن أراضيها بعد أن تكون هى التى دافعت عن استقلالها وعن سلامه هذه الأراضي أما إذا دارت الدائرة على إنجلترا وعلى مصر معها وأن إنتصرت ألمانيا وإيطاليا فلن يغنى عن مصر ما أعلنت الدولتان المنتصرتان أنهما تحترمان استقلالها فأطماع موسولينى فى إستعاده الإمبراطورية الرومانية صريحة ومطروحة أما الإعلان فهو وشاية خادعه يجب الا تنطلى على مصر

هياج الرأي العام ضد الدكتور أحمد ماهر :

وكان لرأى دكتور أحمد ماهر صدى عنيف لدى الرأى العام وإتهم بالخيانة العظمى رغم أنه كان من الرعيل الأول من مجاهدى ثوره ١٩١٩ كما أنه اشترك فى العمليات الفدائية ضد الإنجليز وقتل بيده الكثير منهم وتعرض للإعدام إلا ان كل هذا لم يشفع للدكتور ماهر لدى الشعب حينما أعلن عن رأيه بدخول مصر الحرب جنبا إلى جنب مع إنجلترا ولقد اشتد غضب الشعب على الإنجليز وبدا الشبان الوطنيين المتطرفين فى العمل تحت الأرض وذلك بتوزيع المنشورات ضد الإنجليز وإغتيال جنودهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا وبالطبع ضاقت الحكومة الإنجليزية ذرعا بما حدث وطلبت من وزاره على ماهر باشا اعتقال بعض المصريين إلا ان على ماهر رفض طلبهم وكان يحظى بتأييد الملك وثقته الأمر الذى اضطر معه الإنجليز إلى تبليغ الملك بأن حكومته لا تقف منها موقف الصديق وأنها فى ريب من نواياها وما أن وصل التبليغ إلى الملك حتى جمع الزعماء وإستشارهم فيما عساه أن يفعل وأشار الزعماء باستقالة على ماهر باشا وأستقال فعلا وكلف الملك حسن صبرى[1] باشا بتشكيل الوزارة (وزاره حسن صبرى باشا) وفى عهده بدأت جيوش الحلفاء فى التوغل فى الأراضى المصرية حتى وصلت إلى سيدى برانى فى طريقها إلى مرسى مطروح وهنا دعا حسن صبرى مجلس الوزراء وطلب إلى الوزراء أن يبحثوا موقف مصر من الحرب وإجتمع مجلس الوزراء بالفعل وكان رأى السعديين صريحاً فى أن مصر يجب أن تعلن الحرب دفاعا عن أراضيها بعد أن تقدم الطليان.

أما حسن صبرى فقد كان رأيه أن لا تعلن مصر الحرب حتى لو بلغ الطليان القاهرة وأعلنهم بأن موقف مصر فى هذه الحرب هو موقف معاون لحليفتها إنجلترا

١- اشتغل حسن صبرى باشا بالمحاماه وعين وزيرا مفوضا فى لندن عام ١٩٣٥ تولى رئاسه الوزارة مره واحدة خلفا لعلى ماهر باشا عام ١٩٤٠ توفى وهو يلقى خطاب العرش أمام البرلمان فى نوفمبر ١٩٤٠.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فـــى حدود المعاهدة المعقودة بين البلدين وذلك لأن إيطاليا تحارب إنجلترا ولم تعلن الحـــرب علـــى مصر وذكر لقد تحدثت إلى السياسيين وإلى العسكريين البريطانيين وإتفقنا على أن بقاء مصر دوله غير محاربة أجدى نفعا لإنجلترا من أعلنها الحرب علـــى إيطالـــيا أو المحور وما دام الأمر كذلك يجب أن تكون سياستنا تجنب مصر ويـــلات الحـــرب مـــا استطعنا إلى ذلك سبيلا أما الإعتبارات الأخرى فلا يمكن ان ترقى إلى هذا الهدف.

ولقـــد تمســـك السعديون بموقفهم وإنتهى الأمر بإستقالتهم من الوزارة وتعديلها وبعـــد خـــروجهم استمر حسن صبرى باشا فى الحكم وكثرت طلبات الإنجليز منه وأولها اعتقال على ماهر باشا وثانيها إخراج بعض كبار رجال القصر إلا أن حسن صبرى رفض هذين المطلبين.

لا لا يا مستر سمارت

كـــان ابـــن حســـن صبرى صديقى وذات يوم بأنى هذا الصديق ليخبرنى بأن المســـتر ســـمارت يريد مقابلتى ولم يذكر لى سببا لهذا المطلب وكان مستر سمارت الســـكرتير الشرقى لدار السفارة الإنجليزية وكان معروفا عنه أنه يجيد اللغة العربية قـــراءه وكـــتابه وأنه كان الآمر والناهى فى السفارة الإنجليزية وبالتالى هو المتحكم فـــى السياســـة المصرية ولقد توجست خيفة من طلب مستر سمارت لمقابلتى ورغم إلحاح صديقى طلبت منه أن يعود إلى المستشار ليحدد لى موضوع المقابلة وبالفعل عـــاد إلى صديقى بعرض من مستر سمارت خلاصته ان تتبرع السفارة سرا بمبلغ عشـــره الاف جنـــيه وان تتـــبرع لجنة الجامعة بخمسه آلاف جنيه لقوات الاحتلال كتأيـــيد أدبـــى لهـــا وفهمـــت من الحديث ان رشوه سمارت قابله للزيادة بل انه فى إمكاني ان ابقى المبلغ كله لنفسى

قلـــت لصـــديقى ابـــن رئيس الوزراء ان هذا الموضوع خطير جدا ولا بد من عرضـــه علـــى اللجـــنه وبعـــد اخذ رأى الأعضاء ساوافيك بالرأي النهائى وبالفعل دعـــوت اللجنة إلى الاجتماع العاجل بمنزل على معبد وطلبت من عزام باشا رئيس اللجـــنة ألا يحضر الاجتماع حتى لا يحرج باعتباره وزيرا بعد ذلك قصصت عليه الموضوع وأخبرته بما انتويناه حيال ذلك رشوه سمارت

وفـــى الموعـــد المحدد انعقدت اللجنة وبدأت الاجتماع برئاستى بصفتى الوكيل الأول للجـــنة وتنحيـــت عن الرئاسة بعد ذلك للمرحوم محمود التونى الوكيل الأول

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لألقى كلمتى وأخبرت زملائى بالعرض المعروض على وأخبرتهم بأننى أرى رفضى العرض وذلك لان كل تأييد أدبى أو مادى لقوات الاحتلال هو بمثابة رضاء بالاحتلال وبالتالى يعتبر خيانه عظمى لمصر وطلاب الجامعة ليسوا على استعداد لهذه الخيانة أيا كان الثمن وصوت الأعضاء جميعا وصدر قرار برفض العرض بالإجماع وتكليفى بإبلاغ الرد وقد أبلغته كتابه لصديقى ورفضت مقابلة المستر سمارت.

غضب سمارت ومحاوله فصلى من الجامعه :

بعد ذلك بأيام قلائل ذهبت إلى الكلية فوجدت أسمى مكتوبا على السبوره ومطلوبا لمقابلة العميد على بدوى اتجهت الى مكتبه فورا فوجدته فى انتظارى وبدا الحديث معى قائلا أن ما سوف أقوله لك سر لا أريد ان يعرفه أحد فوعدته فقال لقد طلب إلى مدير الجامعه فصلك من الكليه وعندمت سألته عن السبب قال بناء على طلب السفارة الإنجليزية فقلت له ان هذا لا يكفى كسبب ومبرر لفصل طالب من الكلية فالطالب يفصل عندما يفعل ما يخالف اللوائح الجامعية ويوجب أن يفصل وذلك بعد أن يحقق معه ثم يحال الى مجلس تأديب ثم يحكم المجلس بفصله وحذرنى العميد وطلب إلى أن أتخذ الحيطة ما استطعت وفى اليوم التالى طلبنى العميد وأخبرنى أن رئيس الوزراء حسن صبرى طلب منه تليفونيا فصلى من الجامعة وأنه أعاد عليه ما سبق قوله لمدير الجامعة وسألنى هل تعدنى بألا تفعل شيئا قلت أعدك يا سعادة العميد أن أخبرك بما أنتوى عمله قبل أن أفعله فإن أقنعتنى بالعدول عنه عدلت وإن لم تقنعنى فعلت وتحملت المسؤلية فإذا فصلتنى كان ضميرك وضميرى مرتاحين.

حكمة عميد :

إنتهى الحديث ولما يمضى عليه أسبوع حتى عدت للعميد أخبره بأن يوم ١٤ نوفمبر عيد الشهداء فى خلال الأسبوع القادم واننى الوحيد الباقى فى الجامعة من زملاء الشهداء وأننى سوف أقود الجامعة الى الإضراب والإحتفال بذلك اليوم حاول العميد إشفاقا على أن يثنينى عما انتويت فلم اقتنع وخرجت من عنده وكلى ثقة بأن يوم ١٤ نوفمبر سوف يكون أخر أيامى بالجامعة وفى اليوم المذكور ذهبت إلى الكلية فوجدت لافتة مكتوب عليها لقد قررت هيئه التدريس الإحتفال بذكرى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشـــهداء وسيقوم أستاذ المحاضرة الأولى فى كل مدرج بإلقاء كلمه تحيه الشهداء ثم يخرج مع طلبته إلى النصب التذكارى حيث يلتقى الأساتذة وطلابهم ويضع الأساتذة أكليلا من الزهور بأسمهم على النصب.

كانـــت لفـــته بارعـــة صادقه خالصه من العميد على بدوى حاول بها إنقاذى وإبعـــاد عمليه الإضراب عنى وقد أصبح الإضراب بذالك عملا مشروعا دعت إليه هيئه التدريس وبالفعل نفذ البرنامج وتجمع جميع الطلاب الكليات والمدارس ووقفت القـــى كلمتى وأثناء إلقائى قاطعنى أحد الطلاب هامسًا لقد توفى الآن حسن صبرى فـــى مجلـــس الـــنواب أثناء إلقاء خطابه ومن شهود الحدث الذين كانوا هناك عرفنا الخـــبر أن الرجل بدا يلقى خطابه بصوت جهورى ممتلئ، صوت رجل قضى حياته مدرســـا ومحامـــيا واســـتمر صوته جهوريا قرابة ثمانى دقائق أو عشره ثم بدا فجاه يـــنخفض ثـــم بـــدأ يميل فى موقفه مستندا على رئيس مجلس الشيوخ محمد محمود خلـــيل بـــك الجالس الى جانبه ثم إذا بأوراق الخطاب تفلت من يديه وإذا هو يتهالك إلى الأرض فى أناه وينحدر فوقها بلا حراك كل ذلك فى ثوان، بهتت اثنائها القاعة ومـــن فـــيها ومـــد كل بصره إلى ناحية الرجل الذى كان يملأ صوته وعلى صدره وشاحه الجديد المتنعم به عليه هذا الصباح وشاح محمد على[١].

يـــروى دكـــتور هـــيكل أن بعض الوزراء اسرعوا وحملوا الرجل إلى خارج القاعـــة وأســـرع رئيس الشيوخ فأخذ الخطاب وتلا بقيته وفرغنا من الجلسة وانتقلنا إلـــى الغـــرفة التى نقل إليها رئيس الوزراء فإذا به جثه هامدة، لقد اصبح جثمانا لم يبق له بالوشاح حاجه سوى أن يوضع على نعشه[٢].

١- محمد حسين هيكل المصدر السابع، جزء ٢، ص ١٧٢.

٢- نفس المصدر ص ١٧٣.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

علي ماهر باشا

محمد محمود باشا

حسين سري باشا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦

الفصل السادس

رحلة بين معتقلات مصر

من سجن الأجانب إلى معتقل الزيتون إلى قرة ميدان

يا عبد الوهاب لا تحزن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل السادس

رحلة بين معتقلات مصر

من سجن الأجانب إلى معتقل الزيتون إلى قرة ميدان

يا عبد الوهاب لا تحزن

مغامرة عزيز المصري باشا واعتقاله :

إنتهى يوم الشهداء بسلام، وبفضل الأستاذ العميد.. وخرجت من الجامعة وقد انتويت الإعتكاف قليلاً حتى تمر العاصفة بناء على نصيحة العميد، وحتى لا أمكن الإنجليز من الانقضاض على، وبعد أن ظهرت حكمة العميد ووطنيته ونيته الطيبة تجاهي.

وبوفاة "حسن صبري" باشا كلف الملك "حسين سرى" باشا[1] بتشكيل الوزارة وقد وقع أثناء وزارة "حسين سرى" أمرا خطيرا كان له صداه في نفوسنا نحن الشبان، وذلك أن الفريق "عزيز المصري" كان قد أستقل طائرة حربية صغيرة من مطار القاهرة ليلاً ومعه الضابطان الطياران "حسين ذو الفقار صبري" و"عبد المنعم عبد الرؤوف" وقاموا بها إلى جهة غير معلومة، ولكن الطائرة اصطدمت بأسلاك التليفون عند قليوب، فهبطت إلى الأرض وأضطر رابطوها لمغادرتها، والفرار والاختفاء بعيدا عن عيون البوليس السياسي، انقلبت الوزارة رأساً على عقب، وبدأت أجهزة الأمن بمراقبة جميع الأشخاص الذين لهم نشاط سياسي، كما شدد البحث عن "عزيز المصري باشا"، وفي ذات يوم كنت نائماً بمنزل شقيقي في الحلمية الجديدة بعد تناول طعام الغذاء، وإذا بالمرحوم "محمود العيسوي" يوقظني من النوم فلما صحوت وجدت وجهه متجهماً، وبادرني بالقول

١- ولد "حسين سرى" سنة ١٨٩٢، والده "إسماعيل سرى باشا" ناظر الأشغال، وتخرج في مدرسة السعدية عام ١٩١٠، ونال دبلوم الهندسة من لندن عام ١٩١٥، وتخصص في شئون الري، وعين مساعداً لمدير أعمال شؤون الري بوزارة الأشغال ثم تدرج في المناصب حتى أصبح وكيلاً لهذه الوزارة، وعين وزيراً لأول مرة في وزارة الأشغال عام ١٩٢٨ ثم وزيراً للدفاع، فالمالية، فالأشغال فالمواصلات، وتولى رئاسة الوزارة لأول مرة في نوفمبر ١٩٤٠، كما عين رئيساً للديوان سنة ١٩٥٠، وتولى رئاسة الوزارة لآخر مرة يوم ٢ يوليو ١٩٥٢، ولم تدم سوى عشرين يوماً فقط، حيث استقال قبل قيام ثورة يوليو بيوم واحد.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إن عزيز المصري[١] قبض عليه في إمبابة، وأن "حسين سرى" قد ذهب إلى مكان الضبط، وظهرت صورة في الصحف فيها شماتة واضحة، وتحد سافر للوطنيين المصرين، وقال بحدة: والرد على ذلك لن يكون إلا بقتله.

أدركت خطورة الموضوع الذي جاءني "محمود العيسوي" من أجله، وكنت أعرف أنه إذا صمم على شئ نفذه، أي أنه سيغتال - حتماً - "حسين سرى باشا"، إذا لم أنجح في إقناعه بالتريّث، وهداني تفكيري ألا أصدمه في مشاعره، وفي نفس الوقت استمهلته حتى أفيق من النوم، وأبحث الأمر فاستيقظت من نومي

وذهبت إلى الحمام ولبست ملابس، وبدأت في مناقشة "العيسوي" ولكنه صمم، فذهبت وإياه إلى منزل الدكتور "حسن نور الدين" لنأخذ رأيه والدكتور حسن كان كبيرا في السن وعاش حياته في أوربا وعاد حديثاً إلى مصر، وكان من الرعيل الأول من شباب الحزب الوطني، وكان قد أتهم بإلقاء قنبلة على السلطان "حسين" وكان لرأيه احتراماً لدى "العيسوي" ذهبنا إليه، فإذا به يؤيد "العيسوي" تأييداً مطلقاً ويحرضه على اغتيال "حسين سرى" باشا، ولقد بذلت جهداً كبيراً مع العيسوي ووضعت ثقلي كله في امتناعه بالعدول عن ذلك، واستطعت اعتماد على ثقة

١- ولد عبد العزيز على المصري عام ١٨٧٨، وأعزم بالحياة العسكرية، فالتحق سنة ١٨٩٨ وهو في العشرين من عمله بالمدرسة الحربية بتركيا، ثم بكلية أركان الحرب، ثم انخرط في سلك الجيش التركي سنة ١٩٠٤، وانضم إلى جمعية الإتحاد والترقي التركية، واشترك في قمع الثورات بالبلقان وباليمن، كما قاد المتطوعين في الحرب الطرابلسية ضد الطليان سنة ١٩١٠. وعرف فيه الحجاز للعرب ووقوفه أمام نظام الخلافة الثانية، لذلك اختلف مع أنور باشا ونيازي باشا من زعماء الجمعية، وأعتقل وحوكم بتهمة الخيانة العظمى، وحكم عليه بالإعدام رمياً بالرصاص، كان ذلك يوم ١٥ إبريل ١٩١٣. لكن الحكومة التركية اضطرت إلى العفو عنه تحت ضغط الثورات والانتفاضات الدينية، وعاد إلى مصر وقبض عليه الإنجليز ونفوه إلى أسبانيا، للمرة الثالثة عام ١٩٢٤. وعين عام ١٩٢٨ مديراً لمدرسة البوليس، واختير سنة ١٩٣٦ مشرفاً على ولى العهد فاروق إلا أنه اختلف مع أحمد حسنين باشا رائد فاروق وعاد إلى مصر، فعين سنة ١٩٣٧ مفتشا عاماً للجيش المصري، واستقال سنة ١٩٣٩ تحت ضغط الإنجليز لسبب موقفه من البعثة البريطانية. وفى سنة ١٩٤١ حاول الفرار إلى العراق ومعه الضابطان الطياران عبد المنعم عبد الرؤوف وحسين ذو الفقار صبري وذلك للمشاركة في ثورة رشيد علي الكيلاني ضد الحكم البريطاني في العراق، إلا أن الطائرة سقطت عند قليوب، واختبأ ورفيقه في منزل أحد المواطنين بإمبابة حوالي عشرين يوماً، حتى داهم إبراهيم إمام رئيس البوليس السياسي وكانوا يبحثون عن أحمد حسن رئيس حزب مصر الفتاة، فقبض عليهم وأودعوا السجن، ووجهت إليهم تهمة الخيانة العظمى، وأفرج عنهم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥، وكان منزله مفتوحاً يزور عليه الثوار والضباط والطلبة والأحرار، وكانوا يعيدونه الأب الروحي لهم جميعاً، وتكريماً لع عينه مجلس قيادة الثورة سفيراً لمصر في موسكو سنة ١٩٥٣، وأنعم عليه بقلادة النيل ثم وفاته المنية يوم ١٥ مايو سنة ١٩٦٥، لمزيد من التفاصيل، انظر، عبد العزيز علي، المصدر السابق، ص ١٦٩ - ١٧١، عبد المنعم عبد الرؤوف، أرغمت فاروق على التنازل عن الوشي (الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٩) عبد اللطيف البغدادي، ومذكرات (المكتب المصري الحديث القاهرة، ١٩٧٧).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العيسوي بي وحبه لي أن أثنيه عن عزمه، ولم أكن أعلم أن القدر كان يخبئه ليوم أخر يغتال فيه شخصاً آخر[١].

استمر "حسين سرى باشا" في الوزارة، ونشأت بين الملك وبينه أزمات عديدة، كان أولها قطع العلاقات مع حكومة منيش، وثانيها إفراج وزير الخارجية "صليب سامي باشا" الذي أعتبر مسؤولاً عن هذا التصرف، وكان الشعب ينظر إلى وزارة "حسين سرى باشا" بأنها مطيعة لرغبات الإنجليز، يأتمر بأوامر سلطات الاحتلال لذلك بدأ العمل السري ضد سرى ووزارته، وطبعنا المنشورات العنيفة المعادية لها. وكانت قوات المحور وقتئذ قد بدأت تتقدم نحو مصر بقيادة القائد الألماني الأشهر "رومل".

اعتقلت بالمصادفة في منزل الموسيقار الوطني مدحت عاصم :

اشتدت الرقابة على بسبب هرب "عزيز المصري" ثم القبض عليه، وذلك لما هو معروف عن صلتي به، وكذلك بسب المنشورات التي كانت قد ملأت البلاد من الإسكندرية إلى أسوان، فرأيت أن أخفف من نشاطي قليلا حتى تتصرف عيون البوليس عنى، وأعتكف بعيداً عن السياسة حتى جاءني "عبد الحميد توفيق زكى" يدعوني إلى تناول الغداء بمنزل الموسيقار مدحت عاصم "١" وكنت قد عرفته في حفلات يوم الجامعة الخيري، وعرفت فيه أنه صاحب مدرسة موسيقية راقية، تقف ضد "الموسيقى المخنثة " التي بدأت تنتشر في مصر، وكنت قد تناقشت معه في ذلك وأبديت توجهه، لذلك قبلت الدعوة، وكنت أعتقد أن مدحت عاصم لا شأن له بالسياسة وأنه موسيقار فقط، وذهبت إلى منزله في الموعد المحدد، وبينما نحن في انتظار الطعام لمحت حركات وتحركات بوليسية، من ذلك النوع الذي تعودت عليه حيث يراد القبض على، لم يدر بخلدي أني مطلوب، وظننت أن شخصاً ما في المنطقة على وشك الاعتقال، فسألت "مدحت عاصم" هل لك جيران يشتغلون بالسياسة؟ أجاب بالنفي، فقلت له تذكر جيداً، وما هي إلا ثواني لم يتم حديثنا أثناءها حتى دخل ثلاثة ضباط وبعض الجنود المنزل يسألون عن صاحب السيارة رقم كذا، وهى سيارة "مدحت عاصم" فأجابهم بأنه هو صاحبها.

دخل الضباط والجنود يفتشون، المنزل، وفهمت من الحوار الذي دار بينهم أن مدحت عاصم هو المطلوب وإنه كان يحرر منشورات سياسية بخط، يطبعها على "البالوظة" في منزله دون مساعدة، أو علم أحد، ويأخذ سيارته ويقوم بتوزيع هذه

١- بقصد اغتياله للدكتور أحمد ماهر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنشورات بنفسه، ثم يعود إلى منزله وفى ذلك اليوم أعطى منشوراً إلى أحد المخبرين فألتقط الأخير رقم سيارته، وأبلغ عنه ورأيت أن أبقى مع "مدحت عاصم" في هذه المحنة لعلي أستطيع أن أفعل له شيئاً، ولا يدسوا له شيئاً ليس من عنده، وكان من حسن حظي أن هؤلاء الضباط، لم يكونوا من ضباط القلم السياسي، لذلك لم يتعرفوا على، لكن حسن الطالع لم يستمر كثيراً فأثناء التفتيش فوجئت بحضور غريمي "محمد إبراهيم إمام" رجل القلم السياسي الرهيب والشهيد وما أن لمحنى حتى ترك التفتيش، واتجه إلي قائلاً.. أتسمح..، وأخذ يفتشني تفتيشاً دقيقاً فلم يجد "إمام" شيئاً يتصل بالسياسة تركني وأخذ يفتش مدحت عاصم ومنزله، فوجد البالوظة وبعض المنشورات وبعض أوراق " بلوك نوت كان يستعملها مدحت في كتابة خطابات تهديد لرئيس الوزراء فتحفظ على هذه المضبوطات، وألقي القبض علينا، وركبنا البوكس وذهبنا إلى قسم الوايلي حيث كان في انتظارنا الأستاذ "حسن فهمي بسيوني" رئيس نيابة مصر في ذلك الوقت.

أجرى رئيس النيابة التحقيق معنا، وانتهى إلى الأمر بحبس "مدحت عاصم" على ذمة التحقيق، والإفراج عني بلا كفالة وبالضمان الشخصي، ودعت "مدحت" وداعاً حاراً بعد إذ عرفت فيه مجاهداً صامتاً، وخرجت مع الضابط "إمام" الذي أوهمني بأن ثمة إجراءات لا تتجاوز خمس دقائق سوف تتخذ معي وبعدها يتم الإفراج عني.

في معتقل الزيتون :

تركت قسم الوايلي في حراسة مشددة لا تطمئن، ولكن ما الحيلة؟! وركبت "البوكس" الذي سار في شارع سليم الأول في اتجاه حلمية الزيتون، وتوقف عند قصر "منيف"، حيث أدخلت واختفى "إمام"، وعلمت أن هذا هو المعتقل وأن اسمه "معتقل الزيتون"، وكنت أول من أفتتح هذا المعتقل.

بعد ساعات من دخولي هذا المعتقل المذكور، بدأ ورود المعتقلين، تفرست في وجوههم وكنت أظن أني سوف أعرفهم جميعاً أليس هذا معتقلاً سياسياً؟، ألست مشتغلاً بالسياسة وأعرف السياسيين جميعاً، ولكن خاب ظني فقد ظل المعتقل يومان كاملان يستقبل قوماً لا صلة لنا نحن الوطنين بهم.

كان بعض هؤلاء من الذين عملوا مع الإنجليز، ثم عملوا مع أعدائهم وكان البعض من المصرين المقيدين في الخارج وحضروا أثناء الحرب إلى مصر، مما أثار فيهم شكوك الإنجليز، وكان البعض الآخر من العرب الذين لعبوا دور في التجسس لحساب إنجلترا وضدها، وكان البعض كذلك وكلاء لبعض الشركات المعادية للإنجليز،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تفرست في وجوه هؤلاء وهؤلاء وحزنت وأشتد بي الحزن، وسألت نفسي كيف أوضع مع هؤلاء وأنا وطني ورجل سياسة معروف ومضت ساعات وساعات، وأنا على هذه الحالة حتى بدأت وفود من نوع أخر، النوع الذي كنت أنتظره، جاء "فتحي رضوان"، و"محمد صبيح عبد القادر "، و"توفيق الملط" و"إبراهيم طلعت" و"إبراهيم الزيادي"، و"حسن سلومة"، و"حسن جربو"، وآخرون من "مصر الفتاة".

دنيا المعتقل :

كما جاء "عبد الحكيم عابدين" من الإخوان المسلمين، وتنفست الصعداء، وكان المعتقل يفتح أبوابه كل يوم لاستقبال الضيوف الجدد حتى جاء يوم دخل علينا المرحوم الشيخ "حسن البنا" مرشد جماعة الإخوان المسلمين ومعه "أحمد السكري" وكيل الجماعة، ثم "أحمد الشافعي" من شباب الوفد، وهكذا كل يوم وفود جديدة لا أريد أن تفوتني هذه المناسبة دون أن أصف معتقل الزيتون تحت الإدارة الإنجليزية، حتى يرى شبابنا الحقائق كل الوجوه، حيث كان معتقل الزيتون " عبارة عن قصر "منيف" مكون من طابقين تحيط به حديقة مساحتها لا تقل عن ثلاثة أمتار، خُصص الطابق السفلي لإدارة المعتقل والطعام، وكانت إدارة المعتقل تتكون من قائد برتبة عقيد يعاونه ضابط من ضباط "الاحتياط"، ثم تغير القائد وحل محله آخر برتبة أقل حتى وصلت قيادة المعتقل إلى ضابط برتبة نقيب.

وكان محظوراً على الضباط أن يدخلوا المعتقل ومعهم أية أسلحة حتى لا يُثيروا مشاعرنا، كما كان محظوراً على الحرس أن يدخلوا من أسوار المعتقل الخارجية.

وخُصص الطابق العلوي للنوم، وكان لكل معتقل حجرة - ما أمكن - على أن تبقى الحجرات مفتوحة ليل نهار، وأن نبقى أحراراً داخل المعتقل فنتنقل كيفما نشاء وحسبما نريد، وفي جميع الأوقات وبلا قيود أو حدود، من يريد الصعود إلى السطوح، أو ينزل إلى الحديقة، أو يبقى في حجرته فلا مانع يمنعه ولا رقيب عليه.

وكان بالمعتقل طباخ يطهى الطعام الذي نريد وسفرجي يقدمه لنا على مائدة كما وكان للمعتقل طبيباً، يمر علينا يومياً ويكتب لنا الدواء وتصرفه إدارة المعتقل من صيدلية الإسعاف مجاناً ويحيل من يرى إحالته إلى المستشفيات أو إلى الإخصائيين.

وكان أغلبنا يشكو من مرض في أسنانه فيحيلنا طبيب المعتقل إلى مستشفى القصر العيني، وهناك نجد التعاطف من الأطباء، والرغبة الأكيدة في مساعدتنا، ذلك بأن يشخصوا لنا أمراضاً تقتضي ترددنا يومياً على المستشفى.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي كل صبح يأتي ضابط بوليس؛ ليرافق المعتقل إلى القصر العيني، وبعد الخروج من المعتقل والبعد عنه ببضعة أمتار يتفق مع المعتقل أن يتركه يذهب إلى حيث يريد على أن يلتقيان في موعد العودة، وذلك نظير كلمة شرف من المعتقل بألا يهرب، حيث كان الضباط يشعرون بأننا معتقلون من أجل مصر، وهم من أبناءها ويرون لزاماً عليهم أن يخففوا ما استطاعوا من كربتنا، ورغم تكرار هذه العملية على مدار سنوات لم يحدث مرة واحدة أن أخل معتقل واحد بكلمة الشرف، بل كنا نتعمد دائماً أن نكون في مكان اللقاء قبل الموعد المحدد، وأن نتجنب الأفعال أو الأماكن التي قد تفضح الأمر وتعرض الضباط للمسألة.

كان همنا الإتصال بالخارج، وكان هم البوليس السياسي منعنا من ذلك، ولم نجد أية صعوبة في تحقيق غايتنا فقد كانت الزيارات يوميًا في المعتقل ولم تقتصر على الأهل بل تعدتهم إلى الأصدقاء، وكنا نخرج بحجة عيادة طب الأسنان وكانوا لا يغلقون المعتقل حتى الساعات المتأخرة من الليل.

طرائف ومقالب في المعتقل:

وفي ذات يوم أشيع بأن أحد المعتقلين يتجسس علينا لحساب القلم السياسي، وأردت أن أفضحه فأخذته على حدة وأخبرته بأن المعتقلين ينوون الخروج باكر بالقوة من المعتقل، فقال وماذا سيفعلون؟ وإن تصدي لهم الحرس قلت: سأصعد و"توفيق الملط" إلى السطح ومعنا مسدسان وسنطلق النار على أكبر رتبتين في الحرس، وأكدت له أن هذا الذي قلته له سراً خطيراً اختصته به، وألححت عليه ألا يبوح به لأحد وفي المساء وبينما كنا نتأهب للنوم وكنت أنا وتوفيق الملط في حجرة واحدة، إذا بالبوليس يقتحم المعتقل علينا ويصعد رجاله السلم ومعهم أسلحتهم، وقد أشهروها وما كدنا نراه حتى أغرقنا في الضحك وسرعان ما فطن إلى المقلب، لكنه لم يرد أن تنتهي المسألة عند هذا الحد، فأخذنا أنا و"توفيق" إلى سجن الأجانب حيث بقينا مدة تأديب عدنا بعدها إلى المعتقل.

مع عزيز المصري في مستشفى الدمرداش:

أصابني مرض اقتضى نقلي إلى مستشفى الدمرداش، وأدخلت المستشفى وهناك قابلت "عزيز المصري" باشا، إذ كانت حجرته بجوار حجرتي، وكانت محاكمته على شروعه في الهرب، وقد بدأت وتوطدت العلاقات بينه وبيني أكثر من قبل حتى أننا كنا لا نفترق، ودفع الأستاذ "مصطفى الشوربجي" ببطلان قانون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأحكام العسكرية الذي كان "عزيز المصري" يحاكم بمقتضاها، فأوقع المحكمة والحكومة في حرج شديد، ذلك أن الحكومة استعانت بمستشارها الأول "عبد الحميد بدوي" وأعوانه من المستشارين الملكيين فأفتوا بأن الدفع في محله وعلى أساس سليم من القانون.

إذن لا مناص من قبول الدفع ولو حدث لترتب على ذلك آثار خطيرة فقد ظل هذا القانون يعمل به في مصر منذ عهد المفتش الإنجليزي السردار "وقد حوكم بمقتضاه كثيرون، وحكم عليهم وسعيد بالتطبيق لنصوصه آلاف الضباط والعساكر، كما أعدم الكثيرون، وكان الأخذ بهذا الدفع سيدفع الحكومة حتما إلى الإفراج عن المسجونين جميعا بل تعويضهم كما يوقعها في حرج شديد بالنسبة لمن أعدموا وسجنوا من قبل. ولذلك عقدت لجانه للبحث في كيفية الخروج من المأزق الذي وضعهم فيه الدفاع، وتفتق ذهنهم إلى أن أفضل حل هو إيقاف محاكمة "عزيز المصري" أو تعليقها لذلك، وبقى معتقلا في مستشفى الدمرداش إلى أن نقل إلى المستشفى العسكري، كانت هذه المهزلة في وزارة "حسين سري" بك وهي أول وزارة خضعت لرغبات الإنجليز في اعتقال المصريين.

ولقد غضبت كل فئات الشعب من هذه الوزارة وخرجت المظاهرات تهتف بسقوطها، وسقوط الإنجليز منادية أن تقدم يا "رومل" وفي مساء يوم ٣ فبراير ١٩٤٢ حوالي منتصف الليل وإذا بمحمود العيسوي " يوقظني فاستيقظت فبادرني قم وأهرب الآن قلت لماذا؟ قال لأن الحماية قد أعلنت على مصر، وسوف يكون حرسك من الإنجليز باكر، فقلت وكيف كان ذلك فرد على لقد كنت بميدان عابدين ورأيت بعين رأسي الدبابات الإنجليزية تحاصر القصر، لم أكن أشك في أقوال "محمود عيسوي" فقد عودنا الصدق دائما والاستقامة في القصد لذلك فكرت بسرعة في إنقاذ "عزيز المصري" باشا فطلبت إلى "العيسوي" أن يتجه إليه في المستشفى العسكري، ويطلب إليه الاستعداد للهرب، وخرج "محمود العيسوي" في طريقه إلى "عزيز المصري" ودققت الجرس وطلبت الممرضة فجاءت فسألتها عن الطبيب "النوتبجي" فأخبرتني بأنه الدكتور "حلمي عبد الشافي" وحمدت الله فقط كان "حلمي عبد الشافي" صديقا، وزميل جهاد، وقد عين إثر تخرجه في مستشفى الدمرداش، وكان من يقدم لنا كل عون سواء كان هذا العون سياسيا، أم ماديا أو صحيا، وكان وسيلتنا في الحصول على الأخبار لذلك فقط طلبت إلى الممرضة إحضاره بدعوى إنني متعب صحيا وترددت الممرضة قليلا ثم قبلت إيقاظه بعد إلحاح مني ولعلمها بصداقتنا.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حضر "حلمي عبد الشافي" إلى حجرتي فسألته عن الأخبار فقص لي أن السفير الإنجليزي قد وجه إنذارا إلى الملك مفاده " إذا لم أعلم قبل الساعة السادسة مساءا أن النحاس باشا قد دعي لتأليف الوزارة فإنكم سوف تتحملون تبعة ما يحدث.

وأعقب هذا الإنذار مظاهرة عسكرية قوامها الدبابات البريطانية وحاصرت سراي عابدين، ودخل متهجما على الملك بغير استئذان، وأن الملك قد دعا الزعماء إلى اجتماع بالقصر لبحث الإنذار، وتحديد موقف مصر فيه وأخيرا انتهى الأمر بتكليف "النحاس" باشا بتأليف الوزارة، وانسحبت الدبابات وعدت الأمور إلى مجراها الطبيعي.

وانصرف "حلمي عبد الشافي" بعد أن وضعني في الصورة، وعاد "محمود عيسوي" بعد أن أخطر "عزيز المصري" وعاد ليتلقى مني رسالة أخرى إلى "عزيز المصري" بألا داعي للهرب فقد انتهت الأزمة، وهي الأزمة التي عرفت بحادث ٤ فبراير ١٩٤٢.

الدبابات حول القصر.. قصة حادث ٤ فبراير ١٩٤٢:

وفي الصباح علمت أنه بعد أن قدم "حسين سري" باشا استقالة وزارته أراد الإنجليز أن يعرفوا إسم الرئيس الذي سوف يخلفه وطلبوا ذلك من الملك، فما كان من الملك إلا أن استدعى الزعماء يوم ٣ فبراير لاستشارتهم، وكان على رأس من استدعوا للمشورة "مصطفى النحاس زعيم الوفد، والدكتور "محمد حسين هيكل" باشا نائب رئيس الأحرار الدستوريون، والدكتور "أحمد ماهر" رئيس الهيئة السعدية، و"حلمي باشا عيسى" رئيس حزب الإتحاد، "وحافظ رمضان" باشا رئيس الحزب الوطني، وقد نصحوا جميعا بتأليف وزارة قومية تمثل فيها جميع الأحزاب إلى أن النحاس باشا رفض أن يشكل مثل هذه الوزارة، أن يشترك فيها ذلك لأن النحاس باشا، كان يري أن تجربة الوزارات الائتلافية تجربة فاشلة في نظرة، فضلا عن تمسكه بأن الدستور يوجب أن تتولى الحكم الوزارة صاحبة الأغلبية البرلمانية، وقد حاول الملك إثناء "النحاس" باشا عن وجهة نظره هذه فلم يقبل، وأصر على إجراء انتخابات، يكلف على أثرها صاحب الأغلبية البرلمانية بتشكيل الوزارة، وكان "النحاس" باشا واثقا من أن الإنجليز سوف يكونوا في جانبه، وكانت ثقته في الإنجليز على ما يبدو نتيجة لما كان يصل إليه عن طريق "أمين عثمان".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانتهى الملك من استشاراته، وأصر النحاس باشا على موقفه بعدم قبول تأليف وزارة قومية، وكان الملك يأمل في إقناع النحاس باشا بالعدول عن رأيه إلا أن السفير البريطاني لم يمهله، واستدعى رئيس الديوان في السابعة من مساء ذلك اليوم، وأبلغه أنه علم بأن النحاس باشا لم يقبل وزارة قومية وأن الإنجليز يرغبون في أن يؤلف النحاس باشا الوزارة الجديدة على أية حال[١] رأى الملك في تصرف السفير سالف الذكر تدخلا خطيرا في شئونه الداخلية، وقام باستدعاء الزعماء لاجتماع عاجل حددت له الساعة الثالثة والنصف بقاعة البلاط في قصر عابدين، وقد دعي إلى هذا الاجتماع رئيس مجلس الشيوخ والنواب، ورؤساء الوزارات السابقين وممثلي الأحزاب، وأعضاء هيئة المفاوضات في معاهدة ١٩٣٦. وبعد أن اكتمل عدد المدعوين جلسوا طبقا للبرتوكول بالترتيب الآتي :

"أصحاب المقام الرفيع شريف صبري باشا، ومصطفى النحاس باشا، وعلى ماهر باشا، وأصحاب الدولة "أحمد زيور باشا"، و"محمد محمود خليل باشا"، و"علي الشمس[٢] باشا، و"حلمي عيسى باشا"، ومحمود حسن باشا كبير المستشارين الملكين وأذن الملك لرئيس ديوانه فألقى البيان التالي باسم الملك:

وعندما واجهت البلاد هذه الساعات الخطيرة التي يجتازها العالم ناديت ونادى الشعب معي بوجوب إتحاد الجميع لمواجهة الصعوبات التي تقوم في طريقنا، وكنت أرى أن أوقات الشدة يجب أن تعلمنا أن ننسى أشخاصنا، ونترك الماضي لنبدأ عهدا جديدا، نكون فيه كتلة واحدة وأمة واحدة، ذلك لأنني أعلم أنه ما من خير أصاب هذه البلاد إلا وهي متحدة، وما من شر أحاق بها إلا وهي متفرقة الكلمة، وبدأت منذ أمس أستدعي بعضكم وكنت عازما على أن أستدعي البعض الآخر اليوم، لأشرح لكم وجهة نظري، ولأدعو الجميع إلى تأليف وزارة قومية، وكنت أعتقد أن كلا منكم يضحي شيئا قليلا لتكسب البلد

فأجبت السفير على ذلك بأنني كنت قررت فعلا وقبل وصول هذا الطلب أن استدعي النحاس باشا، ورؤساء الأحزاب والزعماء لاستشاراتهم في تأليف وزارة

١- اعتمد عبد الوهاب حسني اعتمادا كاملا في إشارته لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ على ما جاء في مذكرات، محمد حسين هيكل، المصدر السابق، ج٢، ص ١٩٣-٢٠٩ وحول الحادث أنظر، محمد أحمد أنيس، ٤ فبراير في تاريخ مصر السياسي (المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ١٩٧٢)، أرقميس كوبر، القاهرة في الحرب العالمية الثانية (ترجمة محمد المولى، دار الموقف العربي، القاهرة، ١٩٩٦).

٢- حضر الاجتماع أيضاً توفيق رفعت باشا ومحمد حسين هيكل باشا وحافظ عفيفي باشا سقطت هذه الأسماء سهواً من عبد الوهاب حسن "راجع محمد حسين هيكل، المصدر السابق، ص ١٩٨".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قومية تواجه صعوبات البلاد الداخلية والخارجية وبذلك تتحقق رغبة الشعب، وتجمع مصر في كتلة واحدة، ووزارة واحدة.

وانتهت مشاورات أمس وعلى أثرها مباشرة طلب السفير البريطاني مقابلة رئيس الديوان، وأخبره إنه علم بأن النحاس باشا، رفض فكرة الوزارة القومية وطلب السفير من رئيس الديوان أن يذعن إلى نصيحته وأن يقنع الملك بتكليف النحاس باشا بتأليف وزارة وفدية.

فرد عليه رئيس الديوان قائلا إن المسألة لا تزال تبحث مع النحاس باشا ورؤساء الأحزاب، وإن المباحثات جارية لتأليف وزارة قومية وأن الملك واثق من أن وطنية الزعماء ستتغلب على كل شيء، وسيقبلون النزول على رغبة البلاد.

واليوم طلب السفير البريطاني مقابلة رئيس الديوان وسلمه إنذارا هذا نصه :

" إذا لم أعلم قبل الساعة السادسة مساء اليوم أن النحاس قد دعي لتأليف الوزارة، فإن الملك فاروق يجب أن يتحمل تبعة ما يحدث :

Unless I hear by 6 P.M. that Nahas Pasha has been asked to from form a cabinet. His Majesty King Farouk Must accept the consequences.

وأنني دعوتكم اليوم لأستشيركم في هذا الموقف بعد أن سمعتم الآن تفاصيل ما حدث، وأطلب إليكم أن تقصدوا بمداولاتكم إلى مصلحة مصر وحدها وألا تجعلوا لأي اعتبار آخر حسابا. وإنني مستعد فيما يتعلق بشخصي أن أضحى بكل شيء، فلا شيء يعنيني غير مصلحة مصر وكرامتها واستقلالها.

وإنني واثق من أن رأيكم ستمليه عليكم الوطنية والحكمة وأنكم ستجلسون هنا بصفتكم مصريون، وترجون الخير والكرامة والسعادة لهذه البلاد"[1].

ثم ترك الملك الزعماء يتداولون وانصرف، وبدأت المداولات بأن طلب النحاس باشا الكلمة وقال :

"أنه يود قبل بدء المناقشات أن يذكر أنه ساعة حضوره هذا الاجتماع لم يكن يعرف شيئا عما حدث وجاء ذكره في الرسالة الملكية، فهو لم يكن يعلم أن الإنجليز طلبوا أن يعهد إليه بتأليف الوزارة، ولم يكن يعلم أنهم طلبوا إلى رئيس الديوان بعد مقابلة الملك أمس ملحين في ضرورة إسناد الوزارة إليه، ولم يكن يعلم بهذا الإنذار الأخير ولم يسمع به إلا وهو في طريقه إلى القصر، وإجابته لدعوة الملك كي يشهد

١- محمد حسين هيكل، المصدر السابق، جزء ٢، ص ١٩٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هـذا الاجتماع، أما عن موقفه فإنه لا يرفض تأليف الوزارة إذا عهد إليه الملك في تأليفها، وساد الصمت هنيهة بعد كلام النحاس باشا ثم تكلم الدكتور "أحمد ماهر" قائلا "إننا نعرف وطنية" النحاس " باشا وحرصه على استقلال بلاده وسيادتها وهذا الإنذار الذي وجهته الحكومة البريطانية إلى الملك ضربة قاضية للاستقلال ولا حيل إلى رد هذه اللطمة إلا أن أنذره برفض النحاس باشا تأليف الوزارة، وأن يرفضها بسبب هذا الإنذار فأنا أرجوك يا رفعة الباشا وأهيب بوطنيتك أن تنقذ استقلال بلادك وسيادتها، فأنت الذي تستطيع ذلك وحدك الآن، ولو أنك فعلت لحققت لمصر نصرا ليس كثيرا على ماضيك، وعلى وطنيتك، وعلى إخلاصك لبلادك أن تحققه لها ".

وكرر النحاس باشا ما سبق قوله وأضاف أنه لا يتلقى أمرا بتأليف الوزارة إلا من الملك، فإذا عهد إلى الملك بذلك فلن أتردد في تأليف الوزارة.

وهنا قال الدكتور هيكل باشا :

"لقد عرض الملك أمس على النحاس باشا أن يؤلف وزارة قومية على نحو ما جاء في الرسالة الملكية التي تليت علينا، فإذا أجاب النحاس باشا هذا الطلب اليوم بعد أن كان رفضه أمس كان ذلك حلا كريما للموقف، وكان رفض الإنذار على أساسه مأمون العاقبة، ثم كانت فيه المحافظة على سيادة مصر واستقلالها وكرامتها "[1].

ولكن النحاس باشا رفض هذا الرأي وقال بصراحة "إنني لا أقبل تأليف وزارة قومية مؤتلفة، ووزارة غير حزبية، أيا كان لونها، فلما سأله "حسين سري" بك عن السبب في رفضه تأليف وزارة قومية أجاب:

"لقد جربت هذه الوزارات غير الحزبية مرة ولا أريد أن أعود إلى تجربتها ولا أرى ضرورة لذكر الأسباب، التي أقنعتني بهذا الرأي وألح عليه "حسين سري" باشا أن يذكر هذه الأسباب، فرفض وعند ذلك اقترح بعض حضرات أعضاء الهيئة الاشتراك مع النحاس باشا في هذه الوزارة. بوزير واحد يوكل حزب ليكون ذلك استجابة منه لما عرض الملك عليه أمسك مع هذا لم يقبل فامتزج "شريف صبري" باشا أن تتألف وزارة إدارية تحل مجلس النواب وتجري انتخابات جديدة، ومتى فاز الوفد بالأغلبية ألف النحاس باشا وزارته الحزبية.. وأيد شريف صبري باشا رأيه بأن تأليف وزارة إدارية لإجراء الانتخابات فقد كان من سياسة الوفد التي جرى

١- محمد حسين هيكل، المصدر السابق ج ٢ ص ١٩٩.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عليها في جميع الظروف، ولكن النحاس باشا رفض هذا الاقتراح أيضا كما رفض اقتراحا بأن يؤلف وزارة يشترك فيها كل حزب بوزير وتجري هذه الوزارة الانتخابات، وحتى إذا أسفرت الانتخابات عن أغلبية وندبه عدل النحاس باشا وزارته وجعلها حزبية، ولن يستغرق ذلك كله غير شهرين أثنين تألفت بعدها الوزارة الحزبية.

نبه حسين باشا الحاضرين بأن موعد الإنذار قد اقترب، فانتقل الزعماء إلى بحث مضمون الإنذار ورأوا أنه يتنافى مع استقلال مصر وسيادتها ووضعوا في ذلك قراراً مكتوباً وقعوه عليه كما وقعه النحاس باشا، ويذكر أن "زيور باشا" تردد قليلاً ثم وقعه بعد أن وقع "النحاس باشا" وحمل "حسنين باشا" هذا القرار وذهب به إلى السفارة البريطانية بعد أن طلب من الزعماء أن ينتظروا عودته منها، ثم عاد وأبلغهم أنه سلم القرار على السفير الذي قاله له:

"سأوافيكم برأيي في الساعة التاسعة وقد أبلغكم أنني لا أحضر وقد أبلغكم بنبأ آخر...

كما أبلغهم أن الملك أذن لهم بالانصراف على أن يترك كل منهم رقم تليفونه فقد يقتضي الأمر دعوتهم مرة أخرى وانصرفوا جميعا."[١]

وبعد ذلك حاصرت الدبابات الانجليزية قصر عابدين من كل جانب، وتحركت قوات بريطانية ضخمة، وقفت في الطريق المؤدي من ثكنات الجيش المصري بألماظة إلى القاهرة، لتمنع أية قوة مسلحة مصرية من دخول العاصمة، واقتحمت دبابة بريطانية الباب الخارجي الحديدي لقصر عابدين ودخلت فناؤه حسب رواية شهود العيان وصعد السفير البريطاني ومعه قائد القوات البريطانية "ستون" تتبعها قوة مسلحة من الجنود في يدهم مسدساتهم وقد شهروها، ودخل السفير والقائد على الملك في غرفة مكتبه ومعه رئيس ديوانه وتحدثوا إلى الملك وتحدثوا إليهم ثم عادوا أدراجهما بعد أن ذكر لهما أنه سيكلف النحاس باشا بتشكيل الوزارة.[٢]

استدعى الملك الزعماء مرة أخرى، ولما اكتمل عقدهم دخل إليهم وجلس في صدر المكان، ووجه الكلام إلى "النحاس" باشا قائلا": إنني أكلفك يا نحاس باشا بتأليف الوزارة، وأطلب إليك أن يكون حكمك قوميا لا حزبيا كما أطلب إليك حين انصرافك من هنا أن تمر بالسفارة البريطانية،

١- نفس المصدر ص ٢٠٤

٢- نفس المصدر ص ٢٠٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتبلغ السفير بأنني عهدت إليك بتأليف الوزارة "، فرد النحاس باشا قائلا:

" أنني أتلقى الأمر من جلالتكم بتأليف الوزارة، ولا أرى ضرورة لإبلاغ السفير هذا الأمر" فكرر الملك قائلا: "لكنني أرى ضرورة في أن تمر بالسفارة وتبلغ السفير ما طلبت إليك أن تبلغه إياه". عند ذلك قال الدكتور ماهر موجها قوله إلى النحاس باشا:

"إنك يا نحاس باشا تؤلف الوزارة على أسنة الحراب البريطانية بعد أن رأيت... الدبابات بعيني رأسك" وهنا تدخل الملك قائلا: بل أنا الذي أكلفه بتأليف الوزارة وقال النحاس باشا: "أنا لم أر دباباتًا ولا حرابا" فقال إسماعيل صدقي: "نعم يا باشا إنك جئت متأخرا، بعد أن انصرفت الدبابات حتى لا تراها أما نحن جميعا فقد رأيناها ساعة جئنا إلى القصر".

وانتهى الاجتماع وقبل "النحاس" باشا تأليف الوزارة بعد أن تبادل مع السفير خطابًا بيد الأول من النحاس باشا على السيد مايلز "لامبسون" السفير البريطاني، وهذا نصه:

"لقد كلفت بمهمة تأليف الوزارة وقبلت هذا التكليف الذي صدر من جلالة الملك بما له من الحقوق الدستورية، وليكن مفهوما أن الأساس الذي قبلت عليه هذه المهمة هو أنه لا المعاهدة المصرية البريطانية ولا مركز مصر كدولة مستقلة ذات سيادة ليسمحان للحليفة بالتدخل في شئون مصر الداخلية وبخاصة تأليف الوزارات أو تغييرها.

وإني أفضل يا صاحب السعادة أن تتفضلوا بتأييد ما تضمنه خطابي هذا من المعاني وبذلك تتوطد صلات المودة والاحترام المتبادلين وفقا لنصوص المعاهدة.[1]

وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول فائق احترامي

٥ فبراير سنة ١٩٤٢

ورد السير مايلز لمبسون السفير البريطاني بخطاب هذا نصه :

"يا صاحب المقام الرفيع لي الشرف أن أؤيد وجهة النظر التي عبر عنها خطاب رفعتكم المرسل منكم بتاريخ اليوم، وأن أؤكد لرفعتكم أن سياسة الحكومة البريطانية قائمة على تحقيق التعاون بإخلاص مع حكومة مصر كدولة مستقلة وحليفة في تنفيذ المعاهدة البريطانية المصرية من غير أي تدخل منها في شئون

١- نقلاً عن محمد حسين هيكل، المصدر السابق، ص ٢٠٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مصر الداخلية، ولا في تأليف الحكومات أو تغيرها، وأنني لأنتهز هذه الفرصة لأؤكد لرفعتكم فائق احترامي[١].

٥ فبراير سنة ١٩٤٢

مايلز لمبسون

تألفت الوزارة على أثر ذلك وصدر المرسوم بتأليفها على الوجه الآتي :

- صاحب المقام الرفيع "مصطفى النحاس باشا" للرياسة والداخلية والخارجية.
- صاحب المعالي "عبد السلام فهمي جمعة باشا" للزراعة
- صاحب المعالي "على زكي باشا" للمواصلات
- صاحب المعالي "أحمد حمدي سيف النصر باشا" للدفاع الوطني
- صاحب المعالي "عبد الفتاح الطويل باشا" للصحة والشئون الاجتماعية
- صاحب المعالي "مكرم عبيد باشا" للمالية
- صاحب المعالي "على حسين باشا" للأوقاف
- صاحب المعالي "محمد صبري أبو علم باشا" للعدل
- صاحب المعالي "أحمد نجيب الهلالي باشا" للمعارف

تولت وزارة النحاس باشا الحكم وموقف قوات الإنجليز وحلفاؤهم بالغ من الدقة مبلغا ظن الكثيرون معه أن مصير الحرب العالمية سوف يتقرر على أرض مصر وأن القائد الألماني رومل سوف يطردهم من دلتا النيل ويطاردهم حتى تلتقي قواته بالقوات الألمانية التي إحتلت اليونان وكريت.

وبدأت الوزارة الوفدية الحكم فاستصدرت مرسوماً بإلغاء تعيينات الشيوخ، التي أتمتها وزارة "حسين سري" باشا ذلك أن مدة العضوية بمجلس الشيوخ كانت عشر سنوات ثم تجري القرعة كل خمس سنوات على نصف الأعضاء، ثم تجري انتخابات التصفية، وفي نفس الوقت تجري القرعة على نصف الأعضاء المعينين، ثم يعين بدلا منهم وقد رأى "حسين سري" باشا أن طريق الحرية يمنع من إجراء انتخابات واكتفى باستصدار مرسوم بتعيين شيوخ بدلا من الذين انتهت عضويتهم، من الشيوخ والمعينين، كما استصدرت حكومة الوفد مراسيم حل مجلس النواب وإجراء انتخابات لمجلس جديد، وقد قاطع الأحرار الدستوريين والسعديون هذه الانتخابات التي أسفرت عن أغلبية ساحقة للوفديين.

١- نقلا عن محمد حسين هيكل المصدر السابق ص ٢٠٨.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هل تآمر النحاس مع الإنجليز؟

لقد أثارت حوادث ٤ فبراير، انقساماً شديداً فى الرأى العام المصرى، البعض اتهم النحاس بأنه تآمر مع الإنجليز، والبعض الآخر كان يرى، أن كان عليه أن يرفض تأليف الوزارة بهذه الطريقة، وفى هذه الظروف، بينما كان فريق آخر يرى، وهو الأغلبية، حق النحاس كزعيم شعبى وزعيم للأغلبية، أن يقبل، وإنه لا يستطيع أن يتخلى عن هذا الحق، وذلك ليوجه البلاد فى ظروف وأحداث لم يكن أحد يعلم إلى أين تتجه، الله وحده كان يعلم كيف ستنتهى وما هو مصيرها.

أما أنا فبعد إستقراء الحوادث وقراءة كل ما كتب عن حادث ٤ فبراير فاتضح لى، أن الوقائع التى لا جدال فيها هى أن القوات البريطانية قد حاصرت قصر عابدين، وإنها فرضت النحاس باشا رئيساً للوزارة وأن النحاس باشا، قبل هذا التكليف من الملك، ولكن بادر بعد ذلك باستنكار التدخل الإنجليزى وذلك فى أول ساعات توليه الحكم، وإنه أخذ من السفير عهداً بألا يحدث مثله مستقبلاً!!

لكن هل كان يعلم بالتدخل؟ وهل كان ضالعاً فيه بصورة من الصور أم لا؟ الإجابة على هذا السؤال الكبير، نتركها للتاريخ، فليس لدى ما يمكننى من القطع برأى، وإن كنت فى ذلك الوقت ١٩٤٢، من البعض الذين خالفوا رأى الأغلبية وأدانوا النحاس.

اعتقال على ماهر:

أخرجت من المستشفى إثر مشادة بينى وبين الرئيسة الإنجليزية - الحكيمة - وعدت على المعتقل، فسجن الأجانب مرة أخرى. وهناك وقفت أمام "المستر هيكمان" مأمور السجن، يريد تفتيشى وأنا أرفض.. فيقول: هذه تعليمات السجن، وأنا أقول لقد كنت فى معتقل وجئت فى حراسة ضباط مصريين وقد قاموا بتفتيشى وأنا لا اسمح لأى من كان من الأجانب أن يشكك فى سلامة إجراءات الضباط المصريين... أصر "هيكمان" على تفتيشى وأصررت على ألا أفتش وإذا بالتليفون يدق ويرد "هيكمان" وبعد حديث قصير لم يستغرق ثوان قال لى "هيكمان": "تفضل أدخل بدون تفتيش، عندئذ أحسست أنه بدأ يتعجل فى إدخالى وبدون تفتيش..!! نظرت إلى صديقى "توفيق الملط" كنا معاً... وخشينا أن يكون فى الأمر مقلباً من "هيكمان" فقلنا لا لا لابد من تفتيشنا.. وبينما "هيكمان" يعارض متعجباً لموقفنا الجديد، وبينما نحن نصر فإذا بباب السجن يفتح، وإذا بعدة أشخاص يدخلون... تبينا منهم على الفور الضابط إمام، كان على رأسهم، وتفرسنا فى وجوه الباقين وإذا بالمفاجأة الكبرى، إنه "على ماهر" باشا... أقبلنا عليه مسلمين ومرحبين به،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يحدث وما الذى يريد "على ماهر باشا" أن يقوله، ولماذا يمنعه رئيس المجلس، إلا أن رئيس المجلس أسرع ورفع الجلسة.. ومع ذلك رفضت أن أبرح قاعة المجلس وقال لى رئيس المجلس: أنا لا أستطيع أن أفعل شيئاً، وبارح المجلس.. وطُلب إلىّ أن أغادر المجلس، وعندما خرجت قبض علىّ وأرسلت فى حراسة مشددة إلى هنا.."

هكذا حكى "على ماهر" قصة اعتقاله، وتألمنا كثيرا للحال الذى وصلت إليه بلادنا، حتى الحصانة لم تجد فى أبعاد على ماهر عن السجن والاعتقال!!

أهلاً بالسادات وحسن عزت فى سجن الأجانب:

مر يوم أو بعض يوم على وصول "على ماهر باشا" ولم يحدث جديد ولم نسمع صدى، وفى المعتقل، الركود والهدوء يضايقنا كثيراً وكنا ننتظر كل يوم حدث جديد ييسر علينا أيام الاعتقال، ولم يخيب الله ظننا، فبعد عدة أيام من اعتقال "على ماهر باشا" سمعنا أن ضابطين أحدهما "يوزباشى" وهو "محمد أنور السادات" والثانى طيار أول وهو "حسن عبدالعظيم عزت" قد وصلا إلى السجن، وإنهما رفضا أن يدخلاه لأنهما بملابسهما العسكرية، والسجن مدنى، والضباط لا يسجنون إلا فيما يسمى "الميز" "ميز الضباط" وسمعنا أن "اليوزباشى أنور السادات" قال "لهيكمان" لن ندخل هذا السجن أحياء، يمكن ندخله جثث هامدة.." لذلك اتصل "هيكمان" تليفونيا بجهة ما، وحضرت قوة عسكرية أخذت السادات وحسن عزت...

وبعد يوم أو اثنين حضر الضابطان هما نفسهما "محمد أنور السادات" و"حسن عبدالعظيم عزت" حضرا سجن الأجانب فى وضع مختلف.. فقد أخذا إلى "الميز" واحتفل هناك بطردهما من الجيش، الاحتفال حضره ضباط من سلاح كل واحد منهم، حيث وقف قائد من كل سلاح وبعد أن عظم قرأ ورقة مكتوبة مدون بها "صدر النطق الملكى السامى الكريم" بطرد أنور السادات، ثم حسن عزت، من شرف خدمة جلالة الملك.." ثم يتقدم الضابط لينزع الشارة من على أكتافهم إيزاناً بأنهما قد طردا من الخدمة العسكرية واصبح كل منهما "مدنيا" أو "ملكياً" أى ليست لهما علاقة بالجيش.. وبعد أن أصبحا هكذا أتوا بهما إلينا فى سجن الأجانب، السجن المدنى!! دون أى اعتراض منهما بعد ما جردا من رتبهما ومن بزتهما العسكرية... وعرفنا منهما انهما كان أعضاء فى جماعة سرية مهمتها اغتيال الضباط والجنود الإنجليز، كما عرفنا أن واحدا منهما هو المرحوم الطيار "سعودى" كان قد هرب بطائرته إلى ليبيا لمقابلة قادة "المحور" ليمنعهم ويأخذ منهم وعد وتصريح بأنهم سوف يتركون مصر بعد أن يطردوا منها الإنجليز. وإذا لم يفعلوا سوف تقف الوطنية المصرية بقوة فى وجوههم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعرفنا منهم أن "سعودى" الطيار المذكور قد أصيب بوسائل الدفاع الجوى المحورى لأنهم شكوا فى الطائرة، وأن الطائرة سقطت واستشهد قبل أن يبلغ الرسالة.. فلما فشلت مهمة سعودى حاول "عزيز المصرى" المصرى القيام بنفس المهمة إلا أنه لم يكتب للعملية النجاح.. سمعنا منهم، خاصة من أنور السادات قصص كثيرة اختلطت فيها الحقائق بالخيال.. قال لنا: كان لابد من الاتصال باللاسلكى وأنا ضابط إشارة، بسلاح الإشارة، ولى دراية كبيرة بالاتصالات اللاسلكية، كما أن حسن عزت يجيدها أيضاً.. وقال لنا اتخذنا من عوامة راقصة مقراً لنا، إلا أن البوليس تنبه إلى ذلك وقبض عليها ولم يستطع أن يقيم الدليل عليها ثم قبض علينا.

الكل يبحث عن حل:

هكذا أردت أن أقول أن كل طوائف الأمة كانت تبحث عن حل وتعمل، كل بقدرة وبطريقته الخاصة، والهدف واحد هو إجلاء المستعمر الإنجليزى البغيض عن أرض مصر الطاهر. وأردت أن أقول أن الوطنية المصرية لم تبدأ دقيقة واحدة، طالما كان جنود الاستعمار يدنسون التراب المقدس من أرض الوطن.. أرض مصر الغالية ولو فطنت "إسرائيل" لذلك لفضلت أن تجلو عن أراضينا إن كانت تبغى السلام حقاً، وإلا فلن يكون هناك سلام طالما أن شبراً من الأرض لم يطهر منهم.. ولو فطن شبابنا إلى ما فعله الرعيل بعد الرعيل من شباب مصر لما مرت فى فكرة شاردة من اليأس أو واردة، ولأيقن أن ساعة النصر آتية لا ريب فيها، وأن المستقبل معه وله ولن يكون عليه.

ترحيلنا من سجن الأجانب:

بعد أيام قرأنا في الصحف وكانت قراءتها مباحة لنا فى السجن، أن النحاس باشا أدلى ببيان رداً على سؤال أحد النواب عن عدد المعتقلين والمعتقلات وأحوالهم، رد، بأن الحكومة تبحث الأمر وقد أخرجت فعلاً عن البعض وفى سبيلها إلى الإفراج عن الآخرين.

وبعد ساعات من قراءة هذا البيان نودى على عدد من المعتقلين المفرج عنهم، وكان من بين من نودى عليهم، توفيق الملط وأنا.. جمعنا ملابسنا، وردعنا زملائنا وعاهدناهم بألا نتركهم وبأننا سنواصل الجهاد حتى يفرج عنهم.

اتجهت السيارة بنا إلى محطة مصر، ومنها إلى القطار المتجه إلى الوجه البحرى، كان القطار محروساً من الجانبين برجال البوليس، ودخلنا القطار ومعنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ضـــابط وأربـــع جـــنود وزعوا فى الصالون بطريقة لا تجعل لنا مخرجاً، وتحرك القطار ونحن نتعجب ونتساءل:

إلى أين ؟

"توفـــيق الملط" يقول ليس هذا هو الطريق الموصل إلى بلدى فى الصعيد، وأنا أقـــول ربمـــا حددت إقامتنا نحن الاثنين فى بلدى بنها ومر القطار ببنها، ولم ننزل، ونســـأل الضـــابط فلا يجيب.. ويتعمد أن يشغلنا بنفسه وبحكايات عن ولده ومربية ولده، وسيارته حتى ضقنا منه ذرعاً.. كانت أكاذيبه مفضوحة.. فاضطرت أن أقول لـــه مادمـــت غنياً، وغير محتاج لمرتبك، لماذا لا تنخرط فى العمل الوطنى وتفعل عملاً وطنياً يفيدك أدبياً.. وذلك بأن تتركنا نهرب.. فسكت بعد ذلك طوال الطريق، وسكتنا حتى وصل القطار إلى محطة بورسعيد.

كـــان الظـــلام دامســـاً.. بسبب الحرب، وتبينا من مستقبلينا أنهم جميعاً ضباط إنجلـــيز.. وركبـــنا ســـيارة اتجهت بنا إلى مبنى علمنا فيما بعد إنه سجن الأجانب ببورسعيد... وهناك استقبلنا مساعد الحكمدار "مستر نوبل".

ســـألت "مســـتر نوبل" ما هى التعليمات هنا، وإلى متى سنبقى فى هذا المكان فأجـــاب: التعليمات هى ما نصدره إليكم من أوامر ونواهى.. فرفضت هذه العجرفة، وقلت له إذن ما دام السجن بغير قانون فسوف نعمل ما يروق لنا.

وندمت على ما فعلت :

كـــان الحديـــث باللغة الإنجليزية وبدا فيه شئ من العنف من الجانبين ،و كان "توفـــيق الملط" يقاطعني بلغة الصعيدية "سائلاً بيجول إيه" وأثناء الحديث أشار مستر "نوبـــل" إلى قطعة في بلاط السجن لم تكن نظيفة فاخذ يشاور عليها بعصبية ويطلب من رجال السجن تنظيفها مشيراً بيده بما يعنى التنظيف ولم يطق توفيق صبرا على ذلـــك وأصر على أن أقول له ماذا يقول فترجمت له ترجمة خاطئة عن قصد وقلت لـــه هـــذا الإنجلـــيزي الحقير المتعجرف "نوبل "يقول إنه سيمسح بنا البلاط لم أكن أتوقـــع مـــا سوف يحدث فما كاد توفيق الملط يسمع منى هذا القول حتى هجم على مســـتر نوبـــل قائلا "يا انجليزي يا حقير أنت تمسح بينا البلاط أنت، وبالطبع أمسكه الضباط والعساكر ومكنوا نوبل من الإفلات من قبضته القوية وندمت على ما فعلت وتكهـــرب الجـــو وأنـــذر توفيق بالإضراب عن الطعام ورد نوبل بأنه في كل يوم يموت مائة إنجليزي !!"

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أصبحت أمام أمر واقع، فقد انذر توفيق بالإضراب عن الطعام ولابد أن ننفذ ذلك وما كنا في حاجة إلى ذلك لو قمت بالترجمة الحقيقية ،المهم أصبح الصبح بعد أن أمضينا ليلاً لم نذق فيها طعم النوم، لأننا كنا نعتقد بأن بقائنا في هذا السجن مؤقت حتى تأتي إحدى المراكب وتأخذنا إلى المنفى، فقد كان هذا سجن "مؤقت معداً للأجانب". الذين ينزلون من مراكبهم للنزهة في بورسعيد ،حتى تقلع المركب فيتخلفون عن ركوبها بسبب سكرهم وتقلع بدونهم ويدخل هؤلاء في هذا السجن حتى تمر مركب أخرى فتأخذهم.

أصبح الصبح وإذا بمستر "برايس" مفتش الميناء وهو الرئيس المباشر للضباط الانجليز المشرفين على السجن إذا به يدخل علينا ويبلغنا أن مستر"توبل" كلفه بأن يحضر إلينا ويتأسف لنا عما بدر منه بالأمس، ووصفه بأنه "غير إنساني" ويقول على لسان مستر "توبل" بأنه لم ينم طوال الليل، وكان بوده أن يحضر ليتأسف بنفسه لولا طُلب في أمر عاجل بالقاهرة، وانتهت الأزمة بعد أن أجاب لنا الكثير من طلباتنا.

خطيبتي ومسدس عزيز المصري :

لم يستقر بي المقام في سجن الأجانب ببورسعيد، حيث قابلنا هناك الأستاذ حسن النحاس سكرتير عام مجلس النواب والأستاذ الدمرداش السندى النائب وكانا معتقلين وفجاة حضر إلينا الفريق عزيز المصرى مقبوضا علية مرة أخرى وكان وجودنا في استقبال عزيز المصرى فرصة لإنقاذ الموقف حيث سالتة فور وصوله هل معك شئ فأجاب لا يوجد معى غير المسدس فأخذته منه، وأخفيته مع خطيبتي(*) التى كانت فى زيارتى فى نفس الوقت الذى حضر فيه عزيز المصرى وكلفتها بتوصيل المسدس إلى المرحوم الأستاذ حماده الناحل المحامى للاحتفاظ به أمانة يردها لصاحبها وقت الطلب، وقد تمت العملية بمهارة نادرة رغم ان بورسعيد كانت جزيرة محوطة بالتفتيش من كل مداخلها ومخارجها بسبب الحرب ودخول القوات البريطانية بها ولم يستقر بى المقام طويلا بسجن الأجانب ببورسعيد فقد أعدوني إلى القاهرة لأداء امتحان الليسانس فى كلية الحقوق.

محامى مع إيقاف التنفيذ :

وهنا أعود مرة أخرى إلى العميد على بدوى الذى لم يسكت عن طالب من طلابه وأصر على إحضارى لأداء الامتحان، وقبلت الحكومة ذلك ووصلت إلى

---

* لم يتزوجها بسبب انشغاله بالعمل الوطنى، محضر نقاش مع السيدة فاطمة أحمد شكرى، المهندس مصطفى محمود حسنى.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القاهـرة يـوم جمعـة لا توجه فى صبح السبت إلى كلية الحقوق بالجيزة وبرفقتى ضابط وعسكريان يحرصوننى.

دخلـت الكلية وتوجهت من بابها الى غرفة العميد بُناءاً على طلبة وعلمت منة ان الكلـية هى التى طلبت، وشرحت له ظروفى فطمأننى وجاء إلى الكلية فى نفس الوقـت "عـبد الفـتاح عنايت" قادما من الليمان حيث يقضى الأشغال الشاقة المؤبدة بسـبب ثـورة ١٩١٩، ولأنـة كـان عضوا فى جماعة اليد السوداء التى اغتالت "السرلى ستاك" مفتش الجيش الإنجليزى وغيرة من ضباط الإنجليز.

و هكـذا الـتقى جيل ثورة ١٩١٩ بجيل ثورة ١٩٣٥ فى غرفة العميد " على بـدوى "الذى خصص لكل منا غرفة، وأستاذا للمراقبة، وبدأ الامتحان وإنتهى بسلام ونجحت ونجح "عبد الفتاح عنايت" واصبح كل منا محامى مع إيقاف التنفيذ.

وإشـتد بى المرض ورفض البوليس السياسى الإعتراف بتقرير طب المعتقل، وأدخلونـى مستشـفى القصـر العينى، بقسم أستاذ إنجليزى إسمه "البرت" ولما وقع ألـبرت الكشـف الطـبى علـى أسقط فى يد البوليس السياسى حسين أمر الأستاذ الإنجلـيزى بإدخالى المستشفى وحرر تقريراً طبياً نصه "حالة القلب والغدة الدرقية حـادة والمـريض يحـتاج إلى البقاء فى مستشفى فى جو جاف، تحت رعاية طبية طوال حياته وإلا فسوف يموت حالاً" وسيكون ذلك بسبب الإهمال.

هذا التقرير أدخلنى مستشفى قصر العينى، وأبعدنى نهائياً عن سجن بورسعيد، حيـث أزيز طائرات المحور ليل نهار وطلقات المدافع المضادة التى لم تكن تنقطع، وبقيـت فى مستشفى القصر العينى وكان زميلى "على مجيد" يرسل إلى يومياً طعام الإفطـار والغـداء والعشـاء من منزله المجاور للقصر العينى، وكان بكثرة تكفينى وارسـى كذلك ولم أنسى له هذا الصنيع طوال حياتى. كما أن "جمال عزام" أستأجر الجزيـرة المجـاورة للقصـر العينى وزرعها خضروات وأقام عليها، خصاً كنت أستخدمه فى إجتماعتى بعيداً عن رقابة البوليس، وفى النصف الثانى من شهر مايو ١٩٤٢ خـرج "مكرم عبيد" باشا من الوفد ومعه بعض الشبان وعدد قليل من أعيان مدريـة قنا بالصعيد، وفى نفس الوقت بدأت الحرب العالمية تتطور تطوراً خطيراً، إذ دخلـت القـوات الألمانية البلاد ووصلت طلائعها إلى العلمين بجوار الإسكندرية فأشـاع ذلك الرعب لدى هؤلاء الذين كانوا يؤيدون ويتشيعون للإنجليز، وحلفائهم، كما أثارت الفزع لدى الأجانب أصحاب الأموال/ واليهود وبدأ جميع هؤلاء يفكرون فـى الهـرب إلـى السـودان، بعد أن يتخلصوا من أموالهم بإداعها عند أصدقائهم المصرين، أو النزول عنها إلى الإنجليز.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهروب من المستشفى إلى الإسكندرية :

وتقدم شهر يونيو والوقت يزداد دقة وحرباً، بل لقد بلغ من دقته وحربه أن بدأ الرسميون من رجال السفارة الإنجليزية بالقاهرة وقد أيقنوا أن "رومل" سوف يصل إلى القاهرة، لا محالة وبداءوا يحرقون أوراقهم الرسمين تفادياً لوقوعها وماتحتويه من أسرار سياسية وعسكرية فى يد الألمان، وهنا أتفقت مع محمود العيسوى على الهرب من مستشفى القصر العينى، حتى نستطيع أن نفعل شيئاً لكى نحمى أعراضنا من الجيوش الغازية والجيوش المنسحبة إن لم نستطيع حماية مرافقنا، ووضعنا خطة الهرب وكانت خطتين إحداهما بديل للأخرى.. الأولى أن يقف على بعد بسيارته عند مكان الجامع خلف القصر العينى من جهة الروضة، وينظرنى حتى أحضر والثانية، أن يحضر جمال عزام مركب تنتظرنى عند الجزيرة لتأخذنى إلى بلدته "الشوبك" فى البر الأخر، ومنها إلى الصحراء حيث أقاربه العرب أخذت الحرس إلى الجزيرة كى يجمعوا كالعادة ما عنى لهم من خضار لإطعام أولادهم، وتركتهم منهمكين فى جمع الخضار وذهبت إلى الحمام وأغلقت على وخرجت من النافذة، وسرت أصفر، وأنا بملابس النوم وبهدوء تام حتى وصلت إلى سيارة "على معبد" وإنطلق بها على إلى منزل "محمود عيسوى" فى زقاق ضيق صغير لا أستطيع معرفته، ولكنه من أزقة الأحياء المجاورة للجامع الأزهر الشريف وهناك أمضيت ليلتى وإتجهت صباحاً أنا والعيسوى إلى الإسكندرية، عن طريق أتوبيس مديرية المنوفية.

ووصلت إلى الإسكندرية، كنت و"العيسوى" متخفين كلانا يلبس جليات وجاكته وإتجهنا إلى شارع محرم بك حيث يقيم الأستاذ "شكرى كيرشاه" زعيم طلبة الحزب الوطنى ١٩١٩، ووكيل نيابة الإسكندرية فى ذلك الوقت قرعنا الباب وفتح لنا الأستاذ "شكرى كير شاه" وفهم من اللحظة الأولى موضوعنا وأدخلنا غرفة الصالون، وسألنا إن كنا قد تناولنا طعام الإفطار، فأجبنا بالنفى وأحضر لنا طعاما فاخراً، وجلسنا نتحدث عن مغامرتنا ومهمتنا، وطلبت إليه أن يبحث لنا عن شاليه نستأجره فى مكان غير مطروق... رفض الفكرة فى أول الأمر وأصر على أن نبقى فترة منزله، ولم أقبل إقتراحه بتصميم شديد حتى لا يتعرض لأذى، وحتى نستطيع العمل بحرية، وإنتقلنا إلى لوكاندة بجوار محطة مصر بالإسكندرية، حيث أمضينا ليلة طويلة، فقد أغارت طائرات المحور على الإسكندرية وحاولت ضرب المحطة، وأخطئتها القنبلة إلى العمارة الكائنة بها اللوكاندة فشطرتها نصفين وأنا نائم بها، ذلك لأن العيسوى نزل إلى المخبا لكنى رفضت أن أتبعه، جاءت المطافى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأنزلت من العمارة بسلمها وحمدت الله أنهم لم يطلبوا منى الذهاب إلى القسم، وتركنا اللوكاندة إلى شاليه فى "إسبورتنج".

موقفي من تفكير الإنجليز في نسف مرافق الأسكندرية :

وفي كليو باترا علي ناصية حارة متفرعة عن الكورنيش، يوجد منزل لونه أحمر وله بلكونه في الدور الأرضي وفي هذا المنزل رأيت سمير حلمي وكنت أعرفه من مصر الفتاة كما أعرفه منذ أن كان طالباً في كلية الهندسة وكان قد أصبح ضابطاً برتبة ملازم أو نقيب علي أكثر تقدير تقابلت معه وذهبت معه إلي منزلة حيث يسكن هو وبعض زملائه من الضباط، وفي منزل سمير حلمي وجدت ضباطاً يشتعلون وطنية لقد ذكروا لي أن الانجليز قد لغموا مرافقنا العامة بقصد نقلها إذا تقدم الألمان ليعرقلوا تقدمهم وأن نسف هذه المرافق سوف يكلفنا ما لا طاقة لنا به، لإعادته وخصوا بالذكر سد أبو قير والحوض الجاف.

فقالوا أن نسف سد أبوقير سوف يؤدي إلي غرقه نصف شمال الدلتا تجاه البحر الأبيض المتوسط، وسوف يتسبب ذلك في هدم قري وإزالتها وغرق الكثير من أهلها وموت الحيوانات والطيور وخراب البيوت فضلاً عن أن تغطية الأرض الزراعية بالمياه المالحة سوف يزيد ملوحتها ويتلفها فلا تصلح بعد ذلك للزراعة.

أما نسف الحوض الجاف فسوف ينهي أهمية الإسكندرية كميناء فضلاً عن أن إعادة بناءه في المستقبل سوف يكلف الدولة مالا طاقة لها به، بل سوف تعجز عن إقامة بديل له.

وأضاف سمير حلمي قائلاً لقد صدرت أوامر الحكومة بالدفع عن المرافقة العامة ضد إعتداء قوات المحور فقط، ويعني ذلك أننا نترك الإنجليز ينسفون هذه المرافق بإرادتهم المتفردة دون أن يكون لنا حق الدفاع عنها.

واقترح أن أقابل اللواء (زكي كمال) باشا قائد المنطقة الشمالية وأحوال إقناعه بأن يعمم أمر الدفاع عن المرافق بحيث يصبح الدفاع عن المرافق العامة ضد أي إعتداء بحيث يشمل الإنجليز والمصريين وغيرهم ولا يقتصر علي جنود المحور.

كان زكريا الوردانى أركان حرب المنطقة الشمالية وكان من بين الضباط الذين حضروا هذا الاجتماع وكان متحمساً جداً للفكرة ودخلت علي رجل مهيب أبيض اللون عليه سمات الجد العسكري.

بدأت الحديث بجفاف فقلت له أنني وطني واعتقلني الإنجليز وقد سمعت أنهم سوف ينسفون مرافقنا العامة وأن نسف هذه المرافق سوف يضر ببلادنا كما سمعت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أن الحكومة أصدرت أوامر بالدفاع عن تلك المرافق ضد قوات المحور فقط، وقد جئت لأطلب إليك بصفتك ضابطا من ضباط مصر وليس من ضباط الحكومة لأ طلب اليهك أن تصدر أوامرك بالدفاع عن المرافق العامة المصرية، وعن الأعراض المصرية وعن كل ما هو مصري ضد أي اعتداء ايا كان مصدره، وكان الرجل صامتاً يتفرس في ملاحمي، ولكن نظراته الفاحصة هذه لم تؤثر في ولم توقف سيل الكلمات التي كانت تتدفق علي لساني، فقد كان كل هي أن أمنع كارثة وشيكة الوقوع علي بلدي.

جماعة حفنة الفداء ونشاطها :

أنهيت حديثي قائلاً الله يا سعادة اللواء، إن فعلت فأن الله سبحانه وتعالي سوف يجزيك عن وطنك خير الجزاء وسوف يباركك ويبارك أبناءك من بعدك كما أن مصر سوف تحفظ لك هذا الجميل، وسوف تذكره لك ولأولادك، وأن لم تفعل فسوف توصم بوصمة عار تبقي لاصقة بك وبأولادك وأحفادك من بعدك، والآن ياسعادة اللواء نستطيع أن نمد يدك إلي التليفون، وتطلب البوليس وتسلمت له بعد أن أديت الرسالة وإذا بالرجل ينطق لأول مرة بعد هذا الحديث الطويل ليقول (يا ابني اذهب من حيث جئت) لم يقل شيئاً يتعلق بالموضوع الذي جئت من أجلة لم تظهر عليه ملامح القبول أو الرفض ولكن عدم إبلاغ السلطات عني طمأنني بعض الشئ خرجت من مقابلة اللواء زكي كمال باشا لأقابل محمود عيسوي وأكلفه بالذهاب إلي القاهرة والاتصال بجماعة حفنة الفداء).

وببعض النواب والشيوخ وكانت حفنة الفداء جماعة من شباب الحزب الوطني تصدر منشورات وطنية نارية تتهم الإنجليز وتخص كل طوائف الأمة ضدهم، وتطالب بالجلاء عن بلادنا وكان محور هذه الجماعة هو الأخ على منصور وقد كانت حفنة الفداء توجه المنشورات لكل طائفة تارة توجهها إلي ضباط الجيش وتارة أخري إلي ضباط البوليس وثالثة إلي العمال وأربعة الي الطلبة وهكذا طلبت من محمود عيسوي أن يزيدوا من نشاطهم وأن يكتبوا موضوع نسف المرافق في منشور من المنشورات حتي يعلم الشعب ما يدبر له في الخفاء[1].

كما طلبت إليه بالاتصال بالنواب والشيوخ ليقدموا للحكومة إستجوابات في المجلسين عن موضوع تسف المرافق وقد قدم فعلاً المرحوم بهي الدين بركات

١- نشر عبد العزيز علي، بعض من هذه المنشورات، راجع، المصدر السابق، ص ص ١٠٣ – ١٦٤.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باشا استجواباً في هذا الصدد، هاجم فيه الحكومة الإنجليز وكان لهذا الأستجواب صدي شديد لدي الشعب

سافر محمود العيسوي إلي القاهرة وبقيت بالإسكندرية وفي المساء ذهبت إلي منزل الضباط فاذا بهم يقابلونني، بالأحضان ويهنئونني بصدور أوامر اللواء ذكي كمال اليهم بالدفع عن المرافق العامة بالإضافة إلي ذلك باختيار الضباط المعروفين لديه بالتطرف الوطني، لهذه المهمة وأنهم بالذات قد كلفوا من قبلة بهذا التكليف وسرعان ما وجهوا مدافعهم المضادة للطائرات إلي الأرض انتظارا لما سوف يجي به الغد.

والأن وقد توفي زكي كمال، بعد أن أدي دوره تجاه بلاده، وأنا كنت حريص علي ذكره هنا، وذكر موقفه الوطني، حتي يتذكره كل مصري، علي سبيل الوفاء له ولذكراه، وأرجو أن يكون لأولاده وأحفاده التقدير الذي يليق بوطنية هذا الرجل، حتي يعرف كل مصري أن مصر لا تنسي أولادها وإبطالها ولا تنكر ما قاموا به من اجلها.

عندما أنقذني البصل من عيون البوليس السياسي :

توالت اجتماعاتنا مع الضباط، وتقرر أن اذهب إلي القاهرة بعقد إجتماع مع الجهات المدنية والعسكرية، وإختير شباب الحزب الوطني، وشباب مصر الفتاة، وعباس حلمى والأخوان المسلمين، وفريق من المستقلين يمثلوا الجانب المدني، كما أعطوني عنوان ضابط برتبة (يوزباش) تقريباً، اسمه (صلاح حتاتة) كان يسكن بمصر الجديدة يمثل الضباط الأحرار أو الوطنية.

لكن كيف السبيل للوصول إلي القاهرة، والرقابة شديدة من الأنجليز ومن رجال البوليس السياسي، حيث بث هؤلاء وهؤلاء عيونهم في كل مكان والجواسيس انتشروا في كل حي وكل شارع بل وكل حارة وكأن القبض علي سوف يفسد خطة العمل كلها !!.

ركبت سيارة نقل وكان ممنوعاً علي السائقين أن يسمحوا بركوب أحد خلاف التباع الذي يحمل البضائع ويفرغها، ولكن السائق كان يريد أن ينتفع، معرض علي أن اركب مع الحمولة وأختفي تحت المشمع الذي يغطيها، فقبلت اقتراحه الذي صادف هوي في نفسي وأن اختلف كل منا في غرضه لقد أراد السائق أن يتجنب المخالفة بإخصائي عن اعين رجال المرور، وأردت أن أتجنب عيون رجال البوليس السياسي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وركبت السيارة وفي المكان المتفق عليه، إلا أني اكتشفت أن حمولتها كانت من البصل، وكانت رائحته مركزة، وأرهقني كثيراً ولكني تحملت، وكان البصل يرتفع مع المطبات ليسقط علي رأسي وجسمي، واستمر هذا الحال لأكثر من أربع ساعات، وصلت بعدها إلي القاهرة، وأنا متشبع برائحة البصل وحمدت الله أني وصلت سالماً.

وعلي الفور اتجهت إلي اليوزباش صلاح حتاتة وإجتمعت معه وتحدثنا فيما يجب عمله واتفقنا علي يوم التلاقي، وعدت إلي الإسكندرية.

وهناك قابلت الأخوة الضباط، وتوالت اجتماعتنا وهناك في هذه المرة قابلت مصادفة أيضاً زميل هو حيدر علي فريد كان أبوة صاحب المدارس الفريدية، وكان طالباً معنا في كلية الحقوق، ثم تخرج ولكنه بدل أن يشتغل بالمحاماة فضل أن يدير مدارس والدة الذي كان قد توفي وعرف حيدر أمرنا وعرف أين يقيم فأصر علي استضافتنا وخيرنا بين أحد أمرين، أما أن نقيم معه في شقة في المدينة، أو نقيم في شالية مملوك له بالعصافرة وكانت العصافرة مهجورة في ذلك الوقت ففضلنا الأخيرة.

ركب ابراهيم الزيادي وأنا إحدي سيارات الجيش كان الضابط قد تبرعوا لنا بإستعمالها في تنقلاتنا حتي تبعد عنا الشبهات، واتجهنا إلي منزل حيدر في العصافرة وإستقبلتنا ربه الدار بترحاب شديد وأحضرت لنا عشاء فاخراً، وبكميات هائلة وتناولنا العشاء وانصرف الضابط، ودخل إبراهيم الزيادي إلي الحجرة المخصصة لنومة ودخلت إلي الغرفة المخصصة لنومي.

في ضيافة المخابرات البريطانية :

وبينما كنت مستغرقاً في النوم وإذا بصوت في الحجرة يقول بالعربية ولكن بلكنه أجنبية أنت عبد الوهاب حسني ففتحت عيني لأري بطارية تضئ ومسدساً مصوباً إلي رأس ولأعرف أن المتحدث إنجليزي أجبيت علي الفور نعم أنا عبد الوهاب حسني فأمرنى بالوقوف ولبس ملابسى وإنتقل بعض هؤلاء إلي الغرفة المجاورة حيث ينام إبراهيم الزيادي ليسألوا من أنت؟ فيجيب أنا إبراهيم فيعيدون السؤال إبراهيم مين ويجب إسم والده ودون أن يذكر كلمه الزيادي ولم يفلح في تضليلهم فقد عرفونا نحن الأثنين وأودعونا في سيارة بعد أن أغمضوا عيوننا حتي لا نعرف أين نذهب وسارت السيارة فذهب الأرض لهفيا حتي وصلت إلي فيلا، وفي هذه الفيلا دخلنا غرفة نوم فاخرة وأمرنا أن نستلقي علي السرير فقمنا ووقف علي باب الغرفة الذي ترك مفتوحاً ضابط إنجليزي معه مسدس كبير قد يتسلي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باللعب به ثم أصبح الصبح ونحن علي هذا الحال وكان الشك في زميلنا حيدر علي فريد يقتلنا ويؤرقنا ويسيطر علي كل تفكيرنا ولم يحضروا لنا فطوراً وطلبت كوب ماء فقال الإنجليزي FOOD حالاً ولم يحضر الماء وطلبت (صبغة يود) لأضعها علي رجلي فقد كان بها جرح فكانت الإجابة في هذه المرة كسابقتها دون تنفيذ، وفهمنا فلم نطلب شيئاً بعد ذلك وجاء الظهر ثم المساء وأمرنا أن ننزل حيث وضعنا في غرفة البدروم وكان طولها متران وعرضها متر ونصف وبملابسنا الداخلية فقط وبغير أحذية وفوق باب تلك الغرفة شراعة ليس بها زجاج لتدخل تياراً من الهواء كان ينفذ في عظامنا وتغيير الحارس بدل الإنجليزي بمصري، وجاء هذا المصري ليفهمنا بأنه يعيبينا ويتعاطف معنا وقدم لنا عربوناً للصداقة ثمانية حبات فول سوداني مقشرة أخذنا الثمان حبات واقتسمناها كل منا أربعة والتهمناها من شدة الجوع.

وبدأت نصائح المخبر المصري لنا بأن نعترف لهم حتي لا يضطر والإنتزاع أظافرنا بالتعذيب، وأخذ يعدو لنا اصناف التعذيب قائلاً أن عندهم حجرة بها دش يصب ماء مثلجاً يكفي أن يوضع الانسان تحته لمدة خمس دقائق حيث يمرض عشر سنين وأنهم سوف يضعونكم تحت هذا الدش لمدة ساعتين فبسرعة أجريت الحسبة فوجدت أنني سوف أفقد صحتي إلي الأبد وأخذ يعدد لنا وسائل التعذيب ففطنا في الحال إلي مهمته وبدل أن نعطيه أخذنا منه، ولم يعرف منا شيئاً وعرفنا منه أننا في ضيافة المخابرات الإنجليزية وأننا نقيم في فيلا في ضاحية سموحة وأن هذه الفيلا ظاهرها الرحمة وباطنها جهنم.

هل أنتحر؟!

اضطربت أفكاري، وأحسست بأن الدنيا تضيق من حولي وأن شيئاً ثقيلاً يطبق علي صدرى، وفي هذه اللحظة وأنا أنظر حولي بالصدفة وقامت عيني علي سلك كهربائي فوضعت يدي عليه ورفعتها بسرعة بعد أن احسست بالكهرباء، وقد سرت في جسمي، فابتسمت ونظرت إلي ابراهيم الزيادي وقلت له: هذا هو الخلاص، فاستنكر ذلك بشده وأخذ يلقنني دروساً في جزاء المنتحر من الناحية الدينية، وأنه يعد كافرا وقانطاً من رحمة الله، وأنه هروب لا يليق بأمثالنا من الدنيا.

وأفهمت الزيادي أن هذا ليس انتحاراً، وذلك لأن لكل انسان قدره واننا سوف تقاوم حتي اللحظة الأخيرة، فاذا خارت قوي أي منا، بحيث أصبح لامناص أمامه من الاعتراف علي الأخرين مما سيؤدي حتماً إلي اعتقالهم فالانتحار في هذه الحالة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكون غاية والفدا، لأننا نفدي غيرنا وبأنفسنا، وفي هذه الحالة تكون ميقترنا ميتة طبيعية، بل هي ميتة الشهداء وليس الكفار، ورغم تكرار لوجهة نظري هذه ورغم استمرار الجدل لم نصل إلي حل فلم يستطيع اقناعي ولم استطع اقناعة وقطع النقاش استدعائي للتحقيق وهناك في غرفة التحقيق وجدت الحكمدار الأنجليزي خير بسك كما وجدت ضباط المخابرات وبدأت استجواب عنالمنشورات ونفيت معرفتي بها أو من يقومون بطبعها، وحاولوا إرغامى علي الاعتراف دون جدوي حتي اقتنعوا تماماً بالإصلة بيني وبين تلك المنشورات وأن كل همي هو الاختفاء من البوليس السياسي.

ثم أستدعي الزيادي بعد وركز باستجوابه علي محاولة معرفة مكان أحمد حسين وسألوه عن واقعة لا يعرفها حيدر علي فريد هي واقعة ارسال خطاب إلي أحمد حسين في مخبئة يخبره بأمر الاجتماع الذي اتفقت عليه مع صلاح حتاتة وكان هذا السؤال بمثابة حكم قاطع ببراءة حيدر الوردانى وسمير حلمي، من الوشاية بنا اذ يتركز اتهامنا علي الضابط الذي كان يرافقنا وذلك لأن هذه الواقعة كانت مجهولة للجميع ولا يعرف من أمرها أحد الا ابراهيم الزيادي وأنا والضابط المذكور وكنت أود أن أذكر أسم هذا الضابط ولكن منعني من ذلك ايماني بأن الأحكام يجب ألا تصدر إلا عن يقين لا يشوبه أي شك وبعد مواجهة المتهم بما واتهم به، وسمع دفاعة الأمر الذي لم يحصل بيني وبين هذا الضابط، أنكر الزيادي كل شئ كما أنكرت وبقينا في مكاننا هذا أيام أربعة ثم أستدعينا إ لي الغرفة العلوية، حيث كنا من قبل وأذن لنا بدخول الحمام لأول مرة وأخذ كل منا دشاً ساخناً، أترك للقارئ أن يتصور مدي سعادة كل منا بهذا الدش وأبلغنا بعد ذلك بانه قد سمع لنا بتناول الطعام وسالنا الحارس الإنجليزي عما نطلب أخذتنا العزة بالأثم وأجبناه نحن الآن أحراراً نأكل ولا نأكل فأجاب بالإيجاب فقلنا له أننا من الآن وبارادتنا الحرة نضرب عن الطعام.

لم يدم إضربنا عن الطعام ساعات وفي المساء أمرنا أن نلبس ملابسنا وننزل إلي الطابق السفلي، وعصبت عيوننا وطلب إلينا أن ننزل درجات سلم، ونعد واحد اثنين ثلاثة حتي تسعة وكنت انتظر في كل لحظة إطلاق رصاصة أو صدمة سيارة أو أي شئ من هذا القبيل حتي وصلت إلي السيارة وأمرت أن اركب فناديت إبراهيم لأطمئن إذا كان معي أو لا فلما أجبني استرحت.

سارت السيارة بنا وبعد مدة توقفت لنتركها ونوابه تمثيلية مضمحنة مبكية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من سجن الأجانب الي معتقل الزيتون مرة أخري :

أنزلنا من السيارة بعد أن فك رباط أعيننا، لنجد أنفسنا علي الكورنيش قبيل المحكمة وكانت الأسكندرية مظلمة شان جميع بلدان مصر بسبب الحماس العالمية وسرت وسار معي ابراهيم الزيادي، ومن خلفنا رجل انجليزي شاهراً مسدسة، لحظات مرت بنرا هيبة لا تعرف ماذا يخبئ لنا هؤلاء الأنجليز؟ وإلي أين نحن ذاهبين؟ وبعد ثوان فوجئنا ببطاريات قوية تسلط علينا ورجل يدخل بيني وبين إبراهيم ويمسك كل منا بيد ورجل أخر يمسك إبراهيم من اليد الأخري، ورجل ثالث يمسكني من اليد الثانية في الوقت الذي كان حامل البطاريات يصرخ أمسك.. فهمنا أننا أمام عملية تسلم وتسلم سلمنا الإنجليز إلي البوليس المصري، الذي تسلمنا باعتبارنا هاربين وأنه قد ضبطنا هذه اللحظة أما الأيام الخمسة السابقة لدي المخابرات الإنجليزية فقد عفي الله عما سلف قابلنا هذه العملية بسخرخة صامتة ذلك لأن همنا الأول أن ندخل مكاناً رسمياً حتي نطمئن إلي حماية القانون أخذنا البوليس المصري بقيادة رجل رهيب أخر في الإسكندرية، أسمه زهران رشدي أخذنا هذا الرجل إلي سجن الأجانب بالإسكندرية وما أن قيد اسمينا في دفتر السجن وأصبحت الحكومة المصرية مسئولة عنا حتي التقطنا أنفاسنا وقلنا في نفس واحد الحمد لله فنحن الآن في أمان.

مكثنا في سجن الأجانب بالإسكندرية بضعة أيام لا تتجاوز الأسبوعين ورحلنا إلي القاهرة حين عدنا إلي معتقل الزيتون لنري أنواع جديدة من المعتقلين.

حادث القصاصين :

وفي أوائل شهر يوليو سنة ١٩٤٢ بدأت المقاومة البريطانية للقوات الألمانية تزداد شدة، وبدأنا نسمع أن القوات البريطانية، الجنرال مونتجمري قد استطاع أن يحيط بالجيش الألماني عند موقع العلمين الحصين لإنحصاره بين منخفض القطارة من ناحية، والتلال المحاذية لشاطئ البحر الأبيض من ناحية اخري.

وهدأت الأعصاب قليلاً بعد توتر شديد، أعصاب الإنجليزي، أعصاب السراي، أعصاب الرأي العام، الذي أخذ يفكر في المطالبة برفع الرقابة عن الصحف وعدم منع أى إجتماعات وتقدم أحد الشيوخ بإستجواب إلي وزير الداخلية عن الرقابة علي الصحف، وكان وزير الداخلية في ذلك الوقت هو الشاب فؤاد سراج الدين باشا الذي لمع أسمه بعد خروج مكرم عبيد باشا من الوفد هو الذي تولي الرد علي الاستجواب وفي هذه الأثناء إصطدمت احدي السيارات الإنجليزية عند بلده القصاصين بسيارة كان الملك فاروق يستقلها وكان من نتيجة الصدام أن أصيب الملك وكان سنه في ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوقت لم يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره ولم يكن قد أساء إلي الشعب بعد بل كان ضحية وإعتداء الإنجليز علية في ٤ فبراير ١٩٤٢ وكان علي خلاف دائم مستمر معهم الأمر الذي تصور النحاس معه أن الحادث مدبر لإغتياله فتولاهم الإشفاق والنزاع علي الملك وأحاطوه بولائهم وصدق وأخلاصهم.

وفي أعقاب حادث القصاصين واكفهرار الجو وشدة غضب الشعب علي الإنجليز وإتجاه مشاعرنا جميعها إلي الملك عرفنا أن الثلاثة الكبار:

اوزفلت رئيس الولايات المتحدة، وتشرشل رئيس وزراء بريطانيا وشان كان شك رئيس جمهورية الصين قد اجتمعوا في القاهرة فتقدم لهم زعماء المعارضة بمذكرة بما يريده الشعب المصري من جلاء القوات الأجنبية عن أراضيه ومن رد السودان إلية.

أزمة الكتاب الأسود:

وفي هذه الأثناء كان مكرم عبيد باشا، قد أعد كتابة أسماه الكتاب الأسود قام من خلاله بتجريح مصطفى النحاس باشا في زمته ونزاهته، وألصق به الكثير من الاتهامات، ونسب اليه الكثير من الوقائع، وعرض بزوجته وأقاربها وفضح وزرائه، وكان قد أحاط الكتاب في مرحلة الكتابة والطباعة وحتي لحظة التوزيع بسرية تامة ونجح في توزيعه في جميع أنحاء البلاد[1].

ولقد أثار الكتاب الأسود ضجة كبري هزت الوزارة هزاً عنيفاً ورغم أن ماورد به من وقائع خاصة بعدم نزاهة الحكم وخراب الذمم، وكان بالأمر الهين البسيط، اذا ما قورن بما نسمع عنه من تجاوزات الآن، وأنا متأكد من أن شبابنا اليوم سيدهشون عندما يراجعون كتاب مكرم عبيد[2].

وأنا لا أريد أن أنتقص من شباب السبعينيات وحسه الوطني والسياسية ولكن الشئ الذي اعتقده وأكاد أجزم به، أن شباب الأمس، كان عنده حساسية شديدة وكان

١- أمر النحاس باشا بمهاجمة بعض المطابع التي توقع أن يطبع فيها كتاب مكرم عبيد، ليصادره قبل أن يوزع، لكنه لم يستطع العثور عليه، إلي أن فوجئ بنزول الاف من النسخ في الأسواق ولقد اتخذ الكتاب شكل عريضة مرفوعة "إلي ملك البلاد، وأنقسم الي فصلين الأولى استعراض عام والثاني حقائق ووقائع، ولقد أتهم مكرم عبيد الحكومة بالخسوبية وعائلة عقيله النحاس باشا، آل الوكيل حيث كانت زينب الوكيل وشقيقها يضعان في جيوبهما أموال الحكومة ويسجان المزايا والامتيازات، وأتهم النحاس نفسه بأنه يستغل منصبة في عقد صفقات خاصة جنى منها إرباحاً طائلة كما أنه كان يعين أقاربه محاسبين في الوظائف المهنية.

٢- يقصد أوائل السبعينيات.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ميـــتقظاً ومستنفراً دائماً تجاه كل كبيرة أو صغيرة تمس نزاهة الحكم.. فكرنا مثلاً إذا رُقـــى موظف من درجة إلي درجة أعلي بدون وجه حق، أو إذا نسب إلي وزير أو أي موظـــف كبـــير اتصـــاله بعملية تجارية اتصالاً مشوباً بالمحاباة والإنتفاع، والتربح كنا نثور ثورة عنيفة لا تهدا إلا إذا صحح الوضع.

أمـــا الاختلاســـات، فلـــم نكـــن نســـمع عنها الا نادراً وفي الأوساط الدنيا من الموظفيـــن، ولـــم تكن تقع بين كبار المسئولين، بالشكل والعدد والأرقام الذي نسمع عنها الآن.

وكـــان من نتيجة توزيع الكتاب الأسود وثورة الرأي العام علي ما جاء به من صـــفقات تافهـــة، أن تقـــدم مكـــرم عبيد باشا عضو مجلس النواب في ذلك الوقت بإستجواب إلي الوزارة، شرح فيه وقائع الكتاب، محاولاً، إحراج الحكومة.

ودافعـــت الحكومة عن نفسها، كل وزير فيما يخص وزارته، واضطر النحاس باشـــا أن يحضـــر في المجلس "قطعة الفرو" التي أتهمه مكرم عبيد بشرائها لزوجته وزينب الوكيل وسأله من أين لك هذا الفرو يا دولة الباشا؟!

وأكـــد الـــنحاس باشـــا أن قطعة الفرو لم يتجاوز سعرها المائة جنيه مصري، قطعـــة الفـــرو التي استكثرها مكرم عبيد علي رئيس وزراء مصري وزعيم حزب الأغلبية الساحقة من ابناء الشعب المصري

ولقـــد انتهي الإستجواب بإخراج مكرم عبيد من عضوية مجلس النواب بقرار أدانـــه مـــن المجلس، وقد قوبل قرار المجلس بإخراج مكرم عبيد بعاصفة حادة من الاســـتنكار واعتبر ذلك إعتداءاً علي حرية الرأي وإهدار للمعارضة ودورها داخل المجلس، كما اعتبر سابقة خطيرة تهدد النواب والحياة النيابية.

ومـــع ذلك، تجاهل النحاس باشا، عاصفة الاستنكار هذه وأصر بوصفه الحاكم العسكرى العام – علي إعتقال مكرم عبيد.

نعـــود إلـــي الحـــرب حيـــث انقلب ميزانها لصالح الحلفاء، ونزل الأمريكان والإنجليز في فرنسا وأجلوا الألمان عنها، وإشتدت مقاومة الروس في ستا لينجراد، وأجـــبر الألمان علي التراجع، ولما بدت بشاير النصر للحلفاء في الأفق، لم يعودوا فـــي حاجة إلي فرض قبضتهم الجديدة علي مصر وأنتهز الملك هذه الفرصة وأقال وزارة الوفد وعهد إلي الدكتور أحمد ماهر باشا بتأليف الوزارة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٧

الفصل السابع

كتائب التحرير وحركة الكفاح المسلح فى القتال

٨ أكتوبر ١٩٥١ - ٢٣ يوليو ١٩٥٢

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل السابع
كتائب التحرير وحركة الكفاح المسلح فى القنال
٨ أكتوبر ١٩٥١-٢٣ يوليو ١٩٥٢

الجلاء أم الدستور:

منذ عام ١٩٣٥ والشباب قد وضع نصب عينية مبدأن لا يحيد عنهما هما الجلاء والدستور، وقد نشب خلاف فى الرأى سواء بين الزعماء أو بين الشباب، وكان مثار الخلاف بأيهما نبدأ.. بالجلاء وهو سياج الدستور، أم بالدستور وهو السند الشرعى الذى يضفى على المقاومة صفة التمثيل عن الأمة، فضلاً عن أنة سيحول بين أى زعيم متساهل وبين الحكم.

وكان لكل رأى من الرأيين السابقين وجاهتة فى نظر معتنقية، وكان الوفد وشبابة يعتنقون مبدأ الدستور أولاً: والطلبة القوميون وأنا منهم نعتنقة.

المبدأ الثانى: وهو الجلاء أولاً، وسارت ثورة ١٩٣٥ حاملة المبدأين معاً إلا أن الإنجليز والسراى خضعا كما أسفلت ووافقا على عودة دستور سنة ١٩٢٣ وحدث الإنقسام الذى سبق أن ألمحت إلية فى حينة وجرت الإنتخابات وفقاً للدستور، وفاز الوفد بالأغلبية فى مجلس النواب وكلف النحاس باشا بتشكيل الحكومة وتشكلت هيئة المفاوضات من جميع الأحزاب ووقعت مع الإنجليز معاهدة سنة ١٩٣٦، وظللنا نرقب الموقف من ذلك التاريخ واضعين نصب أعيننا المبدأ الأصيل وهو "الجلاء"فهو غايتنا وغاية كل مصرى وإستمر ضغط الشباب على الوزارات المتتالية كما إستمر العداء للإنجليز فى صورة المتعددة بما فيها ممارسة الإغتيالات وتخويف عساكر الإنجليز بالوسائل المختلفة.

والحق أن السياسيين لم يتوقفوا لحظة منذ إبرام معاهدة سنة ١٩٣٦ عن مفاوضة الإنجليز وإجراء تعديلات فى نصوص المعاهدة جميعها فى صالح مصر، وكانت الأربعينات أى بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزاراها سنين ضغط من الشباب ومفاوضات من الشيوخ وكان آخرها المفاوضات التى سُميت بمفاوضات "صدقى - بيڤن" ثم تلتها مفاوضات النحاس التى إنتهت بالفشل بسبب تفتت الإنجليز.

وماكاد الشعب يشعر بتعثر المفاوضات الأخيرة حتى بدأ الضغط على حكومة الوفد ومطالبيها بقطع المفاوضات، وإلغاء المعاهدة، من جانب واحد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والحق أن الوفد كان يغذى هذة الحركة سرياً بواسطة لجانة المنتشرة فى كل أنحاء البلاد.

وعندما أعلنت الصحف أن النحاس باشا قادم من الإسكندرية ليلقى بياناً فى مجلس النواب عن المعاهدة، واستقبلتة الجماهير فى جميع المحطات من الإسكندرية حتى القاهرة هاتفة: "إلغى المعاهدة يا نحاس يا نحاس" ولم يكن الشعب يدرى إنه يحمل معه مراسم إلغائها فى تكتم شديد، حتى لا يعلم الإنجليز بنيته فيطيحون به وبوزارته قبل تنفيذه لخطته وخطوته التى هدد بها من قبل.

لفتة إنسانية ذكية للنحاس باشا :

وصل النحاس باشا إلى القاهرة وذهب في الموعد المحدد إلى مجلس النواب وذهبت أنا إلى المجلس فى ذلك اليوم بين مصدق ومكذب هل سيلغى المعاهدة أم لا، وكانت هذه هي المرة الأولى التي أدخل فيها المجلس بعد مقتل المرحوم "أحمد ماهر" باشا والقبض على بتهمة الاشتراك في قتله

وكنت أراقب النحاس عن كثب لأستطلع على قسمات وجهة الأحداث قبل حدوثها وشاء القدر أن تحدث لفتة إنسانية لازالت عالقة في ذهني فيما كان النحاس على الباب الداخلي للمجلس وإذا بأحد الشبان الوفديين وهو "أحمد الشافعي"يقترب منة ويتحدث معه حديثاً لم يعجبه وسرعان ما ارتفع صوت النحاس قائلا "أنت ها تمشي وإلا أعتقلك" فرد أحمد الشافعي عليه بإصرار وتحد واضح وبنفس الصوت العالي قائلاً "ماتقدرش تعتقلني"، وهنا ثار النحاس باشا وقال للحراس بحدة: "اعتقلوه" وعندئذ انقض علية الحراس إلا أن الشافعي أردف وبنفس الصوت الجهوري القريب من الصراخ، وقبل أن يدخل النحاس من الباب "برده ماتقدرش تعتقلني... ما فيش أب في الدنيا يقدر يعتقل ابنه"و إذا بالنحاس يضحك ويأمر البوليس بتركه ويضع يده فى يد "أحمد الشافعي"و يأخذه معه إلى داخل المجلس قائلاً في حنان الأب "جاءتك داهية".

لكن ماذا بعد إلغاء المعاهدة ؟

المهم دخل النحاس المجلس وفتحت الجلسة والأعصاب متوترة ومشدودة ثم بدأ يلقى خطابة والناس متلهفة إلى الكلمة الفاصلة التي أن جاءت قولة: "باسم مصر وقعت معاهدة ١٩٣٦ وباسم مصر أطلب إليكم إلغاءها"و دوى المجلس أعضاءً وزواراً، وأنا معهم بالتصفيق الشديد، وخرجت من المجلس ولم أنم هذه الليلة لقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أصبح وجود الإنجليز في القتال مفتقد الشرعية التي أسبغتها المعاهدة على وجودهم والآن لابد من إجلاءهم بالقوة وكنا نعرف أن الجيش لا يصلح لهذا الموقف وإلا أصبحت حربا رسمية وقواتهم في القتال بالطبع أقوى عددا، وعدة من الجيش المصري، عشرات المرات، ولديهم في القواعد القريبة كقبرص احتياطي لا ينفذ وسلام وعتاد لا قبل لنا به، إذن ما العمل؟... لا بديل إلا حرب العصابات، حرب الإزعاج، إنه الطريق الوحيد، إنها الوسيلة الوحيدة[1].

كيف تكونت كتائب التحرير [2] ؟

بعد إلغاء المعاهدة، كنت أسأل نفسى، وماذا بعد؟ وهدانى تفكيرى إلى أن الأمر لا يخرج عن أحد إحتمالين: أولهما أن تكون حكومة الوفد جادة، وثانيهما: أن تكون الحكومة قد لجأت إلى هذا الإجراء لإمتصاص الثورة العارمة التى كانت تجتاح البلاد، وتطالب بإلغاء المعاهدة، وبنيت فكرى على أسوء الاحتمالات حتى لا أصدم مستقبلا إذا أخذته بالأحسن، ووُجهت بالأسوء.

و لذلك ذهبت فى اليوم التالى إلى "أحمد أبو الفتوح" رئيس تحرير المصرى وتحدثت معة فيما يخالج نفسى أقصد الكفاح المسلح فرأيته متفقا معى كل الإتفاق، وكان تشجيعة لى وإستعدادة لمساندة هذه الدعوة قوة دافعة، توجهت بعدها إلى "إحسان عبد القدوس" وقد إخترت الإثنين لأنهما كانا زميلا دراسة فى كلية الحقوق، وتجمعنا فوق الزمالة صداقة وتفاهم، وبعد أن أتفقت معهم فكرت فيمن يكون قائدا لحركة التحرير.

إختيار عزيز المصرى لقيادة الحركة :

و لكى نبنى عملنا على أساس من الجدية كان لابد من إختيار شخصية عسكرية معروفة من الشعب، وموثوق بها منة، وكان لابد من وضع مواصفات لهذا القائد ووُضعت المواصفات على النحو التالى:

١- أنظر الملحق رقم (٤) رسالة من ابنة أخيه "ملك محمود حسنى" إلى الملك فاروق كتبتها باللغة الفرنسية، وترجمتها في الملحق رقم (٥).

٢- ذاعت فكرة تكوين الكتائب العسكرية لقتال الانجليز وطردهم من مدن القناة، بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦، وبعد أن أعلن الأستاذ ماهر محمد على من الحزب الوطنى، من فوق منبر الجامع الأزهر بعد صلاة الجمعة يوم ١٩ أكتوبر ١٩٥١، دعوة الحزب لتكوين الكتائب. وبعد ذلك ذاعت الفكرة، وانتقلت إلى جميع الأحزاب، وسارع كل حزب إلى تكوين كتائب خاصة به، البعض كان جاداً والبعض الآخر كان يهمه ركوب الموجة وعند التأريخ للحدث، تتنازع كل القوى السياسية، وبعض الأفراد، شرف الدعوة والإعداد والتمويل لحركة الكفاح المسلح فى القناة، وفى هذة المذكرات يقدم عبد الوهاب حسنى رواية مختلفة تستندها شهادة كثيرة أوردناها فى الملاحق، ليس معنى هذا انتقاص قدر كل من شارك فى هذه الحركة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١- أن يكون معروفاً حيادية آى ليس من حزب الحكومة "الوفد" حتى إذا كانت الحكومة غير جادة وهذا ما حدث بالفعل كان العمل الفدائى جاداً مثمراً ومستمراً.

٢- أن يكون عسكرياً ولة ماض عسكرى ويحمل رتبة قيادة كبيرة.

٣- أن يكون مشهوراً بعدائة للإنجليز.

٤- أن يكون يلقى أسمه إرتياحاً من الشعب.

وكان الفريق "عزيز على المصرى" هو الإسم المسيطر على تفكيرى ففضلاً عن أن جميع المواصفات تنطبق علية، فهو صديق قديم تعودت أن ألتقى بة فى المحن وجمعتنى وإياه فترة سنوات الإعتقال، وبعد أن أفرج عنى وعنه.

الحكومة والكفاح المسلح فى القتال:

كنا نلتقى يومياً إذا كان يمر على بمنزلى ويأخذنى بسيارته، وأنهى جميع أعمالى وهو معى ثم بعد ذلك نبقى سوياً، نتحدث فى شئون الوطن.

و إستمرت هذة العلاقة أكثر من عشر سنوات، إذن "عزيز المصرى"هو القائد العام المنشود، ولكن لقد كان "عزيز المصرى" فى هذة الأثناء فى حالة نفسية سيئة بسبب بيع منزلة فى عين شمس، وإنتقالة إلى شقة متواضعة فى حلمية الزيتون، ترى هل يقبل؟ الأمر يحتاج إلى تكتيك، حيث كان لابد من خطة تضع الرجل أمام الأمر الواقع بحيث لا يستطيع إلا أن يقبل، ولا سيما وقد نشرت الحكومة بجريدة المصرى فى ١٩٥١/١٠/١٧ بيان تحت عنوان: -

"تشكيل لجنة شعبية من النواب لتنظيم إظهار الشعور الوطنى":

جاء منة:

بمناسبة المرحلة الوطنية التى يجتازها وأدى النيل مصر والسودان، كنتيجة للموقف التاريخى الخالد الذى وقفته الحكومة المصرية بإلغاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وإتفاقيتى ١٨٩٩، وما ترتب على ذلك من نتائج ورغبة فى تنظيم الشعور العام فى البلاد، فى هذه المرحلة على وجه تسوده الروعه والجلال، وينتفى مع الخلل والأضطراب، وحتى يوجه هذا الشعور الوطنى العظيم توجيها واعيا منتجا موصلاً إلى ما تهدف إليه البلاد، فقد قام فريق من حضرات النواب المحترمين بتأليف لجنة تتولى تنظيم إظهار الشعور الوطنى العام بما يتفق وروعة الموقف الوطنى الحاضر وجلاله، وتتولى تدبير الأمور من هذه الناحية بما يتفق ومصلحة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

البلاد، وقد رأوا أن تشكل لجنة من حضرات النواب المحترمين (يس سراج الدين – حافظ شيحا – مصطفى موسى – على عبد العظيم – حنفى الشريف – عبد اللطيف الرديلى – شفيق الديب – يحيى مصطفى – إبراهيم مغازى – سليمان عبد الفتاح – سيد حسين أغا – حامد الألفى – محمد بلال – عبد القادر النجار – أبو شادى الكيلانى – رياش شمس – أمين المغربى – حلمى عبد النبى). واللجنة وهى تسعى بكل إجلال ما أظهرته مصر جميعها من شعور وطنى.

كريم تناشد الشعب المصرى بكافة هيئاته وطبقاته أن يضبط عواطفه الغالية وشعوره الوطنى العظيم، ويترك لحكومة الشعب القوية وهى الساهرة على مصالحة أن تتم بعون الله ما بدأته من إجراءات وطنية رائعة، واللجنة إذ توجه هذا النداء الشعبى، فإنها ترجو كل مصرى أن يعاونها على وقف هذه المظاهرات، بعد أن تبدى الشعور رائعاً كاملاً، وألا يدع مجالاً للدخلاء من ذوى الأغراض السيئة، لتشويه جلال هذه الحركة الوطنية المباركة وتوجيهها توجيه يسىء إلى سمعة البلاد وقضيتها، وليهىء كل مصرى نفسه ويعد العدة لليوم الذى يدق فيه الناقوس فيهب الجميع صفاً واحداً منظماً لتلبية النداء ولتحقيق الرجاء.

و ستتولى اللجنة الإتصال بكافة الهيئات الشعبية لتنظيم الكفاح ضد الغاصب المستعمر، ولتدبير وتوجيه الخطط وتحديد الأزمنة والأمكنة التى تتفق وجلال هذه المواقف الوطنيه الكبرى.

يا عزيز ياعزيز كبة تأخد الإنجليز :

وكان هذا البيان صدمة عنيفة، لى شعرت منة أن الحكومة تريد بنوابها أن تفرض وصايتها على الحركة بحيث لا يخرج عما تراه الحكومة أو تريده، فضلاً عن أن البيان لم يشر من بعيد أو قريب إلى الكفاح المسلح.

إذن فليكن سباقاً مع الزمن، إتفقت مع "كامل العقيلى" رئيس النقابة العامه للنقل البرى على مستوى الجمهوريه بعد ذلك وكان فى ذلك الوقت رئيساً لنقابه سائقى السيارات الأجرة، وكنت مستشاراً قانونياً لهذه النقابه وتجمعنى بالكثيرين من أعضائها صلات صداقه وتفاهم متينه، وطلبت من كامل، وأفهمته ما يدور فى نفسى وما أنتويته، وطلبت منه أن يعمل على تدبير أكبر عدد ممكن من السيارات، ومن العمال فى إنتظار الوقت المناسب لنذهب فى مظاهرة كبيره إلى منزل الفريق "عزيز المصرى" يشترك فيها العمال وغيرهم من فئات الشعب، ونطالب بإسم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشعب أن يتولى "عزيز المصرى"قيادة كتائب التحرير، ورحب "كامل" بالفكرة ووضعها موضع التنفيذ.

وفى نفس الوقت أوعزت إلى صديقى وزميلى "أحمد أبو الفتح" بأن ينشر فى مكان بارز صورة "عزيز المصرى"وتحتها خبر وقوع الإختيار علية قائداً "لكتائب التحرير" وبالفعل نشرت جريد المصرى الخبر والصورة.

وكانت جريدة المصرى أوسع الصحف المصرية إنتشاراً، وموضع ثقة الجماهير الوفدية وغير الوفدية. لأنها رغم كونها اللسان الرسمى لحزب الوفد، إلا أنها كانت إستقلالية النزعة، ولم تمنعها حزبيتها من نقد حكومة الوفد عندما كان الامر يستدعى ذلك، وقد ساعدنى على الحركة السريعة أننى كنت المستشار القانونى لنقابة سائقى السيارات الأجرة كما كنت مستشاراً قانونياً لصاحب جريدة المصرى.

وفى اليوم الذى يلية قدت مظاهرة ضخمة، وبعدد كبير من السيارات الملاكى، وسيارات الأجرة وإتجهنا إلى منزل "عزيز المصرى" فى حلمية الزيتون، وكان على رأس هذة المظاهرة بعض زملائى فى الكفاح أذكر منهم "توفيق الملط" وبعض قادة النقابة وأذكر منهم "كامل العقيلى" رئيسها و"عبد الله الغندور" الشهير "بأبو الهول" سكرتيرها والمرحوم "حمام" ولة قصة سوف يأتى ذكرها فى حينها، بالإضافة إلى بعض زملائى من المحامين فى المكتب، ووقفت المظاهرة تحت المنزل تهتف بحياة "عزيزعدو الإنجليز".. يحيى "عزيز قائد التحرير".. "عزيز رجل الساعة"... إلخ. وصعدت إلى الشقه وأخبرته بما أستقر علية الرأى، وقبل المهمة ونزل معنا وإستقبلته الجماهير بالهتاف والتصفيق وذهبنا إلى مكتبى لنبدأ العمل. وكنت قد اعترتنى حالة من الحماس ونشوة الإنتصار لا أستطيع وصفها، كان إحساسى، إننا الآن سنسلك الطريق السليم نحو الهدف الوطنى الكبير، نحو تحقيق الجلاء.

وهناك تكونت لجنة تحضيرية يرأسها "عزيز المصرى" وعضويتى والأخ "توفيق الملط" و"صابر الطيبى" المحامى و"كامل العقيلى" عن العمال ووضعت للجنة خطة للعمل التى تبدأ بالدعوة إلى الأنضمام للكتائب وتعبئة الرأى العام ثم التنظيم، والتمويل، ثم هيئة القيادة، والتخطيط، ثم العمليات.

و لما كانت الدعوة تقتضى تعاون الصحافة معنا، فقد إتصلت "بأحمد أبو الفتح" وعرضت عليه العمل فى اللجنه فرحب بذلك، كما إتصلت "بإحسان عبد القدوس" وضُم الإثنين إلى اللجنة وحملت "جريدة المصرى"العبء الأكبر فى الدعوة.....

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

و لم أكتف بذلك فقط بل بدأت الإتصال بطلاب الجامعة لعقد بعض المؤتمرات يخطب فيها "الفريق عزيز المصرى" ليرسم لهم الطريق السليم وكان هدفى أن أحول الطلاب من أسلوب الهتاف والتكسير والتخريب إلى أسلوب القتال وإزعاج المستعمر، وحين أصبح كل شيء جاهزاً للعمل بدأنا العمل وقد أقتضى ذلك وقتاً وجهداً سنفصلة فيما يلى:

خطوات تكوين كتائب التحرير :

أولاً: مرحلة الدعوة :

إتفقت مع "أحمد أبو الفتح" و"إحسان عبد القدوس" على وضع خطة صحفية من شأنها تعبئة الرأى العام للعمل الجاد والكفاح المسلح وليس لمجرد الهتاف وتكسير المرافق، ورغم أن جريدة المصرى التى يشرف على تحريرها "أحمد أبو الفتح" هى جريدة الحزب الحاكم الرسمية، الأمر الذى سيجعل موقفها فى غاية الحرج، إذا كان الوفد غير جاد فى تشجيع العمل الفدائى، إلا أن ثقتى فى وطنية "أحمد أبو الفتح" وإطمئنانى إلى أنه رجل مبادىء جعلتنى أطمئن تماماً إلى مساندة المصرى، حتى ولو إقتضى الأمر الخروج على الوفد أما "إحسان عبد القدوس" فهو أصلاً غير مقيد بأى قيد حزبى.

١- دور جريدة المصرى(*):

إتفقت معهما وبدأت جريدة المصرى تؤدى مهمتها على أكمل وجة، وقد أدت بالفعل دوراً مهماً، وخطيراً فقد كانت أوسع الصحف المصرية إنتشاراً وأقربها إلى قلب الشعب بجميع هيئاته، وأحزابة، نظراً لإرتفاعها فى المهمات الوطنية عن التعصب الحزبى المقيت، والوقوف مع القضية الوطنية أيا كان الداعى إلى ذلك.

و بدأنا العمل بعد نشر خبر إختيار "عزيز المصرى"قائداً للكتائب حيث قام "أحمد أبو الفتح" بإرسال مندوب عن المصرى ليجرى حديثاً مع "عزيز المصرى" نشر بتاريخ ١٩٥١/١٠/٢٣ تحت عنوان "عزيز المصرى" يقول :

"ستكون الضربة قوية ومفجعة"

و قد سألة المحرر فى ختام ذلك الحديث قائلاً :

---

* للمزيد من التفاصيل عن دور جريدة المصرى فى مرحلة الدعوة للكفاح المسلح أنظر أحمد أبو الفتح، جمال عبد الناصر (المكتب المصرى الحديث، القاهرة، ١٩٩١) ص٧٣ – ص ١٠٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

"إن الشعب بجميع طبقاته يتحرق شوقاً إلى تلبية الدعوة للجهاد المقدس ضد الإستعمار، فماذا توجهون إلية سعادتكم اليوم ".

قال العسكرى الكبير :

"أننا نكون هيئة من المفكرين غير ذوى الأطماع لجعل الخطة فاهمة مصممة منتظمة، فلابد من أن يفهم الشعب أهدافة ووسائلة.

حتى لا يضل الطريق، كما يجب أن نصمم على تحقيق أهدافه، ويعد نفسه لإحتمال مرارة الجهاد، أما النظام فهو عنصر النجاح فى كل حركة ولذلك فإنى أنصح أبناء الوطن ألا يتسرعوا وأن يضبطوا أعصابهم، وعواطفهم حتى تسير الحركة بطريقة مدروسة غير مترجلة، عندئذ يقوم كل مواطن بواجبة وبوضع كل فرد فى المكان الذى يستطيع فيه أن ينتج أُصى إنتاج لصالح الوطن ".

أقصى

مؤتمر الجامعة :

وكنت قد علمت بأن مؤتمراً سيعقد فى حرم الجامعة، لدراسة الموقف فإتصلت "بعزيز المصرى" وطلبت إليه أن نذهب إلى الجامعة، وأن نواجه الطلاب بما إنتوينا عملة حتى لا تنحرف الحركة، وتقتصر على المظاهرات، والهتافات.

وفى صباح يوم ١٩٥١/١٠/٢٣ ذهبت و"عزيز المصرى" إلى الجامعة وكان المؤتمر منعقداً وحضرة حوالى عشرة الآف طالب، وكانت الهتافات تشق عنان السماء ضد الإنجليز، وكنت قد وعدت من حضروا إلى وأخبرونى بالمؤتمر بأننا سوف نحضرة، وماكاد "عزيز المصرى" يظهر حتى دوى التصفيق والهتاف، ونشرت جريدة المصرى فى عددها الصادر فى ١٩٥١/١٠/٢٤ تحت عنوان "مؤتمر فى الجامعة" جاء فية :

"فى حرم جامعة "فؤاد الأول" عقد مؤتمر شعبى كبير حضره أكثر من عشرة الآف طالب، تبادلوا الخطب الحماسية، وفيما الطلاب مجتمعون وقد أخذتهم الثورة النفسية فغلبتهم على أمرهم فلم يعد واحد فيهم يشعر بما يدور حولة، إذا برجل مهيب الطلعة عسكرى الحركة قد وقف فى وسطهم هاتفاً وناصحاً إنة "الفريق عزيز المصرى".

خطبة عزيز المصرى: لا خوف على مصر:

وألقى الفريق "عزيز المصرى" باشا كلمة عبر فيها عن سروره وغبطته بهذا الشعور الوطنى الفياض الذى شمل جميع هيئات الشعب وطبقاته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإرتفعت الأصوات من كل جانب تقول: "إنك رجل عسكرى ونحن شباب على أتم الإستعداد للتضحية، ونحن نطالبك بأن تقوم بتدريب عشرة الآف طالب على حمل السلاح، وفنون القتال ".

وقد أبدى سعادتة عظيم تقديرة لتلك الحمية الوطنية التى بدت على الشباب وقال مادام فى مصر شباب مستعد للتضحية فلا خوف على مصر.

وماكدنا ننتهى من هذا المؤتمر حتى بدأ الطلاب يتصلون بى ويرغبون فى عقد مؤتمر فى كلية الهندسة.

مقابلة فؤاد سراج الدين :

و تحدد موعد المؤتمر وذهبت و"عزيز المصرى" وعند باب الكلية جاء رئيس حرس الجامعة، وطلب منى الإتصال فوراً بوزير الداخلية فهو فى إنتظار مكالمتى فوراً بمكتبة بالوزارة، ودخل "عزيز المصرى" المدرج، وذهبت إلى حجرة بها تليفون، وإتصلت "بفؤاد سراج الدين" باشا وسألته خيرا ، فطلب إلى أن نمر عليه بوزراة المالية بعد إنتهاء المؤتمر، فوافقت على ذلك وإنعقد المؤتمر، وكان حماس الطلاب منقطع لنظير، كل يتطلع إلى اليوم الذى يذهب فيه إلى القتال.

و بعد إنتهاء المؤتمر ذهبنا "عزيز المصرى" وأنا إلى وزارة المالية حيث كان فؤاد سراج الدين فى إنتظارنا، وفى الطريق نبهت على "عزيز المصرى" بعدم قبول أية وصاية من الحكومة، وأى تدخل من أى نوع كان..... تم اللقاء وكان "فؤاد سراج الدين" متحمساً لبقاً .

وكانت المفاجأة :

وهالنى أن "عزيز المصرى" قد إنتهز الفرصة فأخذ يحدثه عن أحواله الشخصية، وعن معاشه، وحاولت أن أقطع الحديث مراراً وتكراراً إلا أنه إسترسل، كما أن فؤاد سراج الدين وعدة بإجابة مطالبة وبعد أن خرجنا من المقابلة كان هذا أول صدام بينى وبين "عزيز المصرى" الذى إعتذر وإنتهى الأمر، ربما وقتها لم ألتمس له عذراً ، لكن الآن ربما ألتمس له العذر؛ فظروفه كما قدمت كانت سيئة.

اتصلت بعد ذلك بصديق لي كان موظفاً بقليوب، أسمه "عبد السلام عبد الحميد الحوفي" وطلبت إلية تجهيز مؤتمر فى قليوب، وبالفعل رتب للمؤتمر بنجاح،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانعقد المؤتمر وذهبنا "عزيز المصري" وأنا، وخطب "عزيز" وخطبت وكان مؤتمراً ناجحاً وحقق الهدف منة.

ذهبت بعد ذلك لأطلب من "فؤاد سراج الدين" باشا بعض المطالب الخاصة بالعمل الفدائى، وكانت كلها طلبات متواضعة، وكلها كانت لجس النبض، ومعرفة مدى إستعداد الحكومة الوفدية، للتعاون معنا، طلبت إليه أن ينقل "توفيق الملط" أو ينتدبه إلى وزارة الداخلية ويتركه ليتفرغ بعد ذلك للعمل الفدائى فأجاب طلبى فورا ، ودون أى تردد، وأصدر قراراً بإنتداب "توفيق الملط" إلى وزارة الداخلية، وأخلت وزارة المعارف سبيلة ولم يعرف بذلك أى شخص فى الداخلية أو فى المعارف وبذلك تفرغ "توفيق الملط" للعمل الوطنى وأصبح بجوارى طوال الوقت.

دور جريدة المصري في خدمة الكفاح المسلح فى القناة إعلامياً:

كانت البلاد شعلة من نار، وعمت الإضرابات وشارك فيها الجميع، الطلاب والعمال، وأصحاب المحلات، وحتى بعض الجاليات الأجنبية جاملت المصريين، وأعلنت غضبها على الانجليز.

و لقد أخذت المظاهرات نفس المظاهر التى كانت تأخذها من قبل، صدام مع البوليس.... حرق بعض المرافق..... تكسير بعض النوافذ، إلى غير ذلك من الأمور التى لا تفيد بل تضر، وكان علينا أن نعمل وبسرعة، وقبل فوات الوقت ولكن العمل يحتاج إلى وقت، وبذلك لم أكتف فى مرحلة الدعوة بالتعبئة التى تولاها "أحمد أبو الفتح" و"إحسان عبد القدوس" فى جريدة المصرى وبمجلة روز اليوسف، بل بدأنا فى إعداد المؤتمرات، والإجتماعات فى الجامعات وفى جميع البلاد، وفيما كنا نعمل فى هدوء كان بعض الشبان قد ضاقت صدورهم، وذهبوا إلى منطقة القتال، وشكلوا من أنفسهم كتائب، وقاموا ببعض العمليات الفدائية غير المنظمة وغير المدروسة، كما أن بعض الانتهازيين والمنتفعين وجدوا الفرصة سانحة للسطو على المعسكرات البريطانية تحت شعار العمل الفدائى، قد كنا نشجع كل هذا، لأنه لا يتعارض مع الخط الأساسى الذى نعمل من أجله، كما أنة يبقى الشعلة مضيئة إلى أن يتم الإعداد الذى نقوم بة، وتطبيقا لهذه السياية الإعلامية نشرت جريدة المصرى فى ١٩٥١/١٠/٣٠ "كتائب التحرير تستعد لتطهير الوادى" صرح وزير الداخلية إنه "من حق كل مصرى أن يحمل السلاح وأن نشاط "عزيز المصرى" باشا ليس فية خروج على القانون..".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحت هذه العناوين نشرت جريدة المصرى ما يلى:

كنا قد أمسكنا خلال الأيام الأخيرة عن ذكر أى أبناء أو تفاصيل عن حركة المقومة الشعبية، المستعمر الإنجليزى، وكان الدافع هو رغبة المشرفين على هذة الحركة فى أن يترك لهم الوقت الكافى لتنظيم صفوف كتائب التحرير التى تنظم هذة المقاومة تنظيما يكفل الوصول فى تكتم شديد إلى الإعداد القريب من الكمال المنشود وقد أصبحنا اليوم فى حل من أن نقول لشعب وادى النيل بأن كتائب التحرير في مرحلة الاستعداد الأخيرة للإنقضاض على قوات الإحتلال وتطهر وادى النيل من آثامها. وتحت عنوان: "فى إنتظار الأوامر" نشرت فى نفس العدد و تستطيع أن نؤكد إستنادا إلى المعلومات الدقيقة التى إستقاها مندوب المصرى من المسئولين والمشرفين على تنظيم الكتائب، أن صفوف منظمة خير تنظيم تضم شبابا محبا ومؤمنا بحق بلادة فى التحرير من الإستعمار، قد أصبحت على أهبة الإستعداد لتنفيذ الأوامر التى تصدر إلية من قوادها، كما نستطيع أن نؤكد أن هذة الصفوف الكثيرة من الكتائب قد زودت بكل ما يلزمها من أحدث الأسلحة. ثم نسجل بعد هذا بالفخر أن عددا كبيرا من الشخصيات البارزة فى الوجهين القبلى والبحرى، قد أمدت الكتائب بكميات ضخمة من هذة الأسلحة التى أستطاع أصحابها أن يحموها ويخفوها عن الأنظار خلال السنوات الأخيرة إنتظارا لليوم ستفتح فيه الحكومة الباب للثورة على الإنجليز".

وتحت عنوان "إحتلت مراكزها" كتبت:

ونختم اليوم هذه الأنباء العظيمة بالقول بأن الكتائب تم إعدادها وبدأت تحتل مراكزها التى حُددت لها فى إنتظارا الأوامر بالأنقضاض.

وتحت عنوان "تصريحات خطيرة لوزير الداخلية" جاء:

"أثيرت مسألة الكتائب أمس فى الإجتماع الصحفى الذى عقدة معالى "فؤاد سراج الدين" باشا، فقيل لمعاليه هل تتابع وزارة الداخلية حركة الكتائب فى مصر" فقال: "إن الكتائب حركة أهلية ليس للحكومة إشرافا عليها".

ولما سئل معاليه :

"عما إذا كان القانون المصرى يبيح حمل السلاح فأجاب قوله إن كل مصرى له حق فى حمل السلاح وفقا للقانون".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقيل له :

"وهل الحكومة مستعدة لإباحة حمل السلاح ثم بعد ذلك يسئلون عما إذا كان "عزيز المصرى" على حق حين يدافع عن الإنسانية ضد هذه الفظائع والسفالات البربرية ".

قال: نحن هنا فى بلادنا، ولنا الحق فى أى تشكيل نريده، وليس من حق أى شخص أن يسأل عن نشاطنا، بل السؤال يجب أن يوجه إليهم هم (أى الإنجليز) بأى حق تبقون فى أرضينا وتشكلون العصابات للإعتداء علينا؟ هل تغيرت الدنيا والأوضاع الفعلية للبشر وإنقلبت العقول!!

و تحت عنوان "نداء إلى الشعب المصرى" كتُب :

ثم بدأ سعادة القائد العام لقوات التحرير ليوجه الحديث إلى مصر، فيقول: "فليتيقظ مواطنى من هذه المعاملة وليفهموا أن الحكومة قد تعجز عن إعطاءهم السلاح، ولكنهم إذا أرادوا التقرب إلى الله والظهور أمام العالم بمظهر إنسانى رفيع. يستحق إحترام الناس ورضاء الرب، فعليهم بيع ملابسهم من الكماليات حتى يتمكنوا من الحصول على السلاح وتوزيعه على النساء والرجال والشباب، لأن المسألة هى حرب الدفاع عن الشرف الإنسانى ضد الذين يهينون مخلوقات الله من البشر".

و إستمرت المصرى تغذى الحركة الفدائية إعلاميا، ووقفت بجانب أبناء الفدائيين الذين ذهبوا بدافع من شعورهم، وبغير تنظيم أو إعداد ولاقوا جميع أشكال وصنوف الإرهاق والنصب وتحمل مشاق لا يمكن وصفها.

و فى يوم ١٩٥١/١١/١ نشرت منشوراً ووجهه هؤلاء الفدائيين للإنجليز "السن بالسن"، وفى يوم ١٩٥١/١١/٤ خبر إختفاء ثلاث جنود إنجليز بأسلحتهم فى سيارة جيب، ووصول إنذار إلى القوات البريطانية بأن المخطوفين رهائن لدى الكتائب، كما نشرت إعتراف الإنجليز بخطف الأسلحة من فوق أكتاف الجنود، وصدور أمر من القيادة البريطانية يحذر الإنجليز من الخطف وقيام الباخرة"إستر باس" "Ester Bus" إلى بورسعيد لترحيل الأسر الإنجليزية إلى بلادهم.

و نشرت المصرى فى ١٩٥١/١١/٥ خبر مهاجمة مصرى لأربعة إنجليز وإنتزاع مدفع منهم كما نشرت منشورا للكتائب، وخبر مؤداة إن الإنجليز قد غيروا سياستهم بعدم التبليغ عن الحوادث فأخذوا يصدرون بلاغات رسمية بالحوادث التى تقع لهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كـــان كل هذا يدور بغير ترتيب وبدافع من الشعور الوطنى وبتوافق بين الشباب المـــتحمس الذى عرف طريقة الصحيح، وبينما العجلة تدور، كنا نحن نعمل فى هدوء وتريـــث لتوســـيع نطـــاق الدعوة، وتجميع القوى وما ان تجمع لدينا عدد من الشباب المؤمـــن بالقضـــية الوطنية شرعنا فى تكوين الكتيبة الأولى، وكان معظمهم من شباب الجامعـــة بالقاهرة، وكانت ظاهرة ملفتة للنظر إن غالبية هؤلاء الطلبة كانوا من طلبة كلـــية الهندســـة بـــالذات. المهم تكون بالفعل أول كتيبة من هؤلاء الطلبة. ولا أستطيع وصف مدى سعادتى بتكوينى هذه الكتيبة، ولا فرحتى وحبى لهؤلاء الشباب.

ثانيا: مرحلة الإعداد المسلح وذكرياتي مع أخي :

فكـــرت فى شخص أعتمد عليه فى قيادة العمليات فى الميدان، وتذكرت ظابطاً برتـــبة المـــلازم أول كان يعمل فى بنها أيام الإنتخابات وكان متحمساً من الناحية الوطنـــية، حـــتى أنه أظهر شعوره علانيه فى الإنتخابات إلى جانب أخى الذى كان مرشـــحاً لعضـــوية مجلـــس النواب، مخالفاً بذلك الأوامر التى صدرت إليهم من الدكـــتور "محمـــد هاشـــم" الوزير المشرف على الإنتخابات، والذى كان بينة وبين شـــقيقى خصـــومة شخصية ورفض هذا الضابط إطاعة الأوامر. هو وضابط آخر برتـــبة اليوزباشـــى إســـمه "عبد الحميد الغر" فأصدر الدكتور "هاشم" قراراً بنقلهما أثـــناء المعـــركة ولكنهما رفضا تنفيذ الأمر وبقيا فى بنها إلى أن انتهت الإنتخابات وفاز أخر بعضوية مجلس الشعب. أخي

للمرة الثالثة مع فؤاد سراج الدين :

تذكرت هذا الضابط وإتصلت به وعرضت عليه قيادة أول كتيبه، وأخبرته بما قـــد يحدث لو أن الحكومة غيرت فكرها، أو تغيرت، ولم يتردد هذا الشاب المجاهد فـــى قـــبـــول المهمه فطلبت إليه إختيار مساعداً له فإختار، ضابط أخر من ضباط الشرطة برتبة الملازم هو "مصطفى أبو دومة"بقى كيف يتصرفان، ذهبت إلى "فؤاد ســـراج الدين" وطلبت إليه السماح لهذين الظابطين بالتفرغ، فرحب وأصدر أوامره بإنـــتدابهما للعمـــل بـــوزارة الداخلية، وبالطبع لم يتسلما العمل الجديد، وسلما العمل القديم، وتاها ولم يعلم أحد فى وزارة الداخلية أين هما؟

رحلة إلى بنى سويف لجمع السلاح :

بعـــد ذلـــك قمـــنا أنـــا و"توفيق الملط" و"بهاء الدين عمر خالد" برحلة إلى بنى ســـويف ومنفلوط، لجمع السلاح وفى بنى سويف تقابلنا مع زميلى "محمود مرسى"

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المحامى، الذى استقبلنا أكرم إستقبال وأخذنا إلى أقاربة عائلة "سليم جابر" وفى هذا المنزل أحضرت العائلة كل ما لديها من سلاح وطبوا إلينا أخذ ما نريد ولما كنا نعلم مدى حاجة مثل هؤلاء الناس إلى السلاح لحماية انفسهم، فقد إكتفينا بإختيار قطعتين قيميتين قام "بهاء" بإختيارها وأصر القوم على الإحتفال بنا ودعوة الناس إلى التبرع لنا بالسلاح، فخرجنا من بنى سويف ونحن أكثر املاً فى المستقبل لما لقينا من تشجيع وبما حملناة معنا من سلاح.

إبن الباشا يمن علينا كذباً :

وخرجنا بعد ذلك إلى منفلوط حيث استقبلنا "رفيق الطرزى" بن "حفنى باشا الطرزى". وهناك إستحضر لنا بعض الفلاحين، وأخذ يتفاخر بمدى قدرتهم على النيشان وأحسسنا بأن الرجل متكلف، وأخذ منا الملل مأخذة ونفذ صبرنا، وإذا "ببهاء" يتحداهم إلى شيء بعيد ويطلب منهم التنشين علية ويعطية فرصة عشر طلقات، كنا نحن أحق بها، وأخذ هؤلاء الفلاحن يصوبون نحوالهدف وفشلوا فى العشر فرص، وأمسك "بهاء" بالبندقية واصاب الهدف من أول طلقة، لقد كان "بهاء" أول كلية البوليس فى النشان، وسكت "رفيق الطرزى" وذهب إلى منزلة حيث أحضر لفة كبيرة وأخبرنا ان بها ذخيرة يتبرع بها، وعدنا إلى القاهرة أفرغنا اللفة، فإذا بها لفة ثم أخرى ثم رابعة وتمخضت اللفات على بضع طلقات لاتكفى دقائق فى معركة واحدة والادهى من ذلك وأمر، أنة أتصل بالصحف وأخبرها بأنة تبرع بكميات كثيرة من السلاح والذخيرة للفدائيين.

تشكيل أول كتيبة للفدائيين :

بدأ بهاء فى تكوين أول كتيبة، وهى الكتيبة التى اطلقنا عليها إسم "خالد بن الوليد"[1] وإستعان ببعض الفدائيين من طلاب الجامعة الذين كانوا يعملون فى منطقة "القرين" وأذكر منهم طالب فى كلية الهندسة إسمة "مأمون" وآخر فى كلية الطب إسمة "حلمى" وثالث فى كلية الحقوق إسمة "سعد زغلول فؤاد" كما لإستعان

١- يذكر حسن عزت أن الكتيبة كان إسمها "خالد بن الوليد" بالفعل، وقيادتها كانت لسعد زغلول فؤاد، وأحمد عبد العزيز وغيرهما، وأنها أدت أعمال مجيدة على يد الشباب الذى إنضم لها ولغيرها من الكتائب فى مقدمتهم: وجية أباظة، ومصطفى الجمار، ومحب السباعى، وعبد الهادى نجم الدين بالسويس، ومدحت فخرى، وإسماعيل رضا، ومحمد مأمون، وعبد الحميد صادق، وعز الدين كامل، وعز الدين عبد القادر، ومدحت عاصم، وتوفيق الملط، وجمال عزام، وعلى رمزى، وحسن عزت، وزكريا صلاح الدين، وعبد الرؤوف بدير، والغزالى، ومحمود هدد بالاسماعيلة. وعشرا غيرهم.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بواحد أو اثنين من لصوص "الكامبات" الذين تمرسوا على معرفة الطرق داخل معسكرات الإنجليز.

وبينما كان بهاء يعمل على تكوين أول كتيبة كنا نحن نبحث عن كيفية تمويلها وتموينها وتسليحها، وتوفير كل أسباب الراحة حتى تنجح الكتيبة فى مهمتها.

ثالثاً: مرحلة التمويل:

احتجنا الى المال، وكان لابد من توجية نداء إلى الشعب المصرى بالتبرع ولكنى كنت أعلم أن المال دائما يؤدى إلى أتهامات، فوضعت نظاما دقيقا لجمع التبرعات، كما وضعت نظاما للصرف منها وبمقتضى هذة النظام وجهنا نداء إلى الشعب بكل طبقاتة وطوائفة نحثهم على التبرع لصالح كتائب التحرير، وذكرنا فى النداء أن التبرعات سينظمها نظام صارم على الوجهة الأتى:

أولاً: أن ترسل التبرعات شيكات وليس نقداً.

ثانياً: أن تكون الشيكات بأسم الفريق "عزيز المصرى" باشا.

ثالثاً: يفتح حساب فى البنك بأسم فريق "عزيز المصرى" باشا، لا يصرف منه الأ بتوقيعة شخصياً.

رابعاً: يتولى أمانة الصندوق الأستاذ "صابر الطيب" المحامى، وهو فضلاً عن أنة معروف بالنزاهة، فهو معروف أيضا بدقتة.

خامساً: أن ترسل التبرعات الى الفريق "عزيز المصرى" على عنوان مكتبة ١٥ شارع فؤاد الأول.

سادساً: أن تنشر قوائم التبرعات حتى يعلم كل متبرع بأن مبلغة قد وصل.

سابعاً: أن يخطر كل متبرع لم يرد أسمة فى قائمة التبرعات، جريدة المصرى بذلك، فيكون ذلك ضمانا آخرا.

ثامناً: أن يتولى مكتب المحاسب "عيسى العيوطى" مراجعة الحسابات.

كما وضعت نظام للصرف على الوجة الأتى:

أولاً: أن تشترى الأسلحة والذخائر بواسطة لجنة مكونة من "توفيق الملط" و"بهاء عمر خالد" و"صابر الطيب".

ثانياً: أن تعرض المشتريات على "تفكشى" لمعاينتها ومعرفة مدى صلاحيتها وجودتها[1].

١- بعضهم حوكم أمام محكمة الثورة بعد نجاح ثورة يوليو ١٩٥٢.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثالثاً: ألا يصرف من أموال الكتائب على التنقلات أو يخرج منها أية مصاريف نثرية، وعلينا أن نتحمل من أموالنا الخاصة كل المصاريف النثرية.

رابعاً: الأسلحة والذخائر التى تشترى بواسطتى، يدفع ثمنها من مالى الخاص، ولا يجوز لى مطالبة الكتائب بها.

ندائى إلى بنى وطنى :

وبعد أن وضعت النظام، حررت النداء الآتى إلى الشعب المصرى :

"بنى وطنى.. إن الأمانة التى وضعتموها فى عنقى تحتاج إلى الرجال والمال والسلاح، أما الرجال فأحمد الله أن وجدتهم فى شباب الجامعات المصرية، وأبناء المدن والاقاليم، روح واحدة تتجة فى عزم وتصميم إلى تخليص الوطن من كل دخيل والسمو به إلى الوضع العالمى الذى يليق به، أما السلاح فأمره ميسر، بقى المال لذلك قد قررت وزملائى أن ندعوكم إلى إرسال تبرعات تمكننا من تنظيم وتسليح كتائب يمكن الإعتماد عليها فى كفاح طويل الامد لا يعرف الهزيمة ولا يقبل التسليم" ووقعتة بإسم الفريق عزيز المصرى.

وذيلتة بالملحوظة الاتية:

ترسل التبرعات بإسم الفريق عزيز المصرى، ١٥ شارع فؤاد الأول مصر.

وقد نشر هذا البيان فى "جريدة المصرى" العدد الصادر فى ١٩٥١/١١/٥ وإستمرت المصرى فى التعبئة، فنشرت فى ١٩٥١/١١/٦ عن إستيلاء الفدائيين على صندل به أربع سيارات مصفحة وستة صناديق ملأى بالمسدسات، وبعض الملابس، كما نشرت خبر تسلل بعض الفدائيين إلى معسكرات جنيفه، وإستيلائهم على بعض الاسلحة والالات بعد أن الفوا ما وصلت الية ايديهم من الالات، ونشرت أيضا إنذارا من الكتائب الذين فضلوا المال على مستقبل البلاد، وإستمروا فى توريد المأكولات، والعمل مع الانجليز.

ونشرت جريدة المصرى فى نفس العدد إن الإنجليز أخذوا فى قرية القرين يبيعون ملابسهم ليحصلوا على مأكولات بعد ان جاعوا نتيجة الحصار المضروب عليهم من الفدائيين وذلك كان نتيجة لصدور أوامر من الحكومة إلى العمال المصريين لترك العمل فى المعسكرات البريطانية، وكذلك منع المقاولون من التوريد لهم، إلا أن بعض ضعاف النفوس خالفوا ذلك فتصدى الفدايون بالانذار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والتحديز ثم واجهتهم الحكومة بتشريع يعتبر العمل فى المعسكرات أو التوريد لها خيانة عظمى عقوبتها الاعدام.

قائمة التبرعات الاولى :

وفى يوم ١٩٥١/١١/١٦ نشرت جريدة المصرى، القائمة الاولى لتبرعات وذيلتها بضمان جديد نصة:

"جاءنا من سعادة الفريق "عزيز المصرى" باشا إنة يرجو حضرات الذين يرسلون تبرعاتهم بعنوان ١٥ شارع فؤاد الاول، ولاتنشر أسمائهم بالقوائم، أن يتصلوا بجريدة المصرى، ويبلغوها رقم الشيك المتبرع بة "

وكان من بين التبرعات، تبرع (الطيبى) بطائرة كان يملكها وكانت موجودة بمطار إمبابة.

قائمة التبرعات الثانية :

وفى اليوم التالى، ١٧/ ١١/ ١٩٥١ نشرت القائمة الثانية للتبرعات، وهكذا ويهمنى أن أشير إلى نوعية المتبرعين فقد كانوا من جميع طبقات الشعب المصرى منهم: رجال أعمال، ومهنيين وعمال، وطلبة وضباط شرطة، وعساكر الخ فى الحقيقة من طبقات وشوارع وأحياء وحوارى وأزقة مصر دون أستثناء[1].

بينما كان بهاء الدين عمر خالد، وتوفيق الملط والطيبى منهمكين فى الأشراف على كتيبة "خالد بن الوليد" وكانوا قد بدأوا التبرعات ويسلمونها "لعزيز المصرى" ليودعها فى حسابه. وكنت أجرى الإتصالات لتأمين الحركة وكان أصعب ما لقيت أثناء إتصالاتى، هؤلاء الانتهازيون، النفعيون الذين لا هم لهم الا استغلال كل ظرف لصالحهم الشخصى، سواء كان هذا الصالح مادى أو ادبى.

و قد عانيت من هؤلاء كثيراً ، وكل منهم كان ياتينى بمشروع ظاهره المساهمة فى العمل الوطنى الفدائى، وباطنة تحقيق فوائد شخصية له، كثيرون كان هدفهم الذين أخفوه هو نهب أموال الكتائب.

و لكثرة تجاربى مع هؤلاء وهؤلاء، كنت اقطع عليهم الطريق ولم أمكن أى منهم من غرضه، لقد وهبنا أحلى سنوات عمرنا لمصر، ولم نكن نبغى من وراء

١- لمزيد من التفاصيل أنظر، قوائم التبرعات، جريدة المصرى أعداد١٦، ١٩٥١/١١/١٧.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك أى مكسب شخصى، لذلك وقفنا أمام مثل هذه الأقلية التى حاولت أن تركب حركة الكتائب وتحقق من ورائها فوائد شخصية.

وتحضرنى واقعة مع "وجية أباظة" حيث ذهب إلى "فؤاد سراج الدين" باشا، يشكو من النظام الذى وضعته، ويصفه أنة نظام معطل للعمل ويخلق عقبات كثيرة أمام الفدائيين، وطلبنى "فؤاد سراج الدين" باشا، ووجدت عنده "وجية أباظة"، فبادرنى فؤاد باشا، بأن العمل الفدائى يقتضى بسط اليد، فقلت له بسط اليد بنظام ، فعلق وكرر، ضرورى بسط اليد "يا عبد الوهاب" فأغتظت، وعرفت ان الأمر فيه شكوى من وجيه أباظة، فرددت على الفور، وبغضب ملحوظ إذا كان الأمر كذلك، فأبسط يدك أنت وأخوك "عبد الحميد" يا معالى الباشا. وكان عبد الحميد حاضراً معنا. وأردفت، أما انا فلست على استعداد لان اتهم فى يوم من الأيام فى ذمتى، ورفضت هذا التوجيه أو الاتجاه رفضاً باتاً.

و الغريب اننى قرات هذة الواقعة فى مذكرات لوجية اباظة نشرتها له احدى صحف دار التعاون، ولكنة رواها بطريقة مختلفة، جاءت مخالفة تماماً للحقيقة. إذ أدعى "وجيه اباظة" أن "فؤاد سراج الدين" باشا، عرض عليه مبلغاً كبيراً من المال فرفضة وقال أننا نريد سلاحاً ولا نريد مالاً ، وكما اسلفت كانت شكوتة منى لفؤاد باشا، بسبب المال وليس السلاح.

و ما حدث مع "وجيه أباظة" حدث مع "عبد الحميد صادق" المحامى الذى كان قد ألف عصابة لسرقة المعسكرات، فلما الغيت المعاهدة، أعتبر هذه العصابة كتيبة فدائية.

ونفس الشىء حدث مع "حسن عبد العظيم عزت" قائد الجناح السابق، الذى اقترح عمل كوكتيل مولوتوف.

وهكذا لما أعيت هؤلاء الحيل التفوا حول "عزيز المصرى"، وأخذوا يوقعون بينهم وبينى وتم لهم للاسف ما أرادوا، واختلفت معهم لهذا السبب ولأسباب أخرى كثيرة نشرت بعضها بجريدة المصرى بعد قيام ثورة يوليو ١٩٥٢.

حسن عزت يعرفنى بجمال عبد الناصر والضباط الأحرار :

وفى ذات يوم طلب إلى "حسن عزت" الاجتماع مع بعض ضباط الجيش فى منزل "خالد محيى الدين"، وذهبت أنا و"عزيز المصرى" إلى منزل خالد فى مصر الجديدة، فى شقة فى طابق علوى، وهناك وجدت جمعاً من الضباط، وعرفت بعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الثورة انهم "جمال عبد الناصر" وبعض اعضاء مجلس قيادة الثورة، وقد طلبوا منى أن أتصل بالحكومة وأطلب من وزير الحربية، أن يحيلهم على الاستيداع، حتى يتمكنوا من العمل معنا فرددت عليهم، بأن هذا الطلب غير جدى لاننى لست تابعاً للحكومة وثانياً لان وزارة الحربية أو الجيش على وجة التحديد لا يخضع للحكومة، بل لحيدر باشا رئيس الأركان والملك، ولا تملك الحكومة إحالة أى عسكرى إلى المعاش أو الاستيداع أو حتى مجرد نقلة

و أردفت إذا كنتم جادين فى انكم تطلبون المساهمة فى العمل الفدائى، فبدل أن تلبسوا الاشرطة الحمراء وتسيرون فى شارع فؤاد الأول لمعاكسة لبنات والسيدات، يستطيع كل إثنان منكم فى وحدتهم أن يقوم إحداهما بالعمل الفدائى بينما يغطيه الأخر فى الوحدة، فيكون العمل منتجاً ولا حاجة للحكومة. وفى نفس الوقت تحتفظون بسرية انضمامكم للعمل الفدائى تحسباً لتغير الظروف، وتبدل موقف الحكومة، أى لا داعى للاستيداع.

مزحة ثقيلة من عبد الناصر :

ولكنهم اصروا على وجهة نظرهم واعطونى أسماءهم، وتقابلت مع "عبد الفتاح حسن" وزير الحربية بالنيابة فى ذلك الوقت، وعرضت علية الموضوع فأجابنى بصراحة وكانت إجابتة لا تخرج عما سبق ان قلته لهم، وخرجت من مقابلة "عبد الفتاح حسن" إلى مقابلة "فؤاد سراج الدين" باشا الذى كرر نفس المعنى وعدت إليهم قائلاً: ألم أقل لكم، وهنا سألنى "عبد الناصر" وهل أعطيتهم أسماءنا فقلت نعم فتغير وجهة فأردفت ألم تقولوا لى ذلك، ثم ضحكت ضحكة ذات مغذى وهنا قال عبد الناصر، لا انت لم تعطهم الاسماء، فأجبت بلا شك، انى لا أثق فى الحكومات حتى لو كان والدي "محمد حسنى غالي"رئيسها لقد علمتنى الأيام والأحداث والسياسة ذلك، وضحكنا جميعا، لكن "عبد الناصر" قال لى: كانت مزحة ثقيلة.

رابعاً: مرحلة التنظيم :

لقاء مع لطفي واكد

ودارت الأيام وشاء القدر أن كنت جالساً فى جروبي للقاء بعض المجاهدين، إذ بي أقابل الضابط "لطفي وأكد" الضابط بالجيش، وجلسنا سوياً نتحدث، وأخذ يحدثني عن ضباط الجيش، وعن حركة سياسية وطنية بداخله تنتشر بينهم، وعن تشكيل سرى، لكنى قاطعته بحدة وقلت له :"أما كان يكفيكم أن تدفع البلد مرتباتكم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دون أن تستفيد منكم إلا الظهور في الحفلات والجنازات، ألا يكفيكم هذا.. فإذا بكم تحبسون الشعب وتمنعونه من التجول والتظاهر، وإذا رأيتم شخصاً خارجاً ليقضي صرختهم في وجهة: من أنت؟! وأردفت، وأما كان يكفيكم إنكم تعيشون من مال الشعب، ولا تؤدون عمل حقيقي، واليوم تقومون بحبس الشعب من بعد صلاة المغرب في المنازل..... ".

ألحق أن "لطفي وأكد" تحملني كثيراً، وبعد أن أستمع إلى حديث أخذ يطمئنني بأن الأمر قد تغير تماماً، والحق أيضاً إنني كنت أعرف أن بالجيش كثير من الضباط الوطنيين. ثم قال "لطفي واكد" متحدياً، أن الأمر بالجيش قد تغير تماماً وسألني أن أ حدد طلباتي، أي طلبات كتائب التحرير ومتحدياً أيضاً قال: وسوف ترى، فقلت له أريد

أولاً: السلاح.

ثانياً: الذخيرة.

ثالثاً: الكشف على ما لدينا من سلاح وذخيرة، وكتابة تقرير عن صلاحيتها حتى لا يتعرض الشبان للأخطار إذا ما كانت الأسلحة أو الذخيرة فاسدة.

رابعاً: قيادة ترسم الخطط للعمليات الفدائية.

خامساً: بعض الضباط لتدريب الفدائيين وليقودون العمليات ضد المستعمر الإنجليزي.

وأردفت وأن أقبل منكم كل أو بعض ما ذكرت، ولست متمسكا بهذه الطلبات جميعها.فاجبني متحدياً مره ثالثه،سارد عليك قريبا جدا.

والحقيقة أنها لم تمضي عدة أيام حتى طلبني فعلاً، وابلغني أن تنظيمهم عين ضابط بيني وبينهم لأجابه جميع طلباتي، وهذا الضابط سيتصل بك عن طريق "أحمد أبو الفتح".

لقاء مع ثروت ووعد بالسلاح والتدريب :

وبعد يوم إتصل بي "أحمد أبو الفتح" وطلب إلى الحضور إلى جريدة المصري لمقابلته، وقد فهمت أن المقابلة سوف تتم مع "ضابط الإتصال"، وذلك لأنني تعودت السهر ليلاً بجريدة المصري، فإذا كانت المقابلة عادية، ما كان هناك داع لطلبي، وفي الموعد المحدد ذهبت وهناك التقيت بالصاغ "ثروت عكاشة" وعرفت أكثر من ذلك إنه شقيق زوجة "أحمد أبو الفتح".

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كان اللقاء مثمرا إذا كان وجود "أحمد أبو الفتح" بيننا قد غرس في نفسيتنا الثقة، وكررت ما كنت طلبته من "لطفي وأكد" فقال: أما عن السلاح والذخيرة فسوف نبذل جهد لتوفير ما يمكن توفيره منها لكم، أما عن التدريب فنحن على استعداد لذلك فورا، وحددنا موعدا للقاء مع الشبان يأخذهم "غالى" ثكنة الجيش بالمعادى، وجرى بالفعل تدريبهم واتضح أن معظمهم أصبح يجيد استعمال السلاح، وأما عن الكف على السلاح والذخيرة قال ثروت نحن على استعداد لذلك، وبدأت أعطيه كل ما نحصل علية من سلاح ذخيرة، وما يأتيني تقريرا عنة، وأما عن القيادة والتوجيه قاموا بتكليف مجموعة من الضباط المثقفين ثقافة عالية عسكرياً ومؤهلين للقيادة. أما عن العمليات اعتذر ثروت وقال أن الظروف لا تسمح باشتراك الجيش فيها ورضيت منه بما قال وبدأت أحس وأشعر لأول مرة بأن الحركة سوف تستمر حتى لو غيرت الحكومة موقفها.

واستمرت اللقاءات بيني وبين "ثروت عكاشة "؛ حتى أعطيه مفتاح منزلي وكان يحضر ما يتيسر له من سلاح أو ذخيرة ويضعه في الحجرة المعدة لذلك بالمنزل ويخرج وتكدست الحجرة، وأصبح فيها من المفرقعات ما ينسف الحي بأكمله لو انفجر، كنت وعائلتي ننام بجوار هذه الحجرة، والجميع يعلمون ما يحيط بنا من أخطار.

وفي نفس الوقت عرفنا بضابط اسمه "وحيد" وهو غير و"وحيد رمضان" المعروف.. هذا الضابط قد حصل على شهادة العسكرية من كلية سان وجرست بإنجلترا، وعلى ثقافة واسعة وعن طريق الأخير تعرفنا على "مجدي حسنين" "من الضباط الأحرار" وكثيرين من الضباط الذين كنا نجتمع بهم يوميا وجمعناهم مع قيادة الكتيبة وهكذا انفتح أمامنا الأمل العريض أمامنا، واستمرت حركة الكتائب واستمر نشاط الفدائيين.

ورغم أن إنجلترا ضجت من كثرة حوادث القتل والتفجير والخطف إلا أنها لم تقرر الجلاء عن الفتاة، كانت القاعدة مهمة للإمبراطورية التي تحكمت في العالم ولم تكن الشمس قد غربت عنها بعد.

وكانت الأوضاع في الداخل تزداد إضطراباً وارتباكاً بعد حريق القاهرة، وفشلت الحكومات المتعاقبة في علاج الأزمات التي وأجهت المجتمع المصري. وخلال هذه النقطة كان تنظيم الضباط الأحرار يزداد قوة في الجيش، وبدأنا نسمع عن نشاطه، ونقرأ منشوراته التي ازدادت نضجاً و"عنفا"بعد حريق القاهرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وانتخابات نادي الضباط، وفي الثانية والعشرين من يوليو ١٩٥٢ نجح الضباط الأحرار في الانقلاب على الملك فاروق وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ مصر يحتاج تفاعلي معها إلى صفحات وصفحات. اتركها للجزء الثاني من ذكرياتي إذا مد الله في عمري[١].

١- توفي عبد الوهاب حسنى قبل أن يكتب هذا الجزء، فحاولنا إبان محاورتنا مع رفاقه ومعاصريه نرصد علاقته بثورة يوليو لكننا اكتفينا بتحقيق هذا الجزء، وألحقنا محاضر النقاش بالملاحق، لعلها تكمل الصورة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨

الفصل الثامن
آراء في الاقتصاد، والحياة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الثامن

آراء في الاقتصاد، والحياة

أهمية الاقتصاد :

الاقتصـــاد كائن حي متطور يجب أن توفر له أسباب الحياة كما توفر له أسباب، الـــتطور وأســـباب الحياة، يكمل بعضها بعضا . فإذا تخلف أحدها تعرضت الحياة إلى كـــوارث قد تؤدى بها، فالكائن الحي إذا توفر له الماء والهواء ولم تتوفر الحرية مرض وإذا مـــرض ولـــم يـــتوفر له العلاج غلبة المرض، وإذا توفر كل ذلك ولم تتوفر له أسباب التطور والرقى كانت حياته كارثة.

مـــن هـــنا يجـــب أن نعطى جميع عناصر الحياة لاقتصادنا اهتماماً متكافئاً بحيـــث لا يطغى عنصر على أخر، وليس معنى ذلك أن نترك الأولويات لتسقط فى متاهات قد يصعب أو يستحيل الخروج منها ومن هنا تأتي أهمية التخطيط.

التخطيط :

لا يجوز أن تتقدم الدول بدون التخطيط الاقتصادي لذلك:

١- يجـــب أن يشمل التخطيط حشد القوى والطاقات والمواد وإستخدامها الإستخدام الأمثل، وأن يكون التخطيط مرناً ؛بحيث يمكن مواءمته مع مقتضيات الأحوال حتى يتم التطبيق دون أن يتعرض الاقتصاد لهزات كبيرة، والتخطيط يجب أن يشـــمل الغايـــة، كما يشمل الوسيلة فيجب إن يخطط لترشيد سياستنا الزراعية، والصناعية، والتعدينية، والتجارية، والسياسية، والسكانية.

٢- كمـــا يجـــب أن يخطـــط للوسائل التي تكفل هذا الترشيد، كالاستقرار السياسي والعســـكري والتغـــيرات الدولية والثقة، والأمن والمواصلات وتحكيم العقل لا العاطفة، ووضع سياسة ضريبية وجمركية تستهدف التنمية لا التعويق.

وإطـــلاق القـــوى البشـــرية وتأهـــيلها للأداء الأمثل واتطبيق القوانين بحديها، الـــثواب والعقـــاب، ومراجعة القوانين الخاصة بالموظفين والعمال بحيث لا يتساوى الأعمى والبصير أو المنتج بغير المنتج أو المستقيم بالمخرب.

و بعـــد أن ترسم الخطوط العريضة في هذه المجالات توضع أمام الناس بحيث تـــناقش في كل مكان يصلح لمناقشتها، حتى تصطك الأفكار وتنصهر فيذهب الزبد ويـــبقى ما ينفع الناس، وهذا لا يتأتى إلا بتوقف الإرهاب الفكري ومصادرة الأفكار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المعارضة، تارة يرفع شعارات لا تقبل المناقشة وتارة أخرى بالقول إن الشعب قد استفتى ووافق، ويجب أن يكون كل شئ قابل للمناقشة ولا تقديس إلا لله سبحانه وتعالى وللوطن بحدوده.

أهمية المكاشفة :

٣- وحتى تكون المناقشة مثمرة ومنتجة يجب أن توضع الحقائق كل الحقائق أمام الناس، ويجب أن يؤخذ كل مسئول يزيف الحقيقة بعقوبات جنائية وسياسية وإدارية أياً كان موقفه؛ ولذلك فإني اقترح استصدار قانون الإدلاء بتصريحات أو معلومات غير صحيحة أو حتى غير دقيقة.

٤- يجب أن يعرف الناس ما هي حقيقة الفروض الواجب علينا أداؤها.

وألا تصدر القوانين في المناسبات بل يجب أن تصدر على جميع المستويات اللازمة للدراسة فإذا ما صدرت ويجب احترامها وفرض ذلك الاحترام بلا تفرقة، وبذلك يستقر الأمن ويطمئن رأس المال المحلى والأجنبي.

المواصلات، والإسكان:

المواصلات هي شبكة وشريان الحياة في أي دولة ولذلك يجب الاهتمام بتطويرها باستمرار، ويجب أن تقدم الدولة وبسرعة بإنشاء شبكات من المواصلات السلكية واللاسلكية وتطوير خطوط السكك الحديدية، وكذلك يجب أن نهتم بالنقل البري والبحري وبخطوط الطيران.

ويجب أن تتخلى مصر في مرحلة البناء هذه عن الحساسيات المدمرة، فلا تحرج من منح بعض الامتيازات للشركات الأجنبية لمدة محددة يعود بعدها المرفق إلى مصر.

إن بناء بنية أساسية في قطاع المواصلات يساعد على جذب المستثمرين، ومصر نتيجة الحروب التي خاضتها ضد إسرائيل أهملت هذا القطاع المهم والمؤثر فى قطاعات الإقتصاد الأخرى.

بناء الثقة، وتطوير القطاع العام :

١- اقترح أن يصدر تشريع يحرم على المسئولين الإدلاء بأية بيانات غير صحيحة أو غير دقيقة، ويقرر عقوبات رادعة على من يخالف ذلك بالحبس أو الغرامة ويتبع ذلك الحرمان من الوظائف العامة لمدة تتناسب مع المخالفة.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٢- وإقترح إصدار تشريع يوجب على جميع الشركات سواء كانت قطاعاً عاماً أو خاصاً، بأن تصدر ميزانياتها مرفقة بالكشوف التفصيلية الموضحة لبنود الميزانية في موعد محدد من كل سنة وتقرر عقوبة أصلية على المسئولين عن إدارة هذه الشركات هي الحبس أو الغرامة في حالة المخالفة كما تقرر عقوبة أصلية على المسئولين عن الإدارة وكذلك المدير المالي ورئيس الحسابات ومراقب حسابات الشركة إذا أدلوا ببيانات غير صحيحة أو غير دقيقة هي الحبس أو الغارمة وأخرى تبعية هي الحرمان من وظيفتهم.

٣- اقترح أن تدلي الحكومة بياناً عن مقدار القروض التي اقترضتها الدولة، سواء كانت خارجية أو داخلية، ونوعها طويلة الأجل أم متوسطة أو قصيرة، ومقدار الفائدة المقررة عليها.

٤- أقترح أن تبدأ وفوراً دراسة عامة لشركات القطاع العام تستهدف:

أولاً: تقرير ما إذا كان القطاع العام قطاع خدمات أم قطاع استثمار.

ثانياً: إخراج أنواع من النشاط بحيث لا يبقى إلا على:

أولاً: الشركات ذات رأس المال الضخم والتي تعطي عائداً بسيطاً أو بعيد التحقيق، ولا يتحملها القطاع الخاص.

ثانياً: الشركات اللازمة لموازنة الأسعار ومنع ارتفاعها.

وبعد هذه التصفية تحدد لكل شركة مدة زمنية ترفع بعدها كل حماية من الدولة عليها فإذا فقدت أو لم تستطع الصمود صفيت.

وأن تدار شركات القطاع العام على أسس تجارية وصناعية وعملية وأن يترك لمجلس إدارتها وتحت مسؤوليته حرية العمل بحيث يحاسبه مجلس الشعب، كما تحاسب الجمعيات العمومية والشركات العادية.

٤- ألا تحمّل السلعة بغير مصاريف إنتاجها، فلا تتحمل من الأجور إلا ما يقابل العمل، وذلك بإخراج الزائدين عن حاجة العمل وتدبير اعمل أخرى لهم في أماكن قد تكون في حاجة إليهم.

٥- ولا تحمل من إيجار الأماكن، ما ليست في حاجة اليها بحيث تخلى الأماكن الزائدة عن حاجة العمل.

٦- ولا تتحمل مصاريف إعلانات في الصحف عن تأييد الحاكمين بمنابة أو غير مناسبة، هذا النفاق الذي يستنزف أموال شركات القطاع العام.

٧- ولا تتحمل إيجار معارض أو مخازن لا تكون في حاجة إليها. وأن المركز الرئيسي للشركة، والفروع والمعارض والمخازن في مكان واحد في المدينة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الواحدة، بحيث يستطيع المتعامل أن ينهي جميع معاملاته في مبنى واحد، فيريح ويستريح.

٨- أن تجرى عمليات الجرد دون إيقاف البيع أو الشراء.

٩- أن تتعامل شركات الحكومة وشركات القطاع العام بالصدق مع الناس، فلا تعطى أمبوبة بوتاجاز ناقصة أو فاتورة كهرباء زائفة أو فاتورة تليفون لا تعبر عن الواقع الحقيقي.

القروض:

يجب أن يكاشف الشعب بحقيقة القروض وهل هي طويلة الأجل أم متوسطة الأجل أم قصيرة الأجل وما هي الفوائد المطلوبة على هذه القروض، ويجب أن يشمل ذلك القروض الداخلية كما يشمل القروض الخارجية فكلاهما عبء على الدولة وعلى الشعب وإن اختلفت طبيعته.

وبالجملة يجب أن يعرف الناس موارد الدولة ومصروفاتها ويجب أن يصدر تشريع، يلزم المسئولين عن إدارة الشركات والقطاع العام بنشر ميزانياتها في مدة محددة ووضع عقوبات صارمة على كل مخالفة بهذا التشريع.

تطوير التعليم :

التعليم هو سر التقدم، وتطويره أصبح ضرورة لبقاء مصر على خريطة الحضارة المعاصرة لذلك:

١- يجب تعديل مناهج التعليم في المدارس عامة بحيث تصبح اللغات الأجنبية "لغتين على الأقل" ضمن مناهج التعليم وأن تكون الامتحانات فيها في غاية الجدية.

٢- أن يعاد للمدارس الأجنبية حرية العمل بحيث تخرج أحياناً متمكن في اللغات كما كانت تفعل من قبل حيث ينكب هؤلاء على العلوم الحديثة ويتعلموها.

٣- أن يعاد تدريس العلوم والهندسة والطب باللغات الأجنبية كما تدخل اللغات الأجنبية في الكليات النظرية كما أقتضى الأمر ذلك ككلية الاقتصاد وفى بعض المواد في كلية التجارة، ولن يهتم بعلوم الكمبيوتر وبالفروع المستحدثة للعلوم المختلفة.

٤- الإهتمام بترجمة المؤلفات التي تصدر في جميع فروع المعرفة الإنسانية ولا ضير في ذلك فأوربا ترجمت قبل النهضة كل المؤلفات التي كتبها علماء المسلمين.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

هكـذا توقفـت بالوقائع والحوادث والأزمات والمفارقات والمقالب والطرائف والنضـال والكفـاح عـند سنة ١٩٥٢، حيث قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وطرد الضـباط، الملك فاروق، واسقطوا النظام الملكى وأعلنوا الجمهورية، وبدأت مرحلة جديدة فى تاريخ مصر المحروسة.

ولـيس معنى هذا أنى من الذين يقولون بأن تاريخ مصر يبدأ مع ثورة يوليو، وهـذا خطأ، لكنى توقفت فى الحقيقة لألتقط أنفاسى، واستعيد مع نفسى شريط طويل مـن الذكـريات بـدأ مـن لـيلة ٢٣ يوليو، شريط طويل من الحوادث والمواقف والأزمـات والصدمات والكفاح أيضاً، وفيه كيف تنكر أصدقاء الأمس لعشرة السنين ولكفاح الأيام الخوالى. وأيام وأيام كُتب على أن أعيش حلوها ومرها.

مـن سيقرأ سطورى السابقة، سيضع يده حتماً على مفاتيح شخصيتى ومبادئى وأهدافـى، وعندئذ سيتنبأ بما كان وما جرى وهو ما سوف أتناوله فى الجزء الثانى. مـن ذلـك: موقفـى مـن الثورة وسياستها علاقتى بأنور السادات وأحمد ومحمود أبوالفتح وعبدالرحمن الشرقاوى، أزمة مارس ١٩٥٤، اعتقالى فى عهد الثورة متى ولمـاذا؟ مرضى وعلاجى على نفقة الدولة بأمر من عبدالناصر، وعدم علمى بذلك إلا بعـد عودتـى، ضـيقى وسـفرى من مصر إلى الكويت، اتصال السادات بى ومحمود أبوالفتح وكثير كثير مما تحفظه ذاكرتى.

عبد الوهاب حسنى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الملاحق

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عُملت التصويبات بمعرفتي وكذا رسالة
الله حتى ص١٧ وأنا مسئول عنها

محسن مصطفى حسني

١٦/١١/٢٠٠٧م

برجاء مراجعة التصويبات من الملاحم
من ص ٥٠ إلى ص ٧٠ وشكرا ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

شجرة عائلة حسنى

رب العائلة

محمد حسنى غالى (باشكاتب محكمة بنها الإبتدائية)

زوج الحاجة فاطمة أبو تكفه

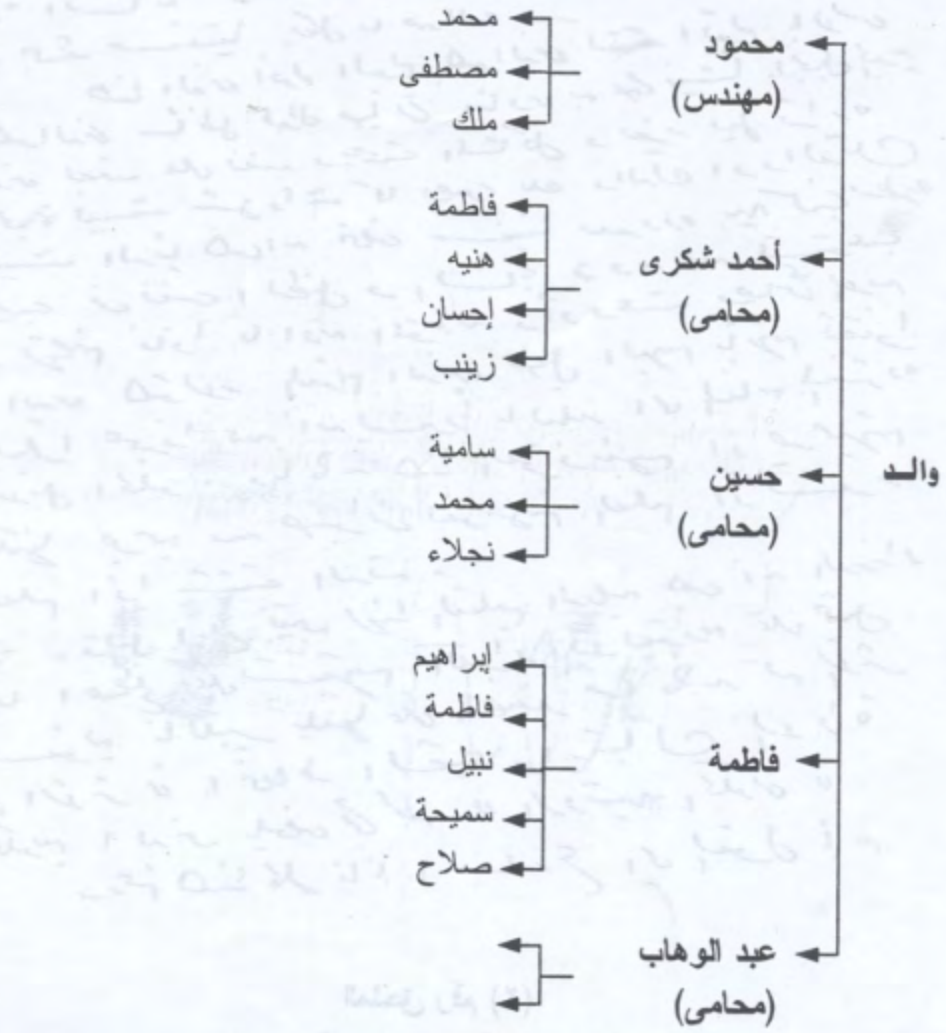

الملحق رقم (١)

شجرة عائلة عبد الوهاب حسنى

محضر نقاش مع المهندس مصطفى محمود حسنى الأربعاء ٢٠٠٧/٣/٢٨

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

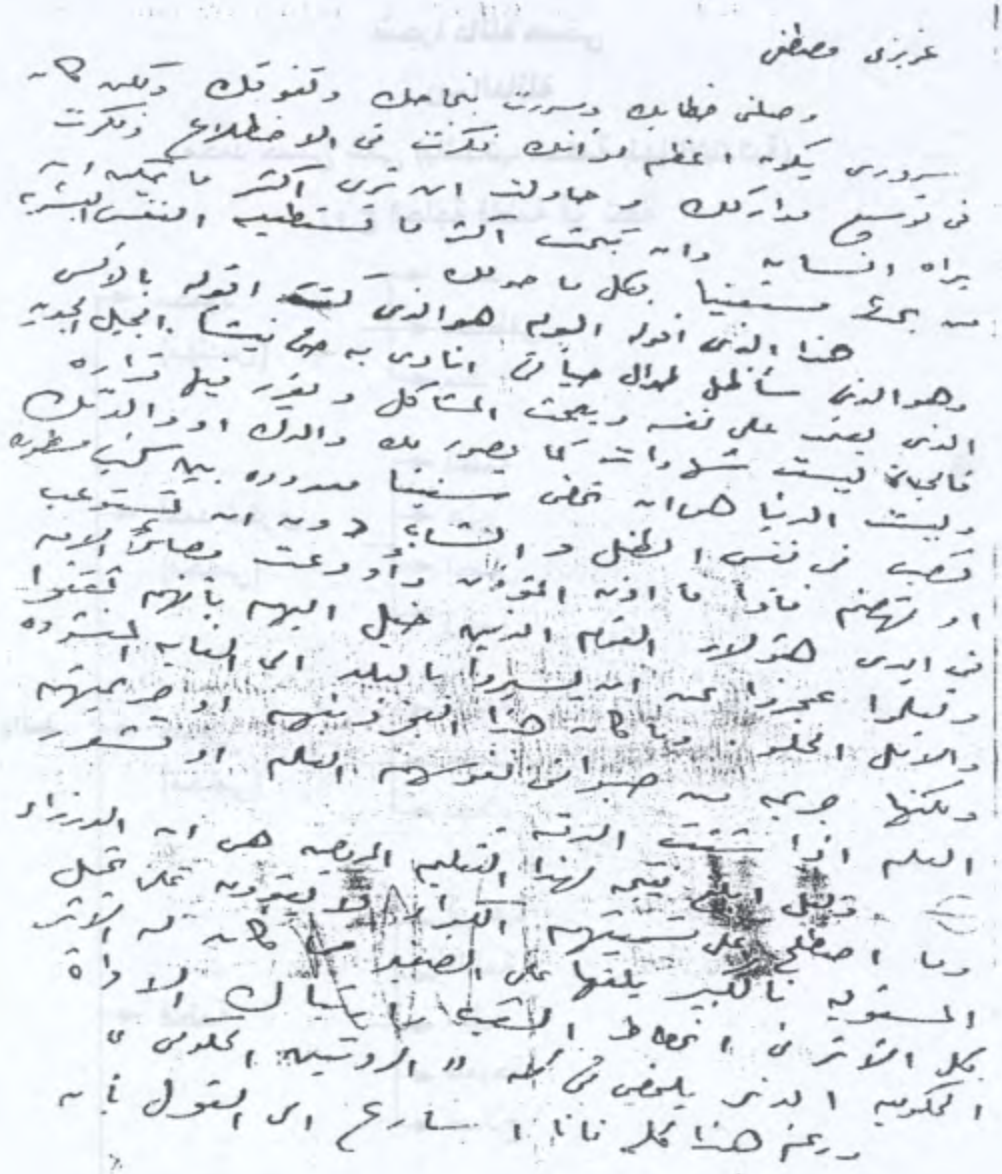

الملحق رقم (٢)

نص خطاب من عبد الوهاب حسنى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

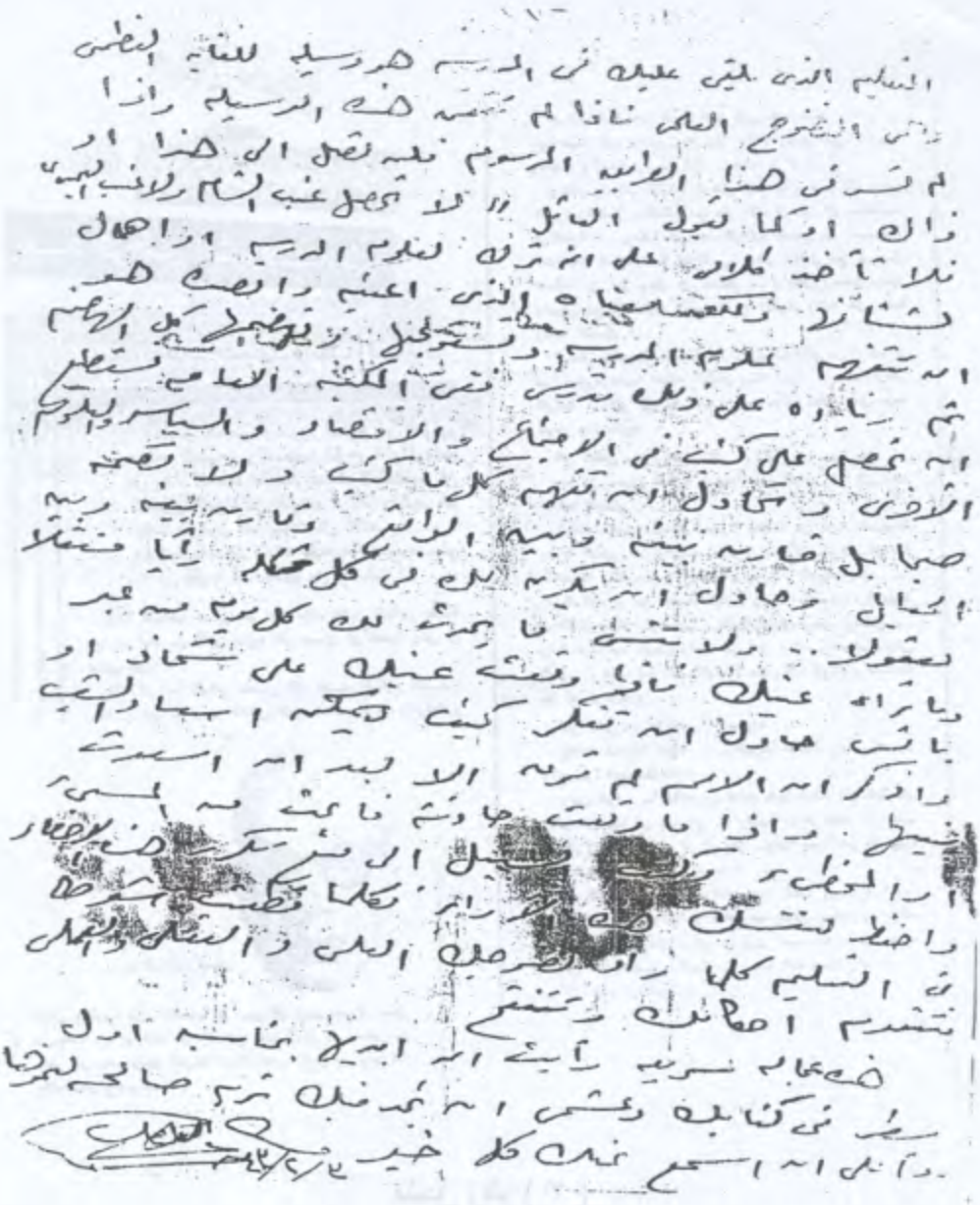

تابع ملحق رقم (٢)

نص خطاب من عبد الوهاب حسني إلى ابن اخيه مصطفي محمود حسني يتضح منه جوانب من أفكاره، مؤرخ بتاريخ ٣-١٩٤٣/٢م وهذا الخطاب مهداه من د. هالة حسني أبنه السيدة فاطمة حسني دكتورة بكلية العلوم- جامعة عين شمس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبد الرحمن الشرقاوي

عبد الوهاب حسني.. راهب النضال

بعض الناس يملأون الحياة من حولهم بدفء الحب ، والعطف المرح ، والمودات وروعة العطاء المتجدد بحيث لانستطيع ان نتصور الحياة من غيرهم !.. ولكنهم هم ايضا يموتون كما يموت كل الاحياء .. ! وعندما نفقدهم تتعدد النجيعة فيهم بقدر ما في قلوب اصدقائهم من نبضات !!

وعبد الوهاب حسني هو احد هؤلاء الذين تفتقدهم بغتة وما من احد من الذين احبوه كان يصدق ان الحياة يمكن ان تبقى بدونه !

ذلك ان عبد الوهاب حسني كان احد القلاع القليلة هنا .. فهو طراز من الناس الذين شكلهم الوفاء والرقية في

عبد الوهاب حسني

البذل والقدرة على التضحية في سبيل.. يؤمن به وفي سبيل من يحب .. هو احد هذه النماذج النادرة التي تظهر من عصر الى عصر وتظل سيرتها نبضا تقلوب الذين يحرصون على الانسان والحياة .

هو احد ابناء هذا الجيل الذي شق بأظفاره طريقه بصبر .. فتح عينيه على مرائي ثورة سنة ١٩١٩ وتعلم كلماتها الاولى في مدرسة الفداء والاستشهاد مع اول ما تعلم من كلمات .

وخاض غمرات الكفاح الوطني منذ مطلع شبابه فآمن الثورة والنضال والدفاع عن حق الانسان هي كل مباهجه في الحياة .. وهكذا كان عبد الوهاب حسني من زعماء التظاهرات الطلابية سنة ١٩٣٥ .. وظل يناضل مع جيل المعاناة من اجل وطن حر ومستقل .. واعتقل وسجن وشرد وتعرض مع الاضطهاد لاقسى انواع الاغراء ولكنه ظل دائما راهب النضال ! .

اشتغل بالمحاماة طيلة حياته .. وعرف بحرص القلب في سن صغيرة عندما اعتقله الانجليز سنة ١٩٤١ .. ولكنه رفض البراءة ، وظل الى آخر يوم من حياته محاميا عن حرية الوطن والمواطنين .

كان لايطيق صبرا على الظلم .. يثور عليه مهما يكلفه !.

وما من معركة للحرية شهدها هذا الوطن الا كان احد ابطالها العظام .

فرفعه سلاحه المحاكم مناضلا بالكلمة عن حرية الصحافة وحرية التعبير .. وعرفته شوارع القاهرة مناضلا بلوحاتها بالحركة والضجيج والزحام ، وعرفته الندوات فارسا من الرماة الاحرار عن الديمقراطية . وعرفته ساحات المحاكم في القتال مقاتلا بالرصاص في طليعة المقاومة ضد الاحتلال .. وكما عرف فيه الوطن واحدا من امهر ابنائه واقدرهم على البذل .. عرف فيه الاصدقاء مثالا حيا رائعا للوفاء والتضحية من اجل الآخرين .

كان الحق هو طريقه .. وصديقه ..

وكانت العتيقة هدفه .. والكبرياء العذبة رايته .. والجسارة الحكيمة طابعه .

وعلى الرغم مما عاناه من عذاب طيلة حياته النضالية فقد وقف ان يهدأ او يستريح .. وعندما عرض عليه ان يخدم الوطن في منصب هام اثر ان يظل محاميا بعيدا عن اضواء المناصب الهابة ليبذل في صمت ! ..

لكم كان يملأ حياة اصدقائه بدفء الحب وروعة المودة وسمو الروح .. ولكم ملأ حياة وطنه بتدفق العطاء .. ولكنه يبقى لتبقى بعده ذكراه تثير من صور حياته ما يملأ قلوب الناس ثقة بالانسان والحياة .. رحمه الله رحمة واسعة .. وسلام عليه في الخالدين .

ملحق رقم (٣)

مقال للأستاذ عبد الرحمن الشرقاوي

بعنوان "عبد الوهاب حسني راهب النضال الوطني".

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد الوهاب حسنى

بقلم أقاربه ورفاقه ومعاصريه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القاهرة
٢٧ مايو ١٩٤٥

عزيزي الملك

يسرني أنه اتوجه إلى جلالتكم بهذه الرسالة القصيرة، لكي أطلب جلالتكم، حيث أنكم الملك العظيم لمصر، وأنا مصرية أيضاً

عزيزي الملك

أنا من الأشياء حسيبة وعبد الوهاب حسن، معتقلين، منذ الحادث الأليم، اغتيال معالي أحمد ماهر باشا. ويعاملونه معاملة سيئة لا يأكلوا ولا يرتدوا ملابسهم، ولا يسمح لأقاربهم بزيارتهم.

إنهم يعلمون بالمحاماة وكتبهم تفلعه، ولا يوجد سبب يتوجب عنهم غ عملهم هذا.

إنهم غ حالة يرثى لها غ سجن القاهرة. أرجو عفوكم سيدي الملك. لقد عملنا المستحيل من اجلهما، وكل هذا أمل وحيد بفضل الله عز وجل، وصوابه لدينا ملك عادل، هذا الملك العادل هو جلالتكم.

والف شكر

مرسل لجلالتكم من
ملك محمود حسن
التلميذه عبدة التديه هانوم ديبول

سان فنسان دي بول
أو القديس منصور دي بول
الحلمية الجديدة
القاهرة

ملحق رقم (٥)

ترجمة رسالة ملك محمود حسنى إلى الملك فاروق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبد الوهاب حسنى، مناضل نادر وشخصية مثالية، علاقتى به إمتدت لسنوات طويلة، رغم أنه لم ينضم إلى حزب الوفد، بينما إنضم لبعض الوقت إلى جماعة أحمد حسين ثم إلى الحزب الوطنى.

شارك فى العمل الوطنى منذ أن كان طالباً فى المرحلة الثانوية، ونشط كثيراً أثناء الحرب العالمية الثانية وبعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦، وإتصل بعزيز المصرى وبرز دوره فى التنظيم والدعوة والإعداد لحركة الكفاح المسلح.

ولقد عرفته بالضباط الأحرار، وبثروت عكاشة، وكان ثروت همزة الوصل بين الضباط وبينه، زكان يرشح لهم الشباب ليقوموا بتدريبهم، وكان يحصل منهم على الأسلحة. ولقد روى لى أنه تعرف بجمال عبد الناصر أيام كان يدرس فى كلية الحقوق.

كان بيت عائلة عبد الوهاب حسنى مفتوح ليلاً و نهاراً أمام المناضلين والضباط وكا من أجل إستقلال مصر. وكان أنور السادات من أكثر المترددين على البيت، ولم يكن يجد أى حرج فى أن يطلب مصروف من أى شخص موجود بالبيت فى حالة وجود عبد الوهاب. لأنه كان يعد نفسه من أهل البيت، وكانت زوجته الأولى على علاقة وثيقة ببنات أخته، وكانت كثيرة التردد عليهن. ولقد تحول منزل عبد الوهاب حسنى إلى مخزن للسلاح أثناء حركة الكفاح والتحرير.

كنا نختلف مع رفاقه لكنه كان مثال للمثقف والمناضل الذى لا يعرف قيمة الرأى الآخر مهما كان مختلفاً معه.

وفيما يتعلق بمذكراته أنا تصفحتها، ولم أتمكن من قرآتها لأن خطها ردىء وهى غير مرتبة زمنياً، وأنا لن أستطيع نشرها، لأنى أعتقد أنه لن يقبل أحد على قرائتها، أنه زمن غير الزمن وأنت ترى إهتمامات الشباب تغيرت وليس معنى هذا أن المذكرات تفتقد الأهمية العلمية للمتخصصين.

ملحق رقم (٦)

مقتطفات من محضر نقاش مع أحمد أبو الفتح، الجزء الخاص بعبد الوهاب حسنى، أجرى الحوار بمنزل أحمد أبو الفتح بتاريخ ١٩٨٩/١١/٢١

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إعتقال عبد الوهاب حسنى:

فجعت بإعتقال الأستاذ عبد الوهاب حسنى مارس ١٩٤٥، وأخذت أبحث عن سبب إعتقاله فلم أعثر على سبب، لقد كان عبد الوهاب حسنى أثناء معارك الفدائيين ضد قوات الإحتلال البريطانى بعد إلغاء المعاهدة سنة ١٩٥١ يعمل ليل نهار، هو والفنان الكبير مدحت عاصم وآخرون على توفير السلاح للفدائيين، والقدر الكافى من المال لنفقاتهم، كان مركز نشاط عبد الوهاب ومدحت عاصم هو جريدة المصرى، حيث يجتمع الشباب ليتم تجهيزهم للسفر، وكم منمرة دفع عبد الوهاب ومدحت عاصم العظيم من أموالهما الخاصة نفقات الفدائيين.

سألت عبد الناصر فأخبرنى أن أنور السادات هو اليبب فى إعتقال عبد الوهاب حسنى، وقد أدهشنى أن يكون السادات هو اليبب فصداقته بعبد الوهاب قوية ومتينة، وبعد أن غادر عبد الوهاب المعتقل، وصف لى كيف داهمت قوة من الجيش منزله وكانت تدمر كل ما تجده فى طريقها حتى التليفزيون شاطه ضابط بقدمه وأطاره من مكانه، ثم إنهالت القوة عليه بالضرب وحتى أثناء إقتياده للمعتقل كان الضباط يواصلون ضربه ولكمه لماذا..؟!!

لم يحقق معه أحد ولم يعرف لماذا تم القبض عليه فى تلك الليلة السوداء، ولماذا حطموا أثاث منزله، ولماذا ضرب، ولماذا الإفراج لا يعرف؟!

ملحق رقم (٧)

مقتطفات مما ورد عن عبد الوهاب حسنى

فى كتاب أحمد أبو الفتح، جمال عبد الناصر

"المكتب المصرى الحديث القاهرة" ص٤١٨-٤١٩، ١٩٩١م.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عمى المناضل الكبير:

كان عمى المناضل الكبير عبد الوهاب حسنى، مثال للإنسان المصرى الأصيل، عندما توفى والدى، وكنت حينئذ فى السابعة من عمرى، تعهدنى أنا وإخوتى بالرعاية، ولم يبخل علينا بماله أو بوقته.

وعندما بدأت أعى ما يدور حولى، أحسست بأن عمى شخصية كبيرة مهمة، يلتف حوله الوطنيين، وكان البيت الذى نقطن فيه مفتوحاً لهم جميعاً. كان صديقاً لأحمد أبو الفتح وفؤاد سراج الدين وسامى سراج الدين، رغم أنه لم يكن وفدياً فى يوم من الأيام، وكان صديقاً لأنور السادات، وحسن عزت وتوفيق الملط وعدد من الضباط الأحرار، وأتذكر أنه بعد إلقاء معاهدة ١٩٣٦، سنة ١٩٥١، وإشتعال حرب الفدائيين ضد الإنجليز، أنه كان محور هذا النشاط، وأن بيتنا تحول فجأة ليصبح مخزناً لجميع أنواع الأسلحة، وكانت علاقته وثيقة أيضاً بعزيز المصرى، وكنت أسمع أنه إختلف مع الضباط أثناء أزمة مارس، وأن علاقته بأحمد أبو الفتح أضررت به، ومع ذلك لم يكن يكره جمال عبد الناصر. ولقد إعتقل عمى فى أيام الملك فاروق، وإعتقل أيام عبد الناصر، ولكنه لم يتزحزح عن مبادئه وأفكاره. ولم يتزوج عمى، وهب نفسه لمصر، وإستحق الوصف الذى وصفه به الكاتب عبد الرحمن الشرقاوى "راهب الكفاح الوطنى" ولقد حافظت على ما كتبه عمى قبل رحيله وسلمته للأستاذ أحمد أبو الفتح وطلبت من الدكتور جمال شقرة، وهو باحث متميز ، تعرفت عليه فى سمينار كلية الآداب جامعة عين شمس، وطلبت منه أن يتابع نشرها، أنتهز الفرصة لأقدم له الشكر على إهتمامه بأوراق عمى وتحمله نشرها على نفقته الخاصة.

فاطمة أحمد شكرى محمد حسنى

الملحق رقم (٨)

كلمة الأستاذة فاطمة أحمد شكرى محمد حسنى

عمارات عثمان ٢٧ مارس ٢٠٠٧

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عمى عبد الوهاب :

ولد ببنها سنة ١٩١٦، حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة، كان رئيساً لإتحاد الطلاب ، شارك فى الكفاح ضد المستعمر الإنجليزى منذ عام ١٩٣٥، وبطولته فى مظاهرات ١٩٣٥ معروفة، كما أنه إشترك فى الكفاح المسلح بعد إلقاء معاهدة ١٩٣٦.

وتعرف على جمال عبد الناصر والضباط الأحرار قبل الثورة، ولقد إعتقل فى العهد الملكى أكثر من مرة، كما إعتقل فى عهد الثورة كذلك، نتيجة لأرائه حيث كان يرى ضرورة عودة الضباط إلى ثكناتهم.

وكانت علاقته (أنور السادات وحسن عزت وخالد محى الدين وحمزة البسيونى) وغيرهم قوية، رغم إختلافه مع مجلس قيادة الثورة. ولقد رأيت بنفسى معظم ضباط الثورة يترددون على مكتب عمى عبد الوهاب فى شارع فواد الأول فى عمارة جماليان بوسط البلد.

كان جمال عبد الناصر يحترم عمى ويقدر وكنيته، لذلك لما مرض عمى وإحتاج إلى جراحة فى قلبه أجريت فى لندن، تدخل عبد العزيز الشوربجى، صديق عمى، ونقيب المحامين وقتئذ، وسافر عمى إلى لندن وأجرى العملية ولم يكن يعلم أن عبد الناصر هو من أمر بعلاجه على نفقة الدولة، ولقد غضب من عبد العزيز الشوربجى لأنه أقنعه بأن العلاج على نفقة النقابة.

ولقد سافر عمى فى أواخر الستينات بدعوة من بنت أخته هنية وزوجها وكان دائم الإتصال بى وكان يرسل لى الخطابات، وفى إحدى الخطابات أرسل لى بأن الرئيس أنور السادات طلب منه أن يعود إلى مصر ليتولى وزارة العدل لكنه رفض وإكتفى منصب المستشار القانونى للرئيس ، وكان هدفه تحسين أحوال عمال مصر.

محضر نقاش مع المهندس مصطفى محمود حسنى

الأربعاء ٢٠٠٧/٣/٢٨

الملحق (٩)

مقتطفات من محضر نقاش مع بن أخو عبد الوهاب حسنى

المهندس/ مصطفى محمود حسنى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كلمة د. حسن عصفور

إلى روح المناضل المصري الأصيل

عبد الوهاب حسنى

كل الأقارب، والأصدقاء يتذكروا ما قمت به ضد المستعمر الإنجليزى. ولقد كنت لنا نحن طلبة مدرسة بنها الثانوية قدوة حيث تعلمنا منك إعداد المظاهرات وقيادتها إلى قلب المدينة ولم نكن نكترث مثلك عندما نضرب أو نحبس، فلا يجوز لأقارب عبد الوهاب حسنى أن يخافوا أو يجزعوا.

القاهرة ٣٠ أبريل ٢٠٠٧

- دكتور حسن عصفور
- من أقارب المناضل عبد الوهاب حسنى
- من مواليد بنها ١٩٣٤
- حصل على الثانوية العامة سنة ١٩٥٧
- سافر إلى ألمانيا، وحصل على بكالوريوس الصيدلة ١٩٥٧
- سكرتير عام رابطة المغتربين، والعائدين من الخارج

الملحق رقم (١٠)

كلمة أحد أقارب عبد الوهاب حسنى

د. حسن عصفور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عبد الوهاب حسنى في سجن ما قوسه:

ذات يوم سمعت فيه ضجة وجلبة، وأحضر معتقل جديد وصل من سجن بورسعيد، وسمعته يصيح بصوت جهوري في ضباط البوليس الذين أحضروه: " أنتم فاكرنا إيه، إحنا مجرمين؟ انتم المجرمين، لأنكم شايفين الفساد وساكتين عليه، إحنا هنا بندفع ضريبة عشرين مليون بني آدم، بندفعها من حريتنا وشبانا وأعز أوقاتنا ومستقبلنا وثار ضباط البوليس وعاملوه معاملة خشنة.

و كان عبد الوهاب قد طبع منشورات ثورية بعد سقوط وزارة على ماهر، بالاشتراك مع المجاهد مدحت عاصم.

عبد الوهاب حسنى والكفاح المسلح والضباط الأحرار:

يقول حسن عزت: عيننى عزيز المصري أركان حرب الكتائب الفدائية، واتخذنا وداراً بشارع سعيد، ومعي بعض الإخوان من المجاهدين القدامى، هذا مدحت عاصم، الفنان الكبير الذي يتحرق شوقا لقتال الإنجليز وعبد الوهاب حسنى المحامى، الذي ترك مكتبة الذي يربح منة آلاف الجنيهات، وجاء ليجاهد وتبرع ببعض المال، وتوفيق الملط المجاهد القديم، خريج السجون والمعتقلات، لقد ترك وظيفته بوزارة المعارف وجاء ليقاتل، وعبد الحميد صادق المحامى الوطني الصادق ضج الإنجليز من سرقاته للأسلحة في حرب فلسطين، وزود الجيش بأخطر وأهم الأسلحة والذخائر في حرب فلسطين، وأدى خدمات عظيمة للجيش المصري وها الوجه الجميل للبطل المحبوب وجيه أباظة البكباشي، جاء أيضاً عن عبد الوهاب حسنى.

ليحارب لإخراج الإنجليز من بلاده، وبدأنا نجمع التبرعات وأصدرنا بيانا بأسم عزيز المصري القائد العام لكتائب التحرير"١"

وإنهالت علينا التبرعات، وبدأنا الكفاح ضد الإنجليز وذهبنا إلى عبد الفتاح حسن، وكان وزيراً للدفاع يومها أنا وعزيز المصري وعبد الوهاب حسنى، وقلنا له: يوجد خمسين ألف بندقية لي أنفيلد قديمة في المخازن استبدلها ببنادق جديدة وهذه البنادق أصبحت مهملة بالمخازن لا فائدة لها، والكتائب محتاجة إليها لأننا نشترى البندقية بـ ٥٠ جنيهاً من الريف....

وأظهر عبد الفتاح حسن استعداداً عظيما وخُيل لي أن البنادق سوف تصلنا بعد ساعة وأننا هزمنا الجيش البريطاني. وأعطانا أكثر من موعد ولكنة كان منافقا...

و ذات يوم عقدنا إجتماعا في منزل الصاغ مجدي حسنين حضرة قائد الجناح عبد اللطيف البغدادي البكباشي جمال عبد الناصر والصاغ خالد محي الدين وعزيز المصري وأنا، لتنظيم حركة الكتائب الشعبية ووعد جمال عبد الناصر أن يمدنا بالضباط الأحرار لوضع الخطط وقيادة المتطوعين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعرض جمال عبد الناصر أن الضباط الأحرار مستعدين لأحد ثلاثة حلول :

١- إما أن يحصلوا على إجازة حرة بالمرتب لأجل غير مسمى للاشتراك في معركة القنال وتستمر مرتباتهم من وزارة الدفاع.

٢- وإما إن يحالوا إلى الاستيداع بنصف المرتب لحين فترة القتال.

٣- وإما أن تقبل استقالتهم من الجيش نهائياً حتى يشتركوا في الحرب، وأبلغنا أحد أصدقاء عبد الفتاح حسن بعد أسبوع أن حيدر باشا لا يوافق على اشتراك أي ضابط في القتال[١].

وأخبرت جمال عبد الناصر بهذا فأسف لهذا أسفاً شديداً، وقال لي على أي حال نقدر نعطيكم ضباطا أيام الخميس والجمعة والإجازات وتفانيت بعض الوقت للاشتراك في المعارك وتنظيمها.

وكلف جمال عبد الناصر، مجدي حسنين وبعض الضباط بالاشتراك معنا في تدريب طلاب الجامعة وعمل محاضرات في حرب العصابات، وإعداد أذهان الطلبة للكفاح، وأرسل لي مذكرات في حرب العصابات، كيفية استعمال الأسلحة الصغيرة طبعنا نسخا كثيرة منها ووزعناها على المقاتلين[٢].

ولقد تسببت مقاطعة المصريين للقوات الإنجليزية في منطقة القنال في عرقلة مواصلاتهم، ودبت الفوضى في حياتهم اليومية، وكبدتهم خسائر بملايين الجنيهات، ثم تلي ذلك البيان الذي إذاعة على الشعب في الصحف كلها الفريق عزيز المصري، والصحفيان أحمد أبو الفتح، وإحسان عبد القدوس وعبد الوهاب حسنى المحامى رحمة الله، ومعه "توفيق" الملط، وعز الدين عبد القادر وكاتب هذه السطور "حسن عزت"[٣].

ومحمد توفيق الملط قضى زهرة عمرة معنا و"السادات وأنا" في السجون والمعتقلات بالاشتراك مع عبد الوهاب حسنى المحامى، وكنت والسادات نسميه صديق الشدة لأنه لا يظهر إلا عند القبض علينا في السجون وأقسام البوليس ومعه سندوتشات الفول والكباب ثم يتابع قضايانا ويطارد شهود الإثبات ليغيروا أقوالهم. ويجند المحامين للدفاع عنا، ثم يختفي بعد الإفراج عنا[٤].

الملحق رقم (١١)

مقتطفات مما ورد في كتاب حسن عزت:

قصتي مع العمالقة والأقزام السبعة (نيقوسيا ١٩٨٥) ص٤٨

١- حسن عزت، المصدر السابق، من ص ١٠٢- ص ١٠٣.

٢- تختلف رواية حسن عزت في تفاصيلها، عن رواية عبد الوهاب حسنى، ووجيه أباظة، وعزيز المصري.. إلخ، وهذه آفه المذكرات والذكريات حيث اعتمد على الذاكرة، ويميل أصحابها إلى تضخيم أدوارها وتبرير أخطائهم.

٣- حسن عزت، المصدر السابق، ص ١٤٤.

٤- نفس المصدر، ص ٢٩٩.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكفاح المسلح وكتائب المقاومة:

كان حسن عزت أركان حرب كتائب المقاومة المسلحة ضد القوات البريطانية بمدن القنال والتل الكبير والقرى، وأشترك في معارك مسلحة تحت قيادة عزيز المصري وبالاشتراك مع المجاهد عبد الوهاب حسنى، وإحسان عبد القدوس، محمد عبد الرحمن حسين أباظة، وسعد زغلول فؤاد ورشاد مهنا، توفيق الملط، وجمال عزام وعصمت سيف الدولة ومحمد أبو سالم وعبد المعطى عطية وكاتب هذه السطور "عز الدين عبد القادر".

عبد الوهاب حسني كان أول من فكر في تشكيل كتائب التحرير:

والحقيقة أنني حضرت والسيد محمد توفيق الملط إلى منزل عبد الوهاب حسنى المحامى، يوم أن فكر وكان أول من فكر ووضع وأذاع في مصر بيانا والشعب المصري يدعوه فيه بجميع طبقاته وفئاته إلى حشد صفوفه في كتائب لمقاومة الإنجليز في منطقة القناة، واستجابت الجماهير لبيان عبد الوهاب حسنى.

إن عبد الوهاب حسنى هو صاحب الفضل الأول في بعث هذه الحركة وتنظيمها وقيادتها وتحرك بعد ذلك عزيز المصري مع الطيار حسن عزت وكان أركان حرب الكتائب رغم انشغاله بأعمال المقاولات، وبعد ذلك تحرك من تحرك وأشترك من أشترك ولكن بعد ان بدا عبد الوهاب حسنى الحركة الخالدة بيانه المذكور[1].

الملحق رقم (١٢)

مقتطفات مما ورد فى شهادة عز الدين عبد القادر،

حول عبد الوهاب حسنى، نشرها حسن عزت، المصدر السابق ص١٨١-١٨٢

١- نفس المصدر ص ١٩٣. نقلا عن مقال لعز الدين عبد القادر، بجريدة السياسي ٣٠ نوفمبر ١٩٧٥.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نماذج من المذكرات بخط يد صاحبها
قبل الترميم والتصويب والترتيب

ملحق رقم (١٣)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

سؤال سوف يدور في الأذهان ... لماذا أكتب الآن

وقد طال الصمت ... ولماذا اخترت أن أبدأ من حيث

بدأت ... ولكن أقول أنني (كنت) قد أخذت على نفسي ألا أكتب

أبداً عن أعمالي عملي ... أو أحداث شاركت فيها ... ذلك

لأنني كنت ملتزماً براحة الضمير ... وليست بي حاجة

أريدها وأتخذ الكتابة ~~[illegible]~~ وسيلة لتحقيق غاياتي. كما

~~[illegible]~~ أنني لم ~~[illegible]~~ (أرد) أن أشتري بضاعة رخيصة

بثمن غال.

~~أما لماذا اخترت [illegible]~~

~~[illegible]~~

وقد اخترت ~~[illegible]~~ وقتاً من عمري لأبدأ

به رحلتي ... وقد وصلت أن يكون هذا الوقت

هو بدأ ~~[illegible]~~ سيرتي الذاتية الناصعة...

~~[illegible]~~ ذلك لأن الوطن في ذاكرتي شعور ... والكفاح [illegible] السياسي تصرف

~~[illegible]~~

يعني أن الوطن هو ... ~~[illegible]~~

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكفاح والعمل الجاد ظهر... بوطنه
لو ارادوا ... الكفاح والعمل الجاد اعمال
ارادية ... وبه ثم فكل مواطنه
وطني بطبعه ... اما المكافحون والجادون فهم
صفوة الذهب عرفوا الظلم و صمدوا بعد ذلك
ثم اعملوا ارادتهم للوصول الى هذا الهدف ...
وبه ثم فكل كفاح او جهاد لابد وانه يكون قد بلغ
به النجاح مايكفله ... الذي يتوقف أولا بلاده
وبعد عن شعور ذلك الاحتلال وبخيار الوسيلة
الموصلة الى هذه الاهداف

وفي هذه السنة سنة ١٩٤٠ ... يوم كنت تلميذا
بالسنة الرابعة الثانوية ... كانت عطلتي قد بدأت
قبل ما يدور حولي ... قبل احداث
وتنفعل لما تسمع او ترى ... وتقبل احياء
وترفضه احيانا ... وتقدمه التقديد ليبقى
للكفاح او الانتقالات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

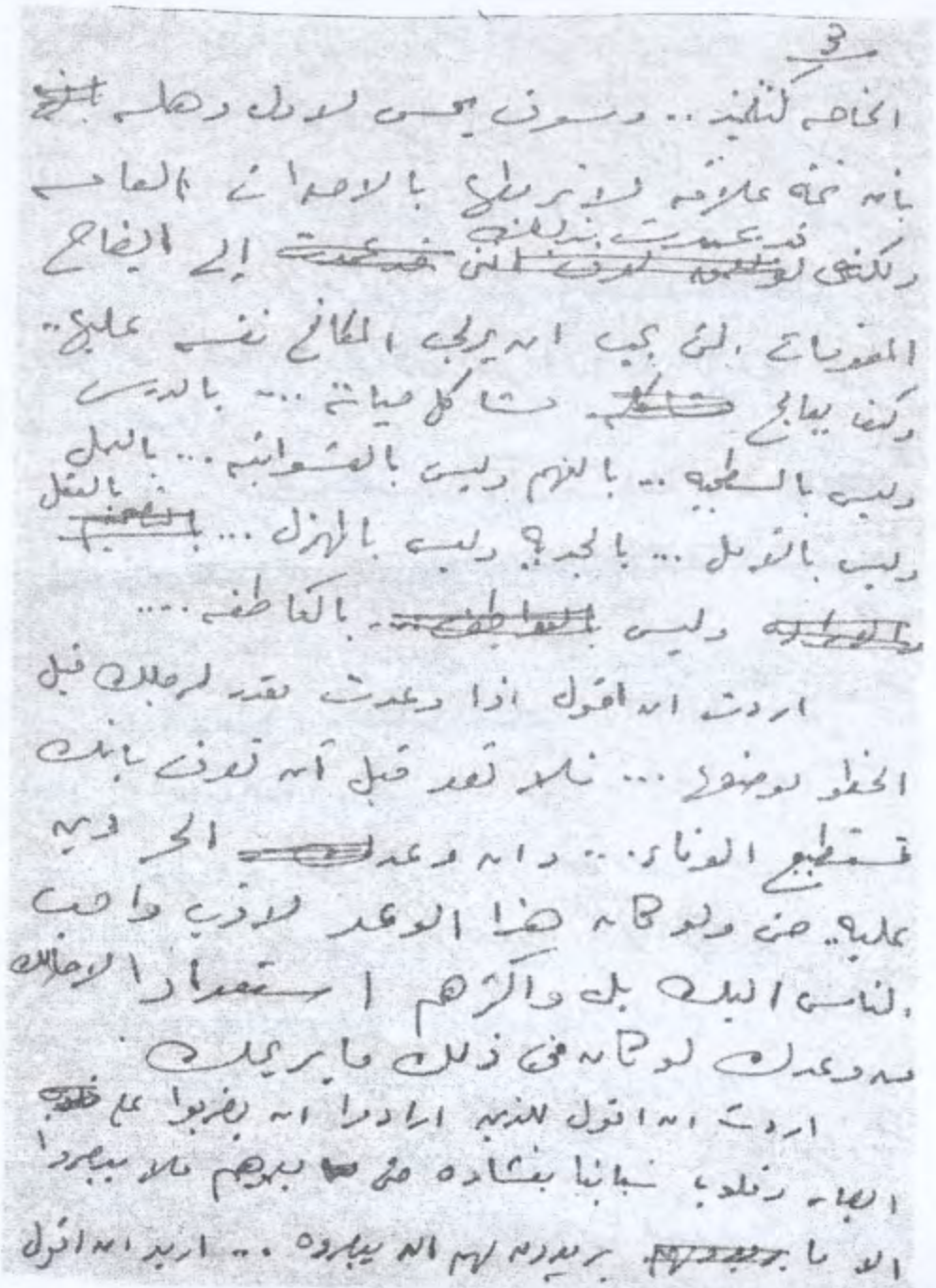

الخاص لتنفيذ .. وسوف يعمل لديك وحده
بأنه ثقة علاقته لو تزوجك بالاضافة الى العاب
ولكنني لو علمت أنني خدعت إلى البضاع
المفروضة التي يجب أن يدرجها المكافئ نفسه عليك.
وكيف يعالج كل حياته ... بالدين
وليس بالحظ .. بالنوم وليس بالشهوانية ... بالبخل
وليس بالتبذير ... بالجد؟ وليس بالهزل ... بالعقل
وليس بالعاطفة ... بالكاطف ...

اردت ان اقول اذا وعدت فقد لزمك قبل
الخطوبة ... فلا تقدم قبل أن تعرف بانك
ستطيع الوفاء .. وانه وعد الحر دين
عليه .. فان وفاه هذا الوعد لزوجه واجب
لنفس البيت والاهم استعداد الرجال
لوعد لو تكاسل في ذلك فاريك

اردت ان اقول للذين اعادوا ان يضربوا على
الجاه زملاء شبانا بشاده في بيوتهم فلا يبعدوا
الا ما يجب بيوتهم الا يبعدوه .. اريد ان اقول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

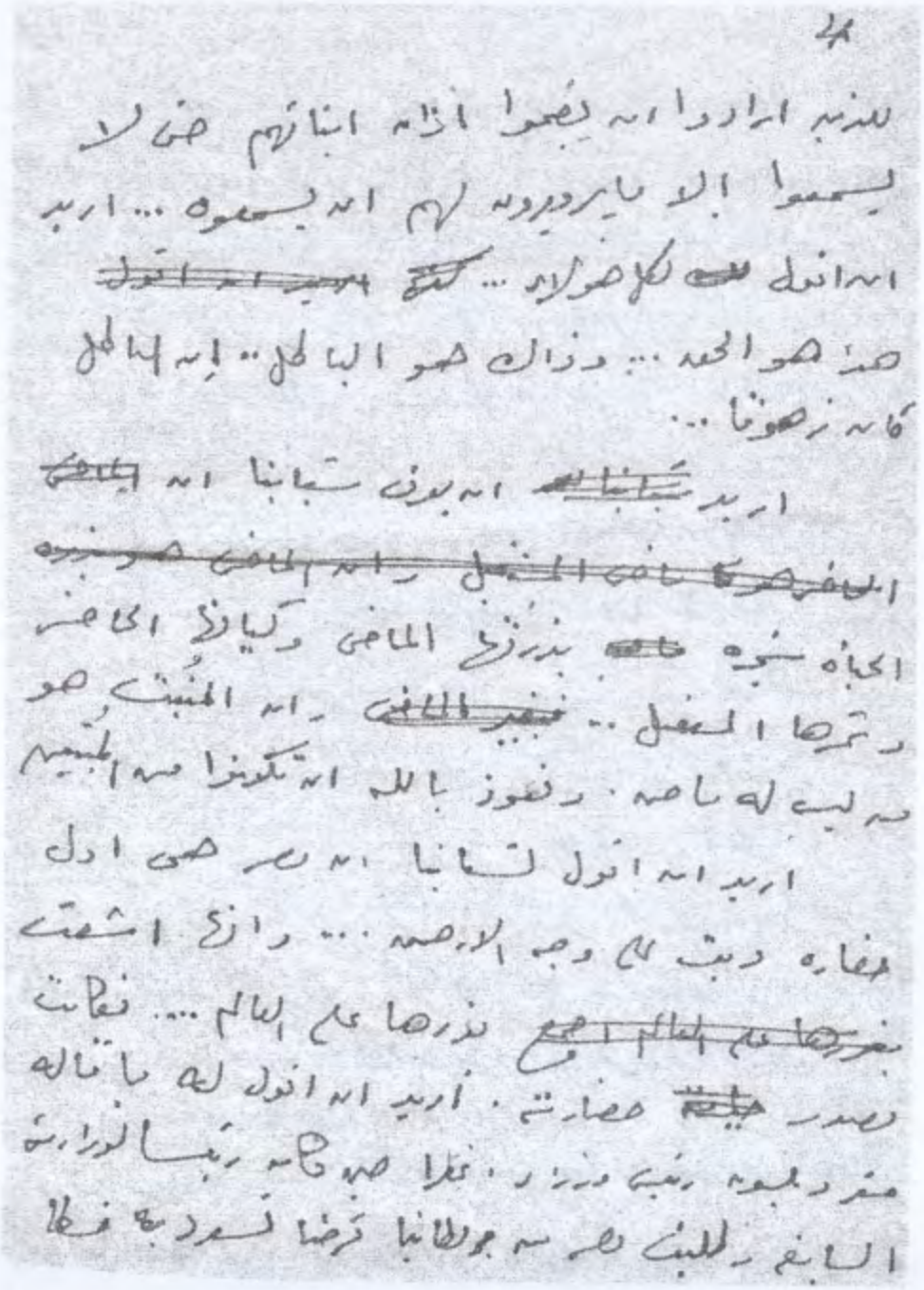

٤/

للذين اذا دعوا الى الصلح اذا ابناؤهم ضلوا لم يسمعوا الا ما يريدونه لهم ان يسمعوه ... اريد ان اقول لكل الاولاد ... [illegible] هذا هو الحق ... وذاك هو الباطل ... ان الباطل كان زهوقا ...

اريد [illegible] ان يرى شبابنا ان [illegible] الصفوف [illegible] ان الباطل هو زهوقه الحياة شيء [illegible] يذهب الماضي ويأتي الحاضر وترحل الفصول .. فيغيب الاشياء ... ان المنتصر هو من ليس له ماضي . ونعوذ بالله ان نكون من المجرمين

اريد ان اقول لشبابنا ان نصر الله اذا جاء فعاد ذهب الى وجه الارض ... وانا اشفق [illegible] على العالم ... فقالت [illegible] صارت . اريد ان اقول له ما قاله [illegible] [illegible] ربنا الزارعة [illegible] الباغ . للذين [illegible] جولاتنا ترضا [illegible] فقط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

5

للنفاق الدولي ... ~~[illegible]~~ وعدم المبالاة
التي كانت سائدة بين بريطانيا وحلفائها
الوقت نائبة بريطانيا أجابني الطلب.
وصار تقدم أحد النواب بسؤال إلى الحكومة ناعيا
عليها تساهل الدولة التي تجاري شبكة بريطانيا
فأجابه لا أن بريطانيا لا تستطيع أن تغفل أمام العالم
مسؤولية أنها أقوى بلد كانت لها أقدم وأعظم قضاء
عرفه العالم ؟ والنفل ما تشهد به الأعداء

أريد أن أقول لشبابنا ... أنه مهما كانت الأيام
ستظل كذلك إلى أبد الآبدين ... وأنها لا تشير إلى
أفضل بلد كانت دولة ما من مثل شعبي ... وأنكم
ورثتم هذا الشعب العظيم .... الذي أسلم كل جبل من
أجيال الرجال إلى خلف من وصلت إليكم ....

أريد أن أقول لهم أن لا تغرنكم أنفسكم
نفسها لم تغضبه ... ولا أن [illegible]
ولا تأخذكم العزة ... لأن أصابع مرضه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

5

كذلك .. وإذا لطالب نُكلِّف الخوض بالماء ... ولم نكلفه ب
هو كلا الأجانب واحد ... . إذا بهذا الطالب واسمه
حسين قد خرج علينا بمشروع أسماه "مشروع المدرسة"

ومفاد هذا المشروع أن يتبرع كل واحد بنفسه وأن
يتبرع معه أهله المدرسة .. فجاء فتاة بالأوراق
... ومعه حصيلة ما جمع فجعل يضعها
فتاة فتاة وهكذا .. هي اضحاك البلاد وهي تشكو من
الأهلية وتدفع الدينار أو أكثر أو أقل ... وجعت البلاد
أهل الرحمة يدعو
بعضهم لبعض بالإنابة تقوم بين أهل البيوت ...
أبو نبي أهل أنهم وأهلنا ... أهل صحم
الرياض لاستقبال أحد الحبيب وكان طالب من شرق
وهذا الاجتماع
بالعجب صاحب ... بأسلوب لم نعتد عليه
الأقل ما يوصف به هذا الأسلوب ... أنه أرضى
وعبر عما تعودنا ...

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(٢٢٩)

انتهى العمل .. وتكونت اللجنة من بعض ... وتطوع لي بعض أقراني من كل جميع البرعات — وأنا طالقنا من هذا المشروع الذي تصورناه خطوة ... نحو الاقتصاد ... وضرب المثال للإنجليز في بلادنا .... و بساعدنا على تقاطع نفقاتهم من أسفارنا.

نجحت التجربة في آثار البلاد ... ونجحت أيضا في أقبل الشعب بطائفة صغيرة [illegible] وطافت على هذه البرعات [illegible] ونجحت فصيلة الشروع لدى القائمين بـ " أحد صبية و [illegible] ونذر أنه يكون أول مضحي ... وضعنا للطابور ... زي الطابور من ذلك الوقت قام [illegible] لباس [illegible] [illegible] البدلة الصينية .... وكنا نميزه شعا [illegible] بتميز نظام عن باقي الشعب في البلاد .... وكانت صرف [illegible] الطابور بالنسبة لنا ... [illegible] وقد فضل البدر بضاعة الزا [illegible] في بيته شاربا ويصبح صباحا [illegible] ورضا

وانتهى العمل من جميع البرعات لمشروع الزي ... وقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

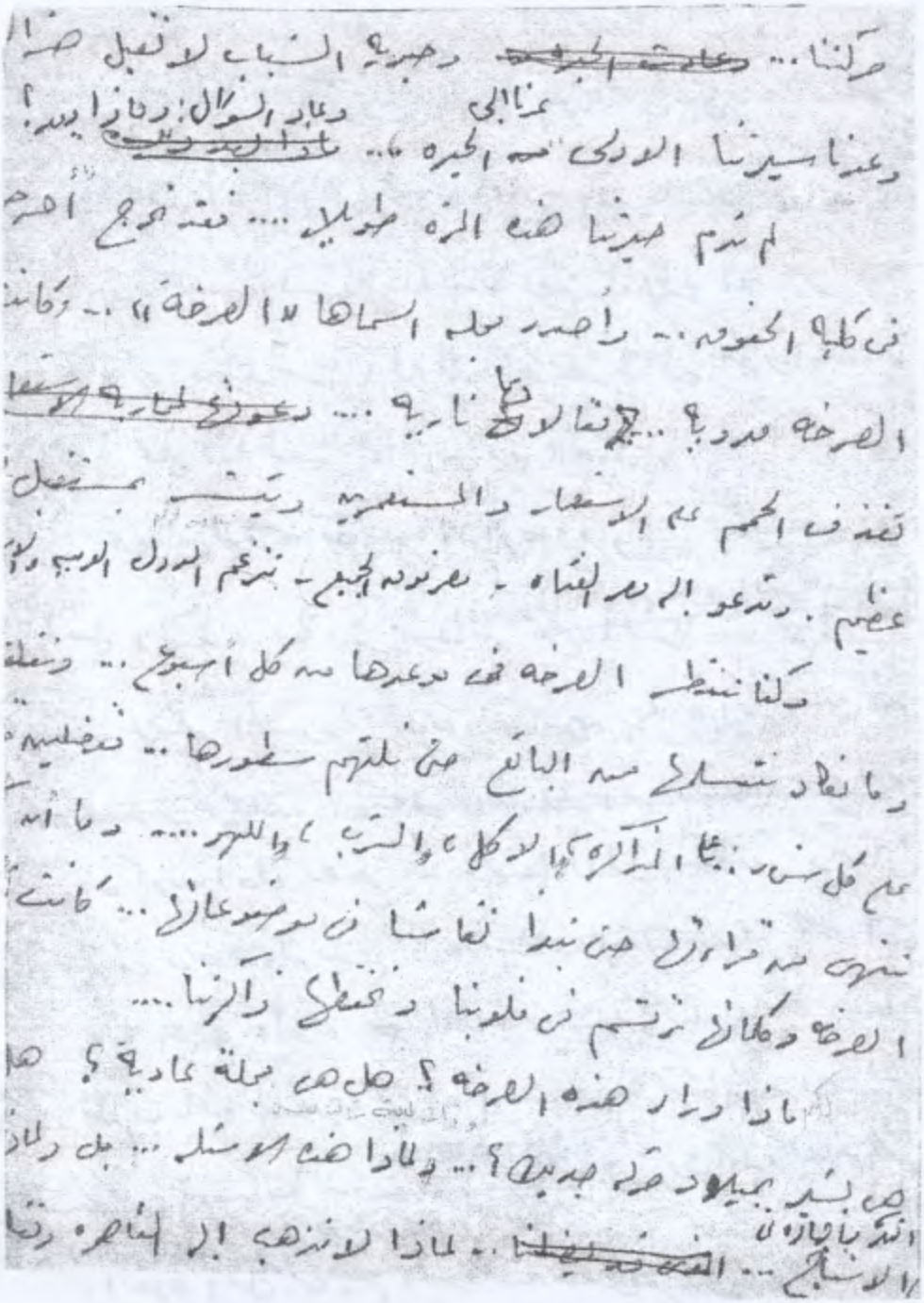

حركتنا ... ~~[illegible]~~ وجهوه الشباب لا تقبل هذا
وعندما سيدنا الأولى عن الجيرة ... ~~[illegible]~~ وبادر السؤال: وماذا بعد؟
لم تدم فرحتنا هذه المرة طويلا .... فقد توجع الصرح
من كلمة الخوف ... وأصدر عليه اسمها لا الوحدة ... وكانت
الوحدة عدوة؟ ... ~~[illegible]~~ ... ~~[illegible]~~
تقذف الحمم من الأسفار والسفوح وتبتلع بمنتهى
عظيم. وتدعو الله الفناء. بعزيمة الجبل. تزعم الدول الربيع والخ
وكنا ننتظر الوحدة في موعدها من كل أسبوع ... وتنطلق
وما نفاد نتسلى من البائع عن تلتهم سطورها ... فتضيء
من كل سطر: بقايا الذكرى كما لا تكل والتعب ... والسهر .... وما انه
نتوه من قراءتنا عن نبذا نقاشا في موضوعاتنا ... كانت
الوحدة وكانت ترتسم في قلوبنا وخطوات ذكرياتنا ....
ماذا وراء هذه الوحدة؟ هل هي حياة عادية؟ هل
هي بيد جميلة وقد جديدة؟ ... ولماذا هذه الوحشة ... بل ولماذا
الانكماش بإجازة
الانسحاب ... ~~[illegible]~~ ... لماذا لا نذهب إلى الشاطئ وننا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

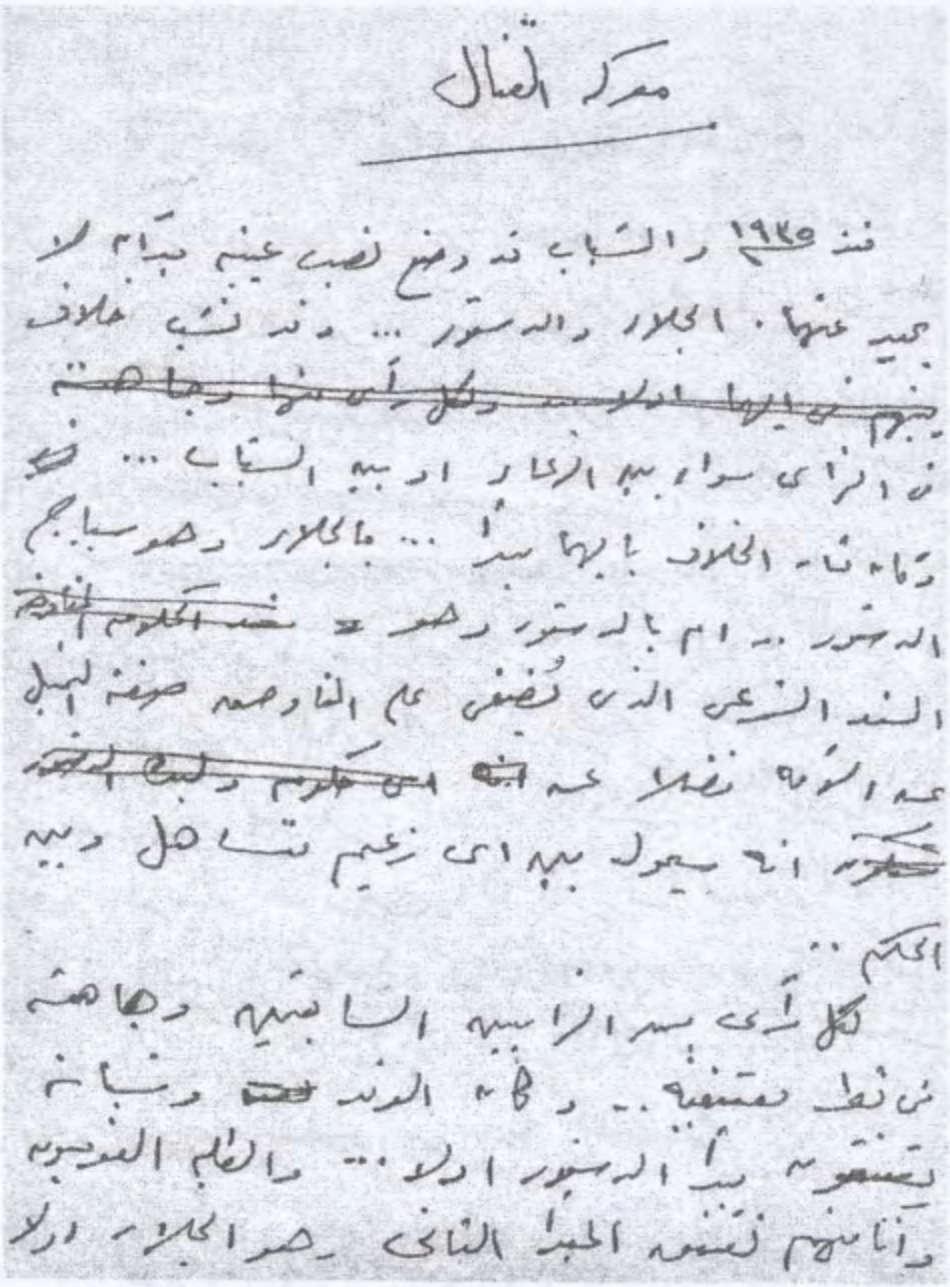

معركة القتال

في عام ١٩٤٥ والشباب قد رفع نصب عينيه مبدأ لا
جديد عنها. الجلاء والدستور ... وقد نشب خلاف
~~بين الزعماء السياسيين وكل أمة منهم وجماعة~~
في الرأي سواء بين الزعماء أو بين الشباب ... فقد
وقاه هذا الخلاف بأنها بدأ ... بالجلاء وهو سابق
الدستور ... ثم بالدستور وهو ~~بعد الجلاء~~
الذي الذي يُضفي على البلاد صورة البلد
~~الحر~~ الذي نظام ~~الحكم~~ ~~ولكن~~
~~الحكم~~ أن يقول بأنه أي زعيم نتصل وبيده
الحكم ..

كل أمة من الزعماء السياسيين وجماعة
من نظر مختلفة .. وقام الزعماء ~~بعد~~ وبدأ
يتفقون بدأ الدستور أولا .. والعالم الغربي
وأنا منهم نتفق الجلاء الثاني وهو الجلاء أولا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

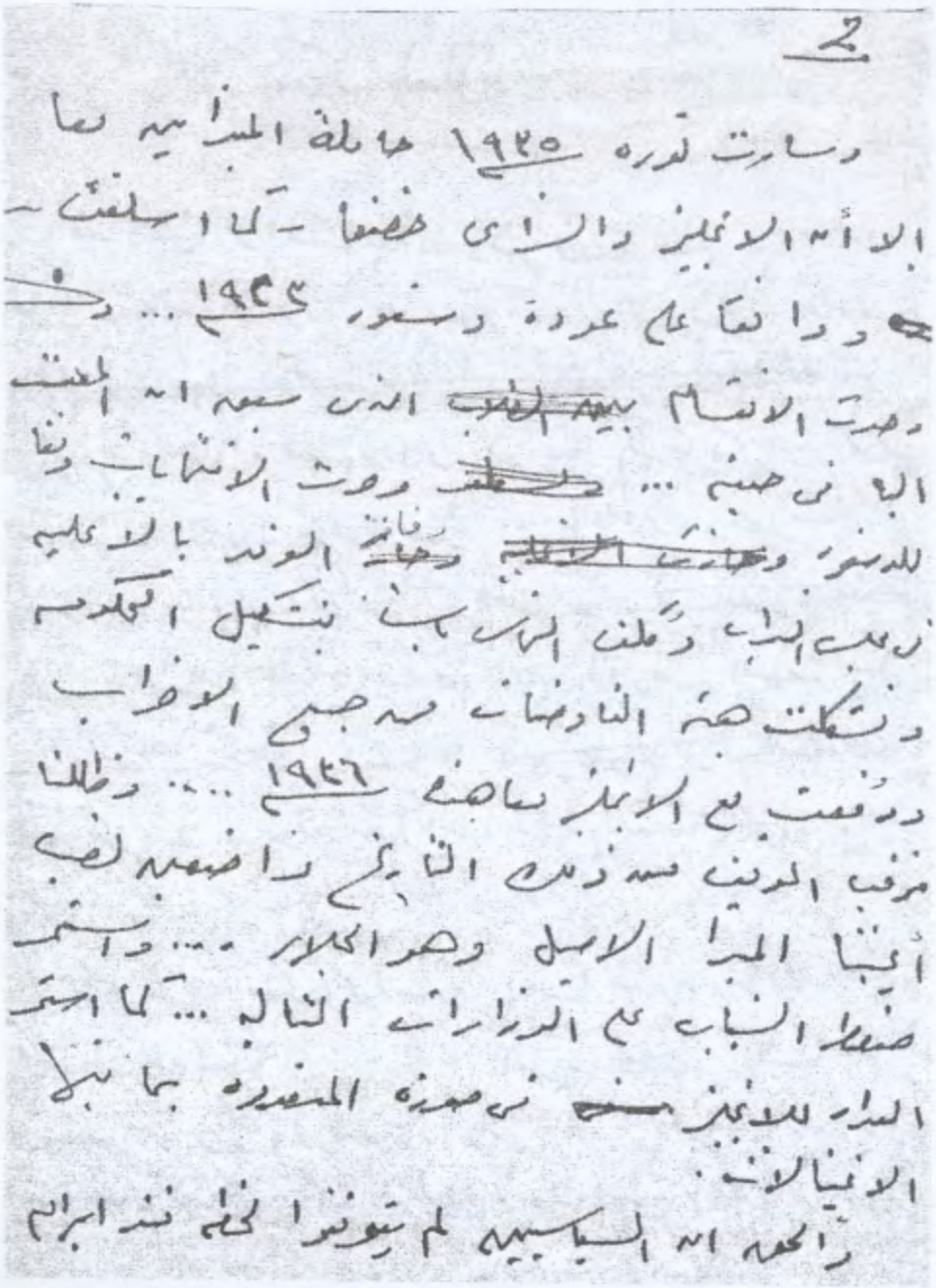

٦

وسارت قدره ١٩٢٥ عائلة المبانيه نحا
الأمة الإنجليز والذى خضعا - كما سلفت -
ودافعا على عدة دستور ١٩٢٤ ... و
وصدت الانتقام بيد الشعب الذى سبعه الله الحق
البرلمان حينه ... وصدت الانتخابات وفا
للدستور وهزيمة الوفد بالأغلبية
زعيم البلاد وكلف الملك بتشكيل الوزارة
وتشكلت حينه الوزارة من حزب الأحرار
ودخلت مع الإنجليز معاهدة ١٩٣٦ ... وظلا
مزعج الدين من ذلك الثانى واضطهد الشعب
أيضا المبدأ الأصيل وهو الكفاح ... واستم
ضطهاد الشعب مع الوزارات التالية ... كما استم
المبدأ للإنجليز من صورته المتعددة بما تبلا
الأحزاب الأخرى
والحقيقة أن السياسيين لم يتوقفوا لحظة عن ابرام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ح

ما في [illegible] ١٩٢٤ عند * تناوضة الانتخاب واحد، تصادمات في نصوص الماضي ... صبغ في صالح [illegible]. وكانت الانتخابات - أي بعد أن [illegible] انتهت الحرب العالمية الثانية - سنة [illegible] فقط من الشباب وتناوضات من [illegible] السوري وكانت أحزاب المناوضات التي سميت بمناوضات صدى - بقيت ثم تلتها تناوضات التي [illegible] انتهت إلى فشل بسبب تفتت الأحزاب...

وما كاد [illegible] تبعثر المناوضات حتى بدأ الضغط على قلعة الوفد - وكانت تضم المناوضات والقادر الماضي من جانب واحد ... والحقيقة أن الوفد [illegible] تبدأ حتى الحكم سريعاً بداية لحالة التشرذم في كل أنحاء البلاد.

وفي يوم [illegible] علمنا أن النحاس باشا قادم من الإسكندرية للقاهرة بالقطار فتوجه عدد من الطلبة والشباب الجامعيين إلى محطة مصر الإسكندرية حتى القاهرة بالهتاف - ألف الماضي [illegible] حتى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

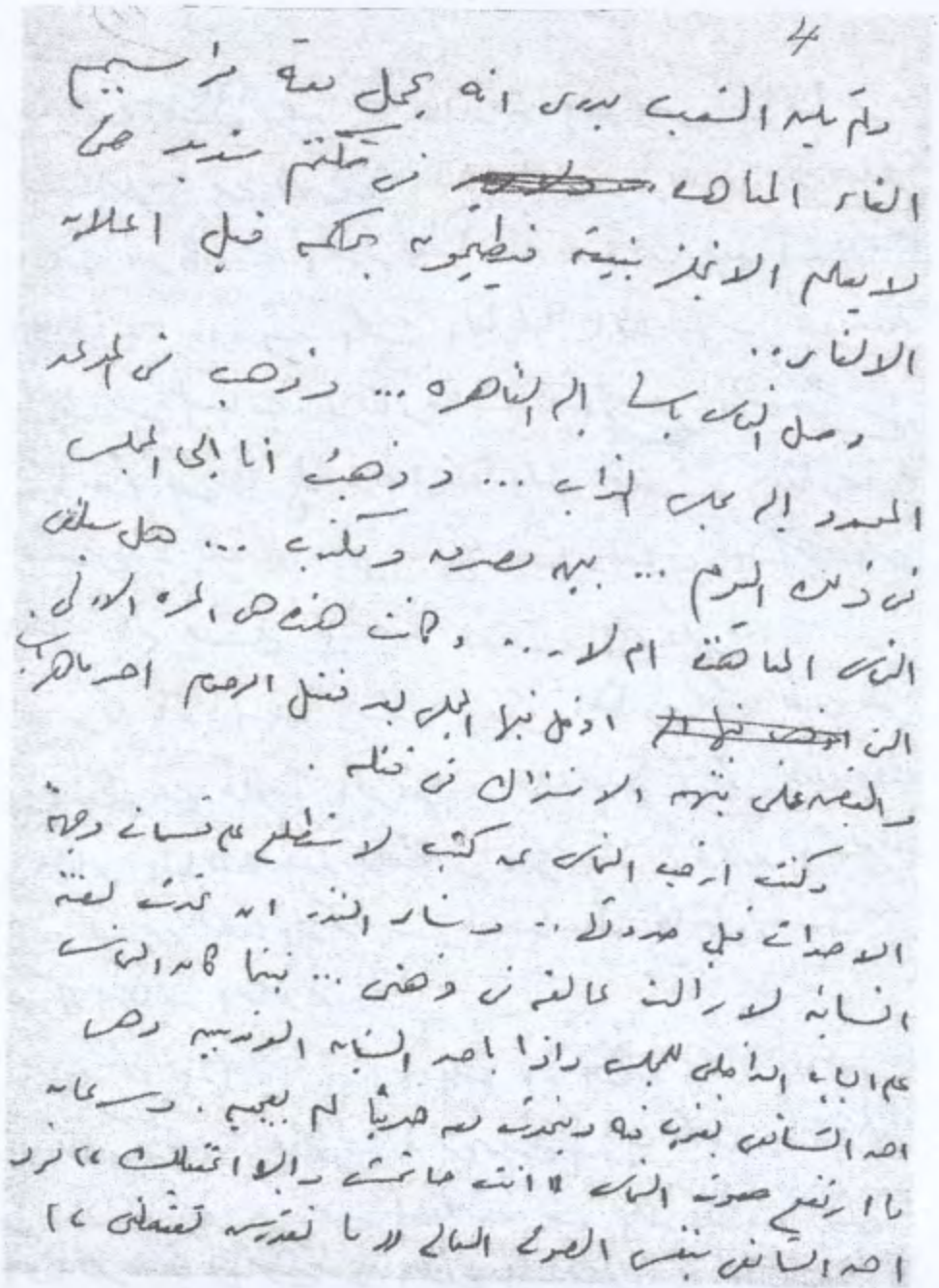

٤

ولما بلغ الشيب ببدن انه يجمل بنا ترسيم
النار الماضي ~~[illegible]~~ نن تكتم شديد على
لا يعلم الانجليز بنية فيطفئوه بحكمه قبل اعلانه
الاستقلال.

وصل البك بابا الناصره ... وذهب نن لمرحبه
المعود الى محل اقامته ... وذهبت انا الى المجلس
نن ذلك اليوم ... بهم بصدره وكذبه ... هل سيلقى
الزعيم الشاب ام لا ... وهل ضحى الرجل الاول.
الذي ~~[illegible]~~ اول نبأ البلبلة قبل الوصول احد ملوك
والبصعلى بتوجه الاستقلال نن فلسطين.

وكنت ارقب البك عبد الكريم لاستطلع على قسمات وجهه
الاصداء قبل صدوره ... وشاء القدر ان تحدث لفتة
انسانية لا زالت عالقة نن ذهني ... بينما كان البك
على ابواب المدخل للمجلس رأى احد الشباب الوطنيين وهو
احد السائقين يقترب منه ويحدثه بصوت هادئ لم يسمع. وسمعته
ما ارتفع صوت البك "انت عاوز اشتغل" ثم رد
احد السائقين بنفس الصوت العالي لا ما قصدش تشغلني؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

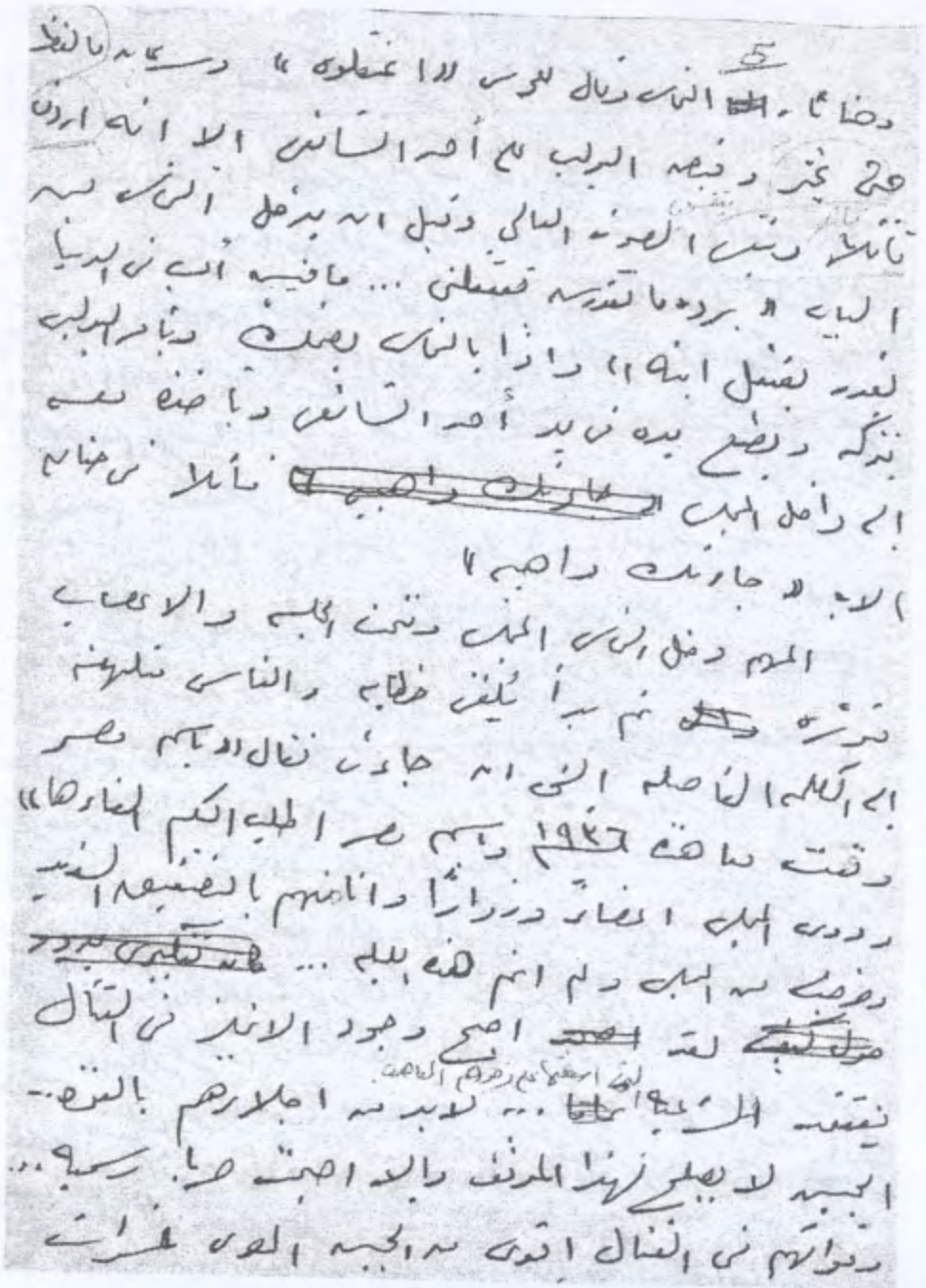

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيف تكون كاتب المجد

بعد الفاتحة، تكتب في السطر الثاني، وهكذا تتكون لديك أحد أغراضين، إما أن تكون الكلمة جامدة ثابتة، أو تكون الكلمة تدل على أحد الأجزاء الأساسية للموضوع الذي تجاري البلاد وتطالب بالفاتحة... وبعد ذلك تأتي على أسوأ الرذيلة من [illegible] لتعلم بعد ذلك لا تصلح لشيء إذا اقتنا بالأصل وتوجها بالسوء. لا تصلح لشيء إذا اقتنا بالأصل وتوجها بالسوء.

وكل شيء علينا على أساس من الجد.. لا بد من أخبار تتعلق بعلم، لا بد من الشيء ونقيضه لا نفي... وأن تكون كلمة الشيء لصيقا عن الثائر المكون... [illegible] تكون كلمة الشيء لصيقا عن الثائر المكون... [illegible] بكلمة شيء لا بد أن يكون... [illegible] الذي يجب على الكل الاعتراف بالسبق في تكوين... تتطلب من أن الكل على الأساس المطلق على تكوين... تتطلب من أن جميع الدراسات تتطلب عليه فهم صحيح قديم... تتطلب أن تكون الكلمة رجعية وإياه نشوء ذات الأفعال التي بها في الكلمة كونها لتكون ليوميا... إذ فإنه يجب أن أدلي على وعلى كل لتكون ليوميا... إذ فإنه يجب أن أدلي على وعلى كل لتكون ليوميا... وأنت جميع أعمالي وهو أعلى بمنزلتي وبأقدمي بسيارتي... وأنت جميع أعمالي وهو أعلى بمنزلتي وبأقدمي بسيارتي... [illegible] بعد ذلك نبقى سواء نتحدث في شيء [illegible]

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

واستوت على الأريكة الوثيرة بجوارك ... إذن عندي الدليل الذي الذي المنشود ... وكلما ... لقد كان عزيز الدين في صف الأشرار في حالة نفسية سيئة بسبب بعض المواقف التي عبر عنها وانتقال إلى نفسه فواضح أن عليه الرسوب في حل يقبل !! الأمر يحتاج إلى تفكير ...

انتفضت مع كامل الفضول بعد غياب عما سيأتي لاحقه « إذا كان » وإن ذهب الوقت على تدبير نظرية كبيرة بعد بذل بذل الله تعالى وغير العمل .. وتنبه إلى منزل نبيل الدين وتذكرت بهم الشهير الذي تيار كتاب الذي

ومن نفس الوقت أرسلت إلى صديقي وزميل الدراسة الذي أبو بشير أن ثمة بارز صورة عزيز الدين وتتبع خبر وتتبع الأخبار عليه فائدا كتاب الذي وتاريخي نشأة حزب الدين الحر والصورة .. وكانت حزب الدين أوسع الصف الصغير انتشار وتوضح نقطة الجاهير ... الوحدة هذا لولا الساعة الرسمي للوقت وغير الوحدة لولا كانت استيلاء الزعيم ... ولم يتمكن ونبيل ~~من الوقوف إلى جانب الحق~~ من نقد ملكية الدين حيث ما استطاع ~

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

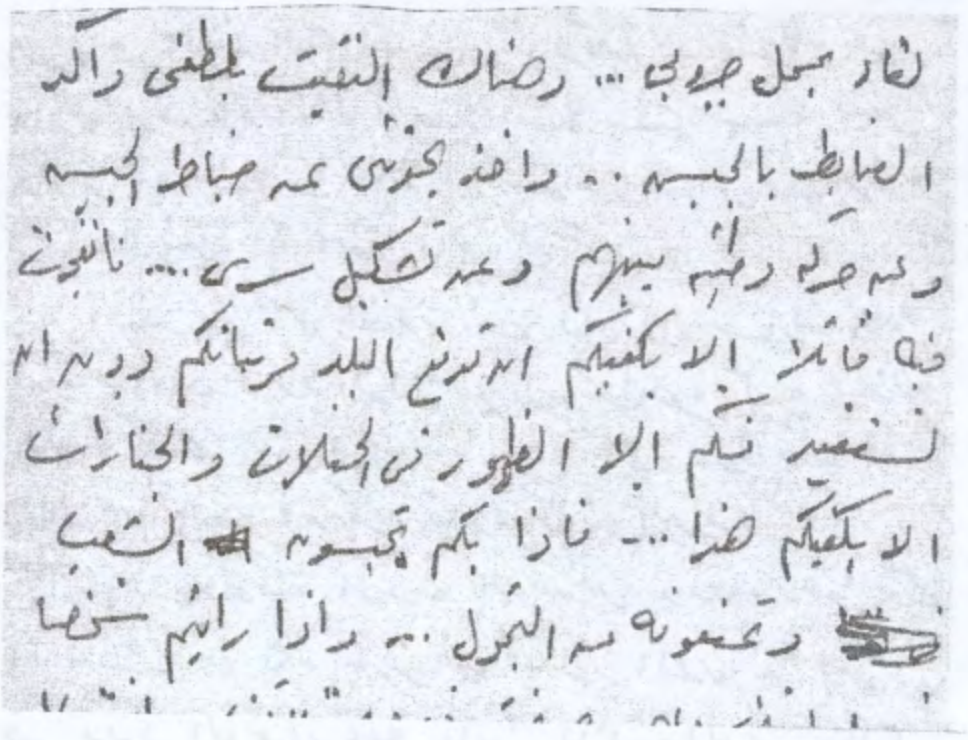

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

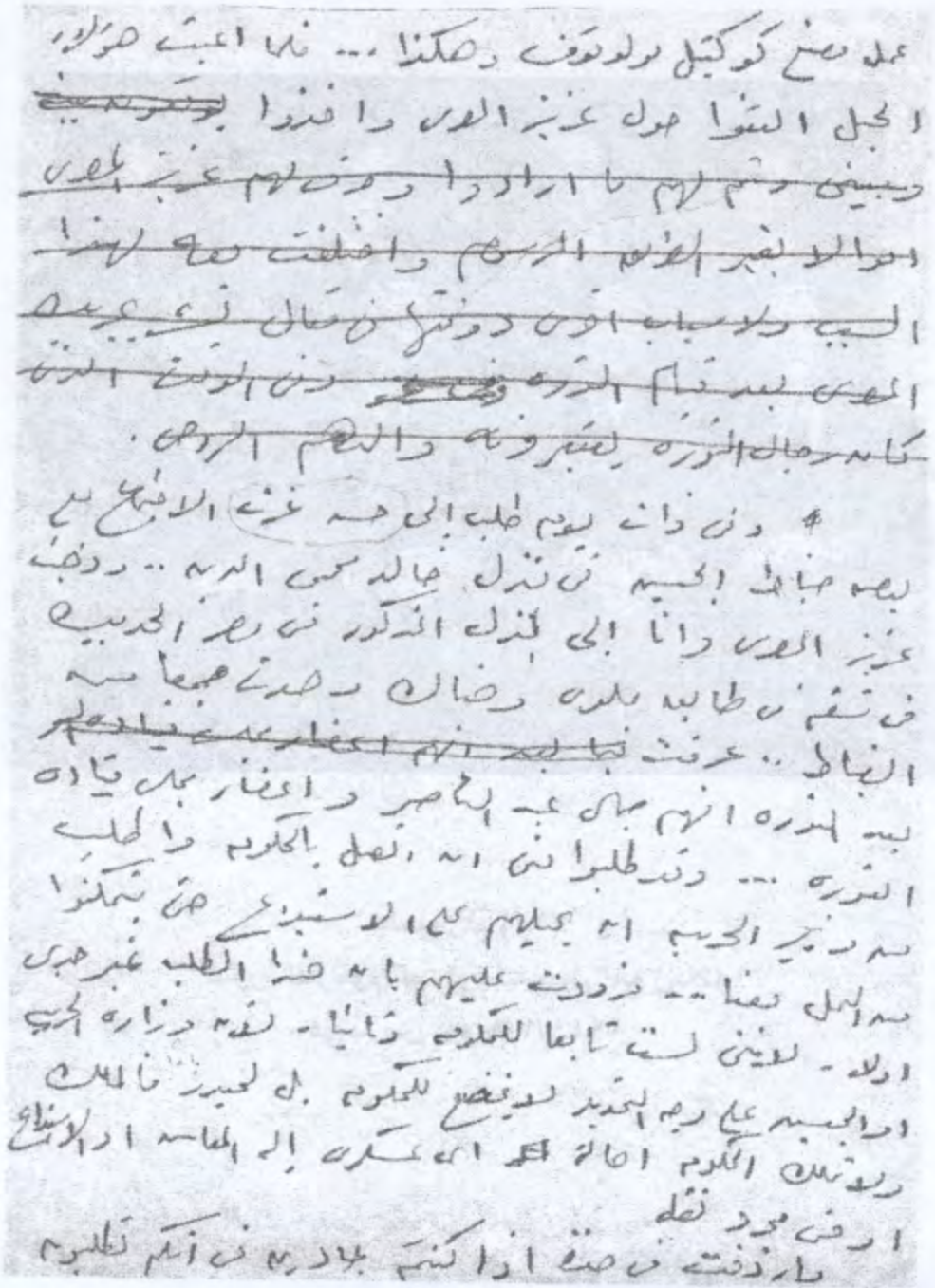

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ملحق رقم (١٤)

صورة للمرحوم عبد الوهاب حسنى مع زملائه

فى باريس يوم ١٩٤٩/٣/٥

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ملحق رقم (١٥)

صورة للمرحوم عبد الوهاب حسنى مع أقاربه وأصدقائه ويظهر فى الصورة د. حسن عصفور و د. هالة حسنى وزوجة فيصل ندا وقد أخذت له هذه الصورة عقب عودته من لندن بعد إجرائه لعملية القلب فى فبراير ١٩٦٥

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثبت بأسماء الشخصيات
التى وردت فى المذكرات

ملحق رقم (١٦)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثبت بأسماء الشخصيات
التي وردت في المـــــــذكرات

السيد صامويل هور
أيوب عامر
إبراهيم شكري
إبراهيم عبد الهادي
أحمد السكري
أحمد الشيمي
أحمد حسين
أحمد زيور
أحمد ماهر
إسماعيل صدقي
بهي الدين بركات
توفيق الملط
جمال عبد الناصر
حامد الشوربجي
حامد عبد الرازق
حسن البنا
حسن جربو
حسن عبد العظيم عزت (قائد الجناح)
حسن جبري باشا
حسن ياسين
حسين ذو الفقار صبري
حكمت ذهني
حلمي عيسى باشا
رفيق الطرزي
رومل

السيد مايلز لامبون
الدمرداش السندي
إبراهيم الزيادي
إبراهيم طلعت
أحمد أبو الفتح
أحمد الشافعي
أحمد عبد الله
أحمد حمدي سيف النصر
أحمد لطفي السيد
أحمد نجيب الهلالي
إحسان عبد القدوس
بهي الدين عمر خالد
ثابت حبشي
حافظ رمضان
حامد سليم سليمان
حامد محمود
حسن النحاس
حسن سلومة
حسن فهمي سيوني
حسن نور الدين
حسن الهادي
حسين يوسف
حلمي عبد الشافي
حمزة البسيوني
روزفلت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

زكريا الوردان
سعد زغلول فؤاد
سمير حلمي
شفيق غبريال
شكري كير شاه
صفية زغلول
عباس حليم
عبد الحميد الشواربي
عبد الحميد بدوي
عبد الحميد سراج الدين
عبد الحكم الجراحي
عبد الرحمن الرافعي
عبد الرحمن عزام
عبد العزيز فهمي

عبد القادر زيادة
عبد الله الغندور
عبد اللطيف أبو النصر
على إبراهيم
على بدري
علي زكي
علي عبد القوي
على معبد
عيسى العيوطي
لطفي واكد
مايلز لامبسون
محمد الخالع
محمد حسين هيكل

زكى كمال باشا
زهران رشدي
سليم جابر
سيد خشبة
شريف صبري
صابر الطيب
صلاح حتاتة
عبد الحميد الموفى
عبد الحميد العز
عبد الحميد توفيق زكى
عبد الحميد صادق
عبد الحكيم عابدين
عبد الرحمن سعودي
عبد العزيز الصوفاني
عبد العزيز علي
عبد الفتاح يحي
عبد المنعم عبد الرءوف
عبد الوهاب الروبية
عثمان أحمد عبد القادر
على الشمس باشا
على طه عفيفي
على حسين حسنى
على ماهر
علي منصور
كامل العقيلي
لوكاس
محمد إبراهيم إمام
محمد الشاذلي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد عبد الله العربي
محمد فريد
محمد محمود النقيب
محمد محمود خليل
محمد هاشم
محمود فهمي النقراشي
مدحت عاصم

مصطفى السعدني
مصطفى النحاس
مصطفى أبو دومة
مصطفى عدلي
مونتجمري
وجيه أباظة

محمد عبد المقصود
محمد حسنى سُحتوت شحتوت
محمد صبيح عبد القادر
محمد محمود جلال
محمد مرسى
محمد التوني
محمود مكي
مستر نوبل
مستر هيكمان
مصطفى الشوربجي
مصطفى الوكيل
مصطفى كامل
مكرم عبيد
واصف غالى
وداد حمزة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة